بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله العلي القدير الذي أفاض عليّ من نعمه وآلائه وجميل عطائه بأن هداني لأن أسلك طريق العلم، وأنهل منه ما تيسَّر لي من دراسة العلوم الشرعية، أحمده وأثني عليه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

وبعد :

فاعترافاً بالجميل ، وانطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ولا تبخسوا الناسَ أشياءهم ﴾[1] ، ومصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم:(لا يشكرُ اللّهَ من لا يشكرُ الناسَ)[2]، كان لزاماً عليّ أن أنسُبَ الفضلَ إلى ذويه والمعروفَ لأهله ،

فإني أبتهلُ إلى اللهِ تباركَ وتعالى في دعاءٍ خالصٍ لأبويَ الكريمينِ اللذَيْنِ آزراني بدعائهما وصبرِهما وتشجيعِهما لي بمواصلة السيرِ على دربِ العلمِ ، فجزاهما اللهُ عني خيرَ ما يُجازى به والدينِ عن ولدِهِما ..

كما أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير والعرفان لفضيلة شيخي وأستاذي الدكتور / سعيد مصيلحي ؛ الذي أشرفَ على هذه الرسالةِ حتى خرجتْ بثوبِها الحالي أشكره على ماقدّمه لي من حُسنِ رعايةٍ، وخالصِ توجيهٍ، مع ما لقيتُ منه من رحابة صدر، وبشاشةِ وجهٍ، وكرمِ أخلاقٍ، وتوجيهاتٍ صائبةٍ؛ مما هيأ لي

---

(١) سورة الشعراء ، آية (١٨٣) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب ، باب : في شكر المعروف ، من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ج٤ ، ص٣٥٣ ، برقم ٤٨١١ . وأخرجه الترمذي ، في كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك ، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهما ـ ج٤ ص٣٣٩ ، برقم ١٩٥٥

الاستمرارَ في العملِ وذللَ لي الصعاب . فجزاه الله عني وعن العلمِ وطلبتِهِ خيرَ الجـزاءِ وكتبَ له المثوبة في الدارين ومدّ في عُمْرِه ونفعَ به .. آمين .

كما أشكر القائمينَ على أمر هذه الجامعةِ الفتيّـةِ ممثَّلـةً في كليـة الشـريعة والدراسات الإسلامية ، وفي مركزِ الدراسات الإسلامية ، وأخصُ بالذكرِ مدير المركز الدكتور / ستر ثواب الجعيد .

وأتوجه بجزيل شكري وتقديري لكلِ من مدَّ لي يدَ العـون مـن أسـاتذتي وزملائي وإخواني، وأخصُّ بالذكرِ أخي وصديقي - محقـقَ الثلـثِ الأخـيرِ مـن هـذا الكتابِ - الشيخ/ ناصر بن علي الغامدي الذي لم يألُ جُهداً في مساعدتي والوقوفِ إلى جنبي مما سهّلَ عليّ العملَ في مختلف مراحلِ هذه الرسالةِ ، ابتداءاً مـن البحثِ عن المخطوطِ ، ومروراً بالمقابلة ، وانتهاءاً بقراءة الكتابِ وإعدادِهِ ، وطبعِـهِ وإخراجِهِ .

ولا يفوتني ـ وأنا في مقامِ الاعترافِ بالجميلِ والثناء الجزيلِ ـ أن أوجهَ كلمةَ شكرٍ وتقديرٍ وإجلالٍ وإكبارٍ لمن تتلمذتُ على يديه في دراسة علمِ الأصولِ ومقـاصدِ الشريعةِ ، فضيلة الاستاذِ الدكتورِ / حسين بن خلف الجبوري الذي غَمَرني وزملائـي بعلمِهِ الواسعِ وخُلُقِهِ النبيلِ .

كما أشكر فضيلةُ الاستاذِ الدكتورِ / عبدالله بن بيـة الذي أكرمني بالموافقـة على مناقشة رسالتي فجزاه الله خير الجزاء .

وفق الله الجميعَ لما يحبُّهُ ويرضاهُ ، وجعلَ عمَلي هذا خالصاً لوجهِهِ الكـريمِ، ومنّ علينا بالتوفيق والسدادِ أجمعين ، إنه جوادٌ كريمٌ ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حسن إبراهيم خلوفة طياش

المقدمـــــة

إن الحمدَ للهِ ، نحمَدُهُ ونستعينه ، ونستغفره ، ونؤمن به ، ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبـــدُه ورسولُه .

صلوات ربي وسلامه عليه،وعلى آله، وأصحابه،وأتباعه إلى يوم الدين

أما بعد :

فإن أصولَ الفقهِ من العلومِ الشرعيةِ النافعةِ ، ذاتِ القدرِ الجليـــلِ ، والمســـلكِ الدقيقِ ، والمدرك الصعيب ، والأثر البعيد في تكوين الملكة الفقهية ، إذ يبيِّن المنـــاهجَ التي سلكها الأئمةُ المجتهدون في معرفة الأحكام الشرعيةِ ، واستنباطِ العللِ التي بُنيـــتْ عليها .

فدراسةُ أصولِ الفقهِ ، والاطلاعُ على كتبه أمرٌ مهمٌ بالنسبة لطـــالب العلـــم؛ حيث إن التحصيل فيه يؤتي آثاراً جليّةً في شتى العلومِ ؛ لقوة صلتهِ بها ، ومن لم يدرسِ الأصولَ كانت معاييرُهُ في الاستنباط والخلاف والترجيح ضعيفةً .

ولهذا أضحت دراسةُ أصولِ الفقه ضروريةً لدارسِ الفقهِ ، والتفسيرِ ، والحديثِ وغيرها من العلوم الشرعية .

وهو من أهم العلومِ المُوصِلَةِ إلى معرفةِ أحكامِ اللهِ تعالى في كتابه وسنةِ رسـولِهِ صلى الله عليه وسلم .

كما أنه من أكبرِ الوسائلِ لحفظ الدينِ ، وصونِ أدلتهِ من شُبَهِ الملحدينَ ، وهو العلمُ الجامعُ بين المعقولِ والمنقولِ ، يقول الإمامُ الغـــــزاليُّ :

" وأشرفُ العلومِ ما ازدوجَ فيه العقلُ والسمعُ ، واصطحـــــبَ فيـــه الـــرأيُ والشرعُ، وعلمُ الفقهِ وأصولهُ من هذا القبيل ؛ فإنه يأخذُ من صفو الشرعِ والعقـــلِ

سواءَ السبيل فلا هو تصرفٌ بمحضِ العقولِ بحيثُ لا يتلقاه الشرعُ بالقَبُولِ ، ولا هو مبنيٌ على محضِ التقليدِ الذي لا يشهدُ له العقلُ بالتأييدِ والتسديدِ "(١) . انتهى كلامه رحمه الله .

ولقد هيأَ اللهُ سبحانه وتعالى لهذا العِلمِ الجليلِ في كل عصر وزمانٍ طائفةً من العلماءِ الأعيانِ ، وجماعةً من الأئمةِ الفضلاءِ أولي النُّهى والأحلامِ ، فسوَّدوا بجميل المذاكرةِ والتصنيفِ ، وحُسنِ المدارسةِ والتأليفِ كُتباً معتبرة ، وصحائفَ مطوّلةً ومختصرةً . فجزاهم اللهُ عنا خيَر الجزاء .

وكان كتابُ " شرحِ تنقيحِ الفصولِ في علم الأصول " للعلامةِ شهابِ الدينِ القرافيِّ المتوفى سنةَ أربعٍ وثمانينَ وستِّمائةٍ من الهجرةِ من بين تلك الكتبِ المختصرة .

وقد وقع عليه اختياري موضوعاً للرسالةِ العلميةِ التي أقدِّمُها لنيل درجةِ الماجستير –بمشيئة الله تعالى– من مركز الدراساتِ الإسلامية بجامعة أم القرى .

---

(١) المستصفى ، ج١ ، ص٩ .

البواعث لاختيار البحث

وكان من البواعثِ التي دفعتني إلى القيام بدراسة هذا الكتابِ وتحقيقهِ ، مايلي :

➢ **أولاً** : شهرةُ مؤلفهِ -الشهابِ القرافِيِّ- ومكانتُهُ العلميةُ ، وشخصيتهُ المتميزةُ في شتى العلومِ والفنونِ التي كَتَبَ فيها ، فهو شيخُ المالكيةِ في عصرِهِ ، وناشرُ مذهبهِمْ أصولاً وفروعاً ، فقد كان له الفضلُ الأكبرُ في جمع شتاتِ أصولِ المالكيةِ ، ووضعِ القواعدِ العامةِ في مذهبهم كما كان له الفضلُ في تفصيلِ وبيانِ مسائلِ الفقهِ المالكي .

➢ **ثانيًا** : تأثرُ من جاءَ بعد القرافي بآرائِهِ ومناقشاتِهِ ؛ فقد اهتم به كثيرٌ من المتأخرينَ ونقلوا عنه بعضَ آرائِهِ ، مثلُ : الإسنويِّ في "نهاية السول" و "التمهيد"، والسبكيِّ وابنِهِ في " الإبهاجِ " ، والزركشيِّ في "البحرِ المحيطِ"، وابن اللحامِ في "المختصرِ في أصولِ الفقهِ" ، والمحلي في " شرح جمع الجوامعِ" ، والفتوحي الحنبلي في " شرح الكوكب المنير " ، والشوكاني في " إرشاد الفحول "، وغيرهم .

➢ **ثالثاً** : إن كتابَ : " شرحِ تنقيحِ الفصولِ في علم الأصول " يُعتبرُ من أهم كتبِ المالكيةِ ؛ وذلك لاشتمالهِ على نصوصٍ كثيرةٍ لأئمةِ المالكيةِ الذين فُقِدتْ أكثرُ كتبهِم الأصوليةِ ، وتعذّرَ الوقوفُ عليها مباشرةً كالقاضي أبي بكرٍ الباقلاني ، والقاضي عبدالوهاب البغداديِّ ، وابن القصارِ ، والأبهريِّ ، وابنِ بَرْهانَ ، والمازريِّ ، وشمسُ الدينِ الخَسْرَوشاهي . وغيرِهِم من فطاحِلَةِ علماءِ الأصولِ .

➢ **رابعاً** : كونُ هذا الكتابِ اختصاراً لكتابِ " المحصولِ " للإمامِ فخرِ الدينِ الرازيِّ، الذي أودعَ فيه زبدةَ هذا الفنِّ ، إذ حوى معظمَ مباحثِ ومسائلِ أصولِ الفقهِ معتمداً في ذلك على أربعة كتبٍ تعتبرُ قواعدَ هذا العلمِ وأركانَهُ التي هي :

البرهانُ لإمام الحرمين ، والمستصفى للغزاليِّ ، والعُمَدُ للقاضي عبدالجبارِ ، والمعتمدُ لأبي الحسين البصريِّ ؛ فاحتلَّ مكانةً عاليةً لدى الباحثينَ والدارسينَ ، ومن الطبعي أن يحظى مثلُ هذا الكتابِ ـــ الذي أحققه ـــ بمكانةِ أصلِهِ ، ولاسيما قد تصدّى لاختصارِهِ وشرحِهِ جِهْبِذٌ من جهابذةِ العلماءِ الذين جمعوا بين المنقولِ والمعقولِ .

➢ **خامساً** : اشتمال الجزء الذي أقومُ بتحقيقِهِ على كثيرٍ من الحدود والاصطلاحاتِ الدقيقةِ والمتصلةِ بعلم أصولِ الفقهِ،فهي بمثابةِ المدخلِ لضبطِ قوانينِ وقواعدِ هذا الفن .

هذه أهم الأسبابِ التي دفعتني لاختيار هذا الموضوعِ مع قلة بضاعتي ، ووهنِ جَلَدِي -بالرغم مما كان قد اختلجَ في صدري ودار في خَلَدِي من ترددٍ- ولكن بتوفيقٍ من الله صَمَّمْتُ العزمَ على الإقدامِ على أن أوجهَ الفكرَ ، وأصرفَ الزمنَ ، وأُطلِقَ عنانَ القلمِ نحوَ تحقيقِ هذا الكتابِ .

وإني لأرجو اللهَ العلي القديرَ التوفيقَ والسدادَ والإعانةَ والتيسيرَ في عملي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهِهِ الكريمِ ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

هذا ، وقد قَسَمتُ الرسالةَ إلى قسمين: قسمٍ للدراسةِ، وقسمٍ للتحقيقِ.. أما قسمُ الدراسةِ فقد تضمَّنَ ثلاثةَ فصولٍ .

قسم الدراسة ويشمل ثلاثة فصول : -

الفصل الأولُ : بيئةُ المؤلف وعصرُهُ . ويشتمل على تمهيد ، وثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحالة السياسية .

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة العلمية .

الفصلُ الثـــاني : ترجمـــةُ المصنـــفِ شهـــابِ الديـــنِ القرافـــــيِّ . ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وأصلـــــه، وشـــهرته، ومولده، وأسرته، وشخصيته .

المطلب الثاني : شيوخه الذين أخذ عنهم ، وتلاميذه .

المطلب الثالث : عقيدته و مذهبه الفقهي .

المطلب الرابع : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه .

المطلب الخامس: آثاره العلمية ، ووفاته .

الفصلُ الثالث : في دراسةِ كتابِ "شرحِ تنقيحِ الفصولِ في علم الأصـــول". ويشتملُ على ثلاثةِ مباحثَ :

المبحثُ الأولُ : التعريف بمتنِ التنقيحِ .

المبحثُ الثاني : التعريفُ ببعضِ شروحِ التنقيحِ الأخرى .

المبحث الثالث : التعريفُ بشرح تنقيح الفصول ويشتمل على تســـعة مطالب : -

-المطلب الأول : تحقيق اسم الكتاب .

-المطلب الثاني : تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

-المطلب الثالث : سبب تأليف الكتاب ، وتأريخ تأليفه .

-المطلب الرابع : منهج المصنف في الكتاب .

-المطلب الخامس: المصادر التي استمد منها المؤلف كتابه .

-المطلب السادس: أثر الكتاب في الكتب التي أُلّفت بعده .

-المطلب السابع : القيمة العلمية لكتاب شرح تنقيح الفصول .

-المطلب الثامن : المآخذ على الكتاب .

-المطلب التاسع : وصف نسخ الكتاب المخطوطة وأماكن وجودها .

وأما قسمُ التحقيقِ

فقد تضمّنَ تحقيقَ القسمِ الثاني من الكتابِ – من أولِ الباب الرابع (الأوامر) – إلى نهاية الباب الثاني عشر (المطلق والمقيد) وهو في دلالات الألفاظ، وخدمة هذا القسم والتعليق عليه والعمل على إخراجه في صورة قريبة من الصورةِ التي أرادها مؤلف الكتابِ بإذن الله تعالى. وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب .

وقد سلكتُ في تحقيق هذا الكتابِ المنهجَ التاليَ : -

- **أولاً** : حققتُ الكتابَ على طريقة النصِ المختارِ ، معتمداً على ثلاث نسخ من ثمانيَ نسخ وهي (ق-ن-س) خطيَّةٍ، مع إثباتِ الفروقِ بينها في الهامش، واجتهدتُ قدرَ الامكانِ على اختيار الألفاظِ التي تتمشى مع المرادِ ، فاخترتُ الأصحَ في مقابلِ الصحيحِ ، والصحيحَ في مقابلِ الخطأِ ، والأكثرَ في مقابلِ الأقلِّ .
- **ثانياً** : كتبت النصَ وَفْقَ القواعدِ الإملائيةِ الحديثةِ، مراعياً في ذلك علاماتِ الترقيمِ .
- **ثالثاً** : كتبت المتنَ " تنقيحَ الفصولِ " بخطٍ محبّرٍ أو ثقيلٍ ، ووضعتُ له الحرفَ(ص) واكتفيت فيه بترجمة الأعلام، وتعريف المصطلحات، ومقابلة النسخ، وعزو الآيات، وتخريج الأحاديث ،وأما بالنسبة للتحقيق والعزو فقد اكتفيت بذلك في الشرح ، إلا إذا لم يذكر ذلك في الشرح ، فإني أقوم بهما في المتن. وكتبت الشرحَ بخطٍ عاديٍّ، ووضعتُ له الحرفَ (ش).
- **رابعاً** : عزوت الآياتِ القرآنيةَ إلى أماكنِهَا ، بذكرِ اسمِ السورةِ ورقمِ الآيةِ ، مع تشكيلِها ، وكتابتِهَا – في النص المحققِ – ووضعها بين مزهرتين ، هكذا ﴿ ..... ﴾ .
- **خامساً** : خرّجتُ الأحاديثَ النبويةَ من أمهاتِ كتبِ الحديثِ ، مع بيانِ درجةِ الحديثِ إن كان في غيرِ الصحيحين ، أما إذا كان فيهما أو في أحدِهما فإنني

اكتفيتُ بالإشارةِ إلى موضعه فيهما ، أو في موضع أحدهِما ووضعه بين قوسين (.....) .

➢ **سادساً**: خرّجت الآثارَ الواردةَ عن الصحابةِ ، أو التابعينَ ، من الكتب المعتمدةِ في ذلك ووضعتُهَا بين قوسين (....) .

➢ **سابعاً**: عزوتُ الأبياتَ الشعريةَ إلى قائليها، مع ذكر المصادرِ التي وردتْ فيها.

➢ **ثامناً** : وثقت النصوصَ المنقولةَ من الكتب الأخرى من المصادرِ التي نقلَ عنها المصنفُ فإن لم أقفْ عليها ألجأُ إلى توثيقِهَا من مصادرَ تضمنتها .

➢ **تاسعاً** : أشرت إلى نهاية الصفحة في الطرفِ الأيسرِ هكذا [٥٣/ أ – ٥٣/ب] مكتفياً بنسخة (ق) لأنها الأقل خطأً .

➢ **عاشراً** : وضعتُ العناوينَ الجانبيةَ على يمين الصفحة .

➢ **حاديَ عشرَ** : ترجمت للأعلامِ الواردِ ذكرهُمْ في الكتابِ ما عدا الأنبياءَ عليهم الصلاة والسلام،والمشهورين من الصحابةوالتابعين وكذلك الأئمة الأربعة، مع الاكتفاءِ بالترجمةِ في القسم التحقيقيِّ دونَ الدراسيِّ لمن تكرر ذكرُهُم في القسمين ، باستثناءِ شيوخِ المصنفِ .

➢ **ثانيَ عشرَ** : شرحتُ الكلماتِ اللغويةَ الغريبةَ من كتب اللغة .

➢ **ثالثَ عشرَ** : عرّفتُ بالمصطلحاتِ المنطقيةِ ، والأصوليةِ ، والفقهيةِ من كتب التعريفاتِ والمنطقِ والأصولِ والفقهِ .

➢ **رابع عشرَ** : ذيلت الرسالةَ بفهارسَ علميةٍ مفصّلة، وهي على النحو التالي:

أ ــ فهرس الآيات القرآنية .

ب ــ فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

ج ــ فهرس الأعلام .

د ــ فهرس الشواهد الشعرية .

جامعة أم القرى
المكتبة المركزية
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
٣٦٩٢

و ـــ فهرس الكتب الواردة في الرسالة .

ز ـــ فهرس مصادر ومراجع التحقيق والدراسة .

ح ـــ فهرس الموضوعات .

وبعدُ ، فهذا عملي في الكتاب ، ولستُ أ دّعي الكمالَ فيه ، فإن الكمـــال لله وحدَهُ فإن كنتُ قد وفّقتُ فهو بفضلٍ من الله تعالى ـــ وهذا ماكنتُ أريـــدُهُ ـــ ، وإن كان غيرُ ذلك فعذري أنني قد بذلتُ قُصارى مافي وُسعي فرحِم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي .

يقول العمادُ الأصفهانيُّ [١] : " إني رأيتُ أنه لا يكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومِهِ إلاّ قال في غدِهِ : لو غُيِّرَ هذا لكان أحسنَ ، ولو زيدَ كذا لكانَ يُسْتحسَنُ ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضلَ ، ولو تُركَ هذا لكان أجملَ ، وهذا من أعظمِ العبرِ ، وهو دليلُ اســـتيلاء النقصِ على جملة البشر " .

وقال المرادي[٢] : " قرأت كتاب الرسالة المصرية على الشافعي نيّفاً وثلاثـــين مرة، فما من مرة إلاّ كان يُصحِّحُه. ثم قال -أي الشـــافعي-: " أبى الله أن يكـــون كتاب صحيح غير كتابه " .

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) هو: محمد بن محمود بن محمد بن عياد السلماني، أبو عبدالله شمس الدين الأصفهاني، من فقهاء الشافعية بأصبهان توفي -رحمه الله- بالقاهرة سنة ٦٨٨هـــ، من أبرز مصنفاته: الكاشف عن المحصول .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٣١٥ ؛ وشذرات الذهب ، ج٥ ، ص٤٠٦ .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ، ج٢ ، ص٣٦ .

والمرادي هو: الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل، المصري، صاحب الإمام الشـــافعي -رحمه الله- وراويـــة كتبه. طال عمره، واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب الحديث، توفي رحمه الله بمصر سنة ٢٧٠هـــ

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى ، ج١ ، ص٢٥٩ ؛ وطبقات الأسنوي ، ج١ ، ص٣٩ .

الفصل الأول : عصر المؤلف

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد :ـ

مما لا يسع أحداً إنكارهُ الأثر الكبير للوضع السياسي والفكري والاجتماعي ونحو ذلك على حياة الأفراد العلمية، فالإنسان مدنيٌّ بطبعه(١) ، يتفاعل مع محيطه، فيتأثر به ، ويؤثر فيه .

وإن ما يطرأ على الساحة السياسية من أحداث لابد أن يظهر أثره في سير علماء العصر، كما أن التغيرات الفكرية ، والحياة الاجتماعية لا يَقِلُّ تأثيرهما على هذه الشخصيات عن الحياة السياسية .

إن البحث في شخصية الإمام شهاب الدين القرافي يستدعي دراسة أحوال عصره وبيئته التي عاش فيها، لذا كان من المناسب إلقاء بعض الضوء على عصره، ولو بعجالة سريعة، بعيدة عن استطرادات المؤرِّخين التي ليست موضعها هنا.

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون ، تحقيق د. على عبدالواحد وافي ١ / ٣٣٧

المطلب الأول (الحياة السياسية)

لقد كان القرن السابع الهجري ـــ الثالث عشر الميلادي ـــ من أخطر القرون التي مرّت بالإسلام والمسلمين منذ أن صار للإسلام دولة ، فقد بلي المسلمون فيه بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم ..

ففي مستهله (من ٦١٨هـ ـــ إلى ٦٥٦هـ) ، هاجم التتار[١] شرق العالم الإسلامي بجحافلهم الجرارة ، وسيلهم الجارف ، ونارهم الآكلة ، يقودهم زعيم جبّار يسمى "جنيكز خان[٢]" الذي سعى لتوسيع مملكته بضمه ديار المسلمين، فعبر نهر جيحون[٣] وتوجه نحو: خوارزم، وتم له الاستيلاء عليها بعد قتال وحشي، وحرب شرسة ، ومن ثم أخذت تسقط المدن ، والدويلات الاسلامية ، مثل : خرسان ، وآذربيجان و بخارى ، وبعض مدن فارس ، فعمّت البلايا وكثرت المحن ،

---

(١) التتار والمغول بمعنى واحد ، غير أن المؤرخين العرب ، آثروا إطلاق كلمة التتار على فتوحات المغول . وهم يرجعون في نسبهم الأول إلى الجنس القوراني ، ومواطنهم : الهضبة الآسيوية التي تمتد من أطراف الصين إلى وسط آسيا . ويتكونون من عدة قبائل كانت مشهورة بالقسوة والشدة والهمجية ، وكان أول ملوكهم : " جنكز خان التركي " . انظر : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٦٥ ؛ والبداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٨٢ .

(٢) هو : تيموجن ـــ ومعناه الصلب المتين ـــ ولد بقبيلة التمرجي سنة ٥٤٨هـ ، أخذ مكان والده في السيادة ، وخضعت له القبائل وصار صاحب الكلمة العليا على منطقة شاسعة . تولى عرش المغول سنة ٦٠٣هـ ، ولقّبوه " جنكزخان " ، أي امبراطور البشر كله ، عمد إلى غزو العالم الإسلامي وتخريبه ، وصار اسمه دلالة على " غضب الله " حتى عرف به . هلك سنة ٦٢٤هـ .

انظر : فوات الوفيات ، ج١ ، ص ٣٠١ ؛ والبداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ١١٧-١٢١ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٢٦٨ .

(٣) وهو اسم وادي خراسان ، على وسط مدينة يقال لها : جيهان ، فنسبه الناس إليها ، وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ . نظر : معجم البلدان ، ج٣ ص ١٨٣.

فقتلوا الرجال ، وسبوا النساء ، والأطفال ، وشردوهم حتى وصل الأمر بهم إلى أن شقوا بطون الأمهات ، وقتلوا الأجنة ونهبوا كل ما احتاجوا إليه ، وأحرقوا المدارس ، والمساجد ، والمنازل ، وأتلفوا الزرع ، والضرع[١] .

وانحدر هذا الزحف المخيف التتاري جهة عاصمة الاسلام " بغداد " ، حيث كانت عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك ، فقتلوا " المستعصم بالله[٢] " .

وزحف " هولاكو[٣] " نحو : بغداد في مائتي ألف من التتار ، فحاصروها أياماً وهدموا أسوارها ، وخرّبوا حصونها ، وساءت الحال في بغداد ، وأعملوا السيوف في رقاب المسلمين ، نحو : أربعين يوماً، ولم ينج منهم إلا من اختفى في قنلة أو بئر وبلغ عدد القتلى ، نحو: مليوني شخص ، وأحرقوا دورهم وكتبهم ، وقذفوا ماعجزوا عن إحراقه في النهر ، حتى اسودّ من كثرة المِداد ، واتخذوا منها جسراً على النهر ، ودمّرت بغداد ، فكانت بلية كبرى أصابت المسلمين(٤) .

فذاق القرافي ـــ كغيره من المسلمين ـــ مرارة هذا الوضع المؤلم ، الذي هزّ نفوسهم في سائر أصقاع المعمورة .

---

(١) انظر : البداية و النهاية ، ج١٣ ، ص ٨٢-٨٣ .

(٢) هو : أبو أحمد بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي ـــ المستعصم بالله ، آخر الخلفاء العباسيين ـــ ولد سنة تسع وستمائة من الهجرة ، أخذ العلم عن مشاهير علماء عصره ، وكان حليماً كريماً،حسن الديانة ، مات شهيداً بيد التتار سنة ٦٥٦هـ . انظر ترجمته في : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٧٠

(٣) هو : هولاكو بن طلو بن جنكزخان ، كان من أعظم ملوك التتار مهابة وكفاية وخبرة بالحروب وافتتاح المعاقل والحصون . لم يتقيّد بدين ، هلك بعلّة الصَّرع سنة ٦٦٤هـ ببلدة مراغة .

انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ٤٧ ؛ والبداية و النهاية ، ج١٣ ، ص ٢٤٥ ؛ وأخبار الدول للقرماني ص٢٨٧ ؛ مرآة الزمان ، ج٤ ، ص١٩٧ .

(٤) انظر: البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٢٠٠ ؛ و النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ٦٠ .

وتوجّه التتار من بغداد إلى جهة الشام بقيادة : " كتبغا نوين(١) " فاحتلوا دمشق وحلب ، وحماة ، ومنها توالى الزحف نحو مصر ، وبالقرب من فلسطين تصدت لهم قوات المماليك(٢) ، بقيادة الملك المظفر " قطز"(٣) ، والأمير " ركن الدين بيبرس"(٤) ، فكانت معركة " عين جالوت(٥)" عام ٦٥٨هـ ، التي أعز الله فيها جنده ، وهُزمت جحافل التتار شر هزيمة ، وقُتل أميرهم " كتبغا نوين " ، وكبار قواده ، وولى التتار الأدبار ، وأخذ

---

(١) هو : كتبغانوين ، مقدّم عساكر التتار ، كانوا يعتمدون على رأيه وشجاعته وتدبيره ، افتتح معظم بلاد العجم والعراق . كان يسوق أسرى المسلمين أمامه كترس يهدد به المسلمون في حصونهم حتى يتم له فتحها . قتله الأمير آقوش الشمس ، وأسر ولده في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ. انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٣ ، وص٣٥ .

(٢) المماليك : قوم أرقاء جلبهم ملوك الأيوبيين من بلاد تركستان و القوقاس ، و علّموهم اللغة العربية ، واعتنوا بثقافتهم ، و درّبوهم على فنون الحرب ، وذلك من أجل حمايتهم والدفاع عن سلطانهم ، وكانت ثمرة العناية بهم أن برز منهم رجال أقوياء تقلدوا مناصب الحكم ، ثم أسسوا دولتهم ، واختاروا عزالدين أبيك التركماني أول سلطان لهم ، و أفلحوا في تحرير جميع المناطق من الصليبيين. انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ٣

(٣) هو سيف الدين قطز بن عبدالله ، مملوك الملك المعز عزالدين أبيك بن عبدالله الصالحي . كان بطلاً شجاعاً هماماً وكانت مدة ملكه نحو سنة ، كسر التتار كسرة جبر بها الإسلام . قتِل مظلوماً بالقرب من الصالحية من منازل الرمل سنة ٦٥٨هـ .

انظر ترجمته في : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٣٨ -٣٩ ؛ وذيل مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٧٩ وج٢ ، ص٥٨-٥٩ ؛ وشذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٩٣-٢٩٤ .

(٤) هو ركن الدين أبو الفتوح شومن التركي الصالحي النجمي . اشتراه علاء الدين الصالحي ، وأخذه الملك الصالح ، فكان من جملة مماليكه . كان شجاعاً فارساً ، صار أميراً في الدولة المعزية وتقلّبت به الأحوال إلى أن ولي السلطنة سنة ٦٥٨ هـ . له أياد بيضاء في الإسلام ، توفي سنة ٦٧٦هـ بدمشق .

انظر ترجمته في: شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٤٩، وص٣٥٠ ؛ وذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٦٥؛ ومرآة الجنان ، ج٤ ، ص١٧٥ ؛ وحسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٣٩، وص٩٥-١٠٥ .

(٥) وهي بلدة صغيرة بين طرابلس و بيسان، من أعمال فلسطين، وهي معركة غنية عن التعريف . انظر: معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٥٤ .

الجيش الإسلامي يطاردهم ، حتى أجلاهم من البلاد ، فاستخلص الشام برمته من أيديهم ، وكانت هذه نهاية جبابرة التتار ووقف توسعاتهم وإبادتهم للشعوب ، وبقيت بغداد وبلاد فارس وخوارزم وأذربيجان وخرسان تحت حكمهم حتى نهاية هذا القرن، ثم عادت إليها الحياة الهادئة ، والأمن والاستقرار[١] ..

ولقد كان من آثار غزو التتار للعراق والشام : أن هاجر إلى مصر عدد من العلماء ، وطلاب العلم ، الذين ازدهرت بهم الحياة الفكرية والعلمية في مصر. فوصل إلى مصر في تلك الفترة الشيخين : " العز بن عبد السلام " ، و" شمس الدين الخسروشاهي"[٢] فدرس عليهما الشهاب القرافي ، ولازمهما حتى ماتا .

أما بقية دول العالم الإسلامي ، فقد كان دويلات منفصلة متعادية في صراع مستمر وحرب لا تنتهي .

فقد اشتبك المسلمون والصليبيون في معارك كثيرة في مصر والشام ، وافريقية وغيرها ، وكانت تلك الحروب تتسم بالضراوة ، إذ كانت حروباً عقدية لا هوادة فيها بين الإسلام و الكفر ، و قد ساعد أعداء المسلمين ما انشغل به المسلمون من التنافس على الدنيا وطلب السيادة ، وأصبح بعضهم يضرب رقاب بعض ؛ طمعاً في هذا المنصب الزائل ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أنه كان يتنازل عن بعض المدن والمناطق للصليبيين مقابل حمايته ، أو إعانته على أخيه المسلم .

---

(١)انظر : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٠٠ ؛ وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ، ص٢٧١ ؛ وشذرات الذهب ج٥ ، ص٣٨٧ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٤٧ .

(٢) ستأتي ترجمتهما –إن شاء الله– ضمن شيوخ القرافي ، ص ٤٦ إلى ٤٨ من هذه الرسالة .

فلما وجد الصليبيون الفرصة مواتية لهم انقضوا على المسلمين في حملتهم الصليبية الأولى ، سنة ٤٩٢هـ ، وتوجهوا إلى بيت المقدس ، وحاصروه حتى استولوا عليه ، وجاسوا خلال الديار ، وقتلوا مايزيد على ستين ألف نفس من المسلمين(١) .

واستمرت الحروب سجالاً بينهم وبين المسلمين ، حتى استولوا على أكثر البلدان الساحلية ، وقصدوا الديار المصرية ، فتمكنوا منها سنة ٥٦٤ هـ ، ثم سلروا إلى القاهرة في صفر من تلك السنة(٢) ، فأرسل " العاضد العلوي" خليفة مصر آنذاك إلى السلطان " نورالدين زنكي"(٣) ، يستغيث به ، فأرسل إليه الأمير " أسد الدين شيركوه"(٤) لنجدته ، ومعه العدة والعتاد وأمراء الأجناد ، وكان من بينهم ابن أخيه "صلاح الدين الأيوبي" (٥) ، وبعد ثلاثة أشهر من قدوم " شيركوه" وافته المنيّة ، فتولى"صلاح الدين" مكانه ، وأقام في مصر بصفته نائباً للملك " نور الدين زنكي" ، وارتفع قدره في تلك البلاد ، وعظم شأنه(٦) ، ثم خاض ضد الصليبيين الحروب ، و صدهم عن الديار المصرية ، و لم يقف عند هذا

---

(١) انظر : البداية و النهاية ، ج١٢ ، ص ٢٥٧ .

(٢) انظر : الأنس الجليل ، ج١ ، ص٣١١ ؛ و البداية و النهاية ، ج١٢ ، ص ٢٥٥ .

(٣) هو : محمود بن زنكي ، ولي إمارة حلب بعد أبيه ثم دمشق ، وتوفي سنة ٥٦٩ هـ .
انظر ترجمته في : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٢٨ .

(٤) هو : أسد الدين بن شيركوه بن شادي بن مروان ـ الملك المنصور ـ ، توفى سنة ٥٦٤ هـ
انظر ترجمته في : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢١١ .

(٥) وهو : يوسف بن أيوب بن شادي ، أبو المظفر ، الملقب بالملك المظفر الناصر صلاح الدين الأيوبي ، كان مجاهداً عظيماً ، فتح الله على يديه بيت المقدس واستعاده من أيدي الصليبيين. كان عادلاً و حازماً ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٥٨٩ هـ ، و قيل سنة ٥٨٨ هـ . انظر ترجمته في : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، ج٤ ، ص ٢٩٨ ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان ، ج٧ ، ص ١٣٩ .

(٦) انظر البداية و النهاية ، ج١٢ ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

الحد، بل أغار عليهم في بلاد الشام ، حتى استعادها منهم بما فيها القدس الشريف ، بعد أن تتبع فلولهم ، وقضى على جحافلهم في معارك دامية ، كان من أشهرها معركة حطين(١) التي كانت نصراً مؤزراً للمسلمين ، وخزياً وعاراً لأعدائهم .

واستقر الأمر بعد وفاة " صلاح الدين الأيوبي" في أبنائه ، و إخوته في الشام ، ومصر ، حتى حدثت بينهم الصراعات الداخلية التي وجد الصليبيون فيها فرصتهم للانقضاض مرة أخرى على بلاد المسلمين ، واستمرت الحروب بين المسلمين والصليبيين ، ودخل الصليبيون القدس و مصر غير ما مرّة ، منها ماحدث سنة ٦٢٦هـ ، حيث دخل الصليبيون بيت المقدس، وملوك بني أيوب متفرقون مختلفون(٢).

وفي عام ٦٤٦هـ جهّز ملك فرنسا حملة صليبية عظيمة ، كان الهدف منها الاستيلاء على القاهرة ، ولما وصلت " قبرس"(٣) علِمَ بها" الملك الصالح أيوب(٤)" وهوعلى فراش الموت ، حيث جاءته رسالة من قائد الحملة يأمره بالاستسلام ، ولكنه رد على الرسالة رداً عنيفاً وأمر بقتالهم(٥) .

---

(١) حطين: قرية بفلسطين، على تل، تقع بين بحيرة طبرية و سهل الأردن، وهي معركة عظيمة غنية عن التعريف. انظر :معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٧٣ ؛ و النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٣١-٣٢ .

(٢) انظر : البداية و النهاية ، ج١٢ ، ص ٢٥٦-٢٥٧ ؛ و الأنس الجليل ، ج١ ، ص ٤٠٦

(٣) هي : جزيرة على البحر المتوسط ، وبها ثلاث مدن ، غزاها معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ وصالح أهلها على الجزية . انظر : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٠٥ ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٤٥٣-٤٥٤

(٤) هو : عماد الدين اسماعيل بن العادل ، أقيم في الملك بعد أخيه الملك الناصر . توفي سنة ٦٤٦هـ وعمره نحو عشرين سنة . انظر ترجمته في : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص١١٧ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٣٢١ ومابعدها

(٥) انظر : الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص ٢٣٦ -٢٣٧ ؛ و شذرات الذهب ، ج٥ ، ص ٢٤٠ ؛ ومفرج الكروب، ج٢ ، ص ٣٧١-٣٧٣ ؛ والسلوك ، ج١ ، ص ٣٣٢-٣٦٠ .

وفي عام ٦٤٧هـ استولى الصليبيون على مدينة " دمياط (١)" سنة ٦١٦هـ بعد أن فرّ أهلها ، ثم زحفوا على " المنصورة (٢)" ، وفي تلك الفترة العصيبة مات " الملك الصالح أيوب " ، فأخفت زوجته " شجرة الدر(٣) " خبر وفاته ، حتى لا يفت ذلك في عضد الجند ، وأرسلت إلى ابنه الملك " توران شاه"(٤) في الشام ، الذي ولي من بعده ، فقاتل الإفرنجة قتالاً شديداً ، وهزمهم هزيمة ساحقة ، مما اضطرهم إلى التقهقر ، غير أنه لم يلبث طويلاً حتى قُتِل ، ووليت مكانه " شجرة الدر"، ثم تزوجت " بالملك المعز (٥) " ، الذي تنازلت له عن السلطة ، فكان أول ملوك دولة المماليك آنذاك .

---

(١) هي: مدينة عريقة ، تقع عند ملتقى النيل بالبحر الأبيض المتوسط .

انظر : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٨٣ .

(٢) وهي مدينة عريقة ، تقع بالقرب من القاهرة .

(٣) هي أم خليل ، الملقبة بعصمة الدين ، ملكة مصر ، أصلها من جواري الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ثم أعتقها وتزوجها ، كانت ذا عقل وحزم ، وهي كاتبة وقارئة ، توفيت سنة ٦٥٥هـ . انظر ترجمتها في: البداية والنهاية ، ج١٣، ص١٩٩ ؛ وشذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٦٨ ؛ وحسن المحاضرة ، ج٢، ص٣٦ .

(٤) هو : الملك توران شاه بن الملك الصالح أيوب ، قاتل الفرنج على دمياط ، وكسرهم ، وقتل منهم ثلاثين ألفاً وغرق أكثرهم ، وأسر الفرنسيس ملك الفرنج ، قرّب مماليكه وأبعد مماليك أبيه ، فنفرت قلوبهم منه ، وقتلوه سنة ٦٤٧هـ وكانت مملكته شهرين. انظر : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٣٥ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٦ ،ص٢٦٤

(٥) هو : عزالدين أبيك التركماني ، كان من أكبر مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ديناً عفيفاً كريماً ، تولى الملك سنة ٦٤٨هـ ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٦٥٥ هـ .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٩٨ ؛ وشذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٦٨ .

وبموت " توران شاه " ، سنة ٦٤٨هـ انتهت الدولة الأيوبية ، التي استمرت نحو إحدى وثمانين سنة ، وملَك فيها منهم ثمانية وعشرون ملِكاً(١) ، وقد سطّر التأريخ لهم أعمالاً جليلة في خدمة الإسلام والدفاع عنه ، وطرد الصليبيين من بيت المقدس وغيره من بلاد المسلمين ، مما يشهد لهم بحكمة القيادة ، وطيب أثرهم في الحياة السياسية في ذلك العهد الزاهر(٢) .

وقد كان لوجود اليهود والنصارى في مصر أثر كبير في التشكيك في عقيدة الإسلام ، وصرف الناس عن دينهم ، فألفوا الكتب ، فضلوا وأضلوا ، وكان للإمام الشهاب للقرافي أثر كبير في مواجهة خطر اليهود والنصرى في المجال العقدي وقد تمثّل هذا الأثر في كتابه المسمّى " الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة "(٣) .

هذا ، وإلى جانب تيارات الحروب الجارفة التي اجتاحت المسلمين في القرن السابع الهجري ، كانت هناك تيارات داخلية لا تقل خطراً وعظماً عن التيارات الخارجية ؛ فقد شهد هذا القرن اضطرابات داخلية عنيفة ، قوّضت الأركان ، وزعزعت العقائد ، وجعلت من أهل الديار الواحدة جماعات متطاحنة .

هذه الاضطرابات تستّر محرِّكوها في زي الدين ، ابتغاء مرضاة الساسة ، فظهروا في أنحاء العالم الإسلامي كقوى انفصالية هدّامة ، لا تقل في أهميتها وخطرها عن القوى السياسية أو الحربية .

فعاصمة الخلافة ـ بغداد ـ لم تسلم سنة واحدة من وقوع القتال بين طوائف الشيعة وأهل السنة ، وكانت حكومة الخلافة تتوسط في الصلح بينهما ، وغالباً

---

(١) انظر : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٧ ؛ والبداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٨٣-٨٤ ؛ ودول الإسلام ، ج٢ ، ص٨٨-٨٩ .

(٢) انظر: شذرات الذهب ، ج٨ ، ص ١٠٢ ؛ و بدائع الزهور ، ج٥ ، ص ١٤٧ .

(٣) سيأتي التنويه عليه –إن شاء الله– في المطلب الخامس. انظر : ص ٦١ من القسم الدراسي .

ماكانت تضغط على خصومها من الشيعيين الذين كانوا رابضين بفروعهم يتحينون ساعة الانقضاض والاستئثار بالخلافة .

وكان أخطر فروع الشيعة الرافضة(١) ، الذين كانوا لا يخمدون ناراً للفتنة بينهم وبين السنيين ، وقد كانت بينهما فتنة عظيمة سنة ٦٥٥هـ ترتب عليها قتل كثير من السنيين ، فأمر أبوبكر ـ أحد أولاد الخليفة المستعصم ـ العسكر ، فنهبوا الكرخ ـ مقر الشيعة ، ومحلة الرافضة ـ وسفكوا دماء الرافضة ، وهتكوا أعراضهم ، مما كان له أسوأ الأثر في نفوسهم ، فأثار فيهم كوامن الأحقاد ، الأمر الذي دفع "مؤيد الدين ابن العلقمي" (٢)، ـ وكان من كبارهم ـ ، إلى بذل جهوداً مكثفة في إسقاط الخلافة العباسية ، ـ قاده إلى هذا التصرف الطمع في السلطة والجاه ، والحقد على أهل السنة و الجماعة ـ والتعصّب الديني ، وزيّن له تفضيل الوثني الكافر على من يخالف مذهبه من أهل دينه فكان يُراسل التتار سراً ، و يحرضهم على دخول بغداد ، وفي كل حين يكشف لهم ضَعْف الخلافة ، ويوضح لهم تفككها وفي المقابل يثبط من همة الخليفة ، و يبث الرعب في نفسه ، وينصحه بمصانعة التتار، وقطع أرزاق الجند مما أدّى إلى نقص عدد الجيش ، فضعفت قوّته ، وتمكن التتار من إبادته بدون مقاومة تذكر ، أو سلاح يشهر(٣) .

---

(١) هي : فرقة من الشيعة ، وسمّوا " رافضة " ؛ لأنهم رفضوا متابعة " زيد بن علي " في احترامه للشيخين وعدم سبّهما ، أو لرفضهم إمامتهما . انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص٢١-٢٥ .

(٢) هو : محمد بن محمد ، مؤيد الدين ، المشهور بابن العلقمي ، كان رافضياً ، ولي وزارة العراق ـ في خلافة المستعصم بالله ـ أربع عشرة سنة ، وكان متغالياً في التشيّع ، ذا حقد وغل على أهل السنة ، انتكس حاله بعد سقوط بغداد ومات غماً وكمداً سنة ٦٥٦هـ .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٧٢ ؛ ومرآة الجنان ، ج٤ ، ص١٤٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٤٧ ؛ و البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٢٤٥ .

(٣) انظر : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٠٠ ؛ ودول الإسلام للذهبي ، ص١٢٠ ؛ وذيل مرآة الزمان ، ج١، ص٨٥ ؛ والعرب والتتار للعدوي ، ص٨٠ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٤٧ .

وهكذا أدّت المنازعات المختلفة ، والميول السياسية المتضاربة ، وما نشب عنها من الخلافيات والجدليات إلى فتح باب لظهور النحل المتعددة ، ووقوع المحن السيئة التي صدّعت أركان هذه الدويلات ، وقوّضت دعائمها ، وطمست معالمها .

هذه عجالة سريعة أوجزت فيها أحداث تلك الحقبة الزمنية التي عايش القرافي فيها حوادث كبيرة ، خطيرة ومرعبة ، فمن قتل الخلفاء والأمراء إلى نزاع بين السنة والشيعة ، إلى حصار الصليبيين ، إلى دخول التتار لبغداد وتهديدهم لمصر ، وتناوب الأمراء والأسر الحاكمة وتنافسهم على السلطة ، ذلك أن كل وزير أو أمير كان يرى أنه أحق بالأمر من غيره ، فكثر ضحايا الأطماع وصرعى الغدر والخيانة والتآمر .

المطلب الثاني (الحياة الاجتماعية)

عاش القرافي في بيئةٍ يتألف سكانها من قوميات متباينة، وأجناس متفاوته، فيهم:

العرب والأكراد والأتراك والرومان والأقباط وغيرهم، كما ضمَّ المجتمع بين جانبيه طوائف ومللاً شتى، من سنة وشيعة ونصارى ويهود وصوفية... إلخ.

وكان لدين الإسلام فضلٌ كبير في إذابة هذه العرقيات ، وصهرها في بوتقة الأمة الإسلامية الواحدة.

وكانت الحياة الاجتماعية تتغير أنماطها تبعاً لنهج الحكم وسياسة الحاكم، هذا الاختلاف انعكس أثره في حياة الناس.

➢ **الحالة الاجتماعية في حياة الملك الصالح نجم الدين الأيوبي (٦٣٧ - ٦٤٧هـ) .**

كان العدل فيها مبسوطاً بين الرعية، وقد عين نُوَّاباً بدار العدل؛ لإزالة المظالم ، والنظر في شئون الرعية، وكان يعمل ليلاً نهاراً على درء الخطر الخارجي؛ لتبقى أوضاع بلاده مستقرة آمنة(١) .

وكان قد اشترى عدداً كبيراً من الأتراك (المماليك)، وصاروا معظم عسكره، ورجحهم على الأكراد، وأمَّر منهم، وجعلهم بطانته المحيطين به(٢) . وكانت توجد في عهده مفاسد ومنكرات أنكرها العز بن عبدالسلام عليه مع كونه مهاباً جباراً لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه(٣) .

➢ **الحالة الاجتماعية في حياة السلطان الظاهر بيبرس المملوكي (٦٥٨ - ٦٧٦هـ)**

كان الرجل في غاية الاهتمام بأمر المسلمين، له مقصد صالح في نصرة الإسلام

---

(١) انظر: وفيات الأعيان ٥ / ٨٥، والسلوك للمقريزي ٢ / ٣٠٦، ٣٤٠

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٩١

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨ / ٢١١، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٦ / ٣٣٣

ومحبة العلماء. فتح فتوحات كثيرة كانت تحت أيدي الإفرنج، وبنى المساجد والمدارس ودور الأوقاف، وحاسب بشدة من ينتهك حرمات الله كشرب الخمر واقتراف الزنا وشدَّد على النصارى والرافضة، ولم تكن لهم صولة ولا جولة، والبلاد في عهده كانت محميَّة من الخطر الخارجي، مما جعل الأوضاع تستقر والناس ينعمون بالأمن(١) .

➢ **ومن حسنات الدولتين الأيوبية والمملوكية** : محاربة المذهب الشيعي الذي عشَّش وفرَّخ في مصر مدة طويلة أيام الحكم الفاطمي (العبيدي)(٢) . وسعت الدولتان إلى سحق آثار المذهب الشيعي، ومنعهم من الخطابة والتدريس ، بل ردَّ الظاهر بيبرس شهادتهم، ولما ثاروا عليه واجههم بحزم وصَلَبهم(٣) .

ولكن من المآخذ على الدولتين : انتشار التصوف في عهديهما، وتعظيم مشايخ الصوفية، وبناء الرُّبط والزوايا لهم(٤) .

وأما العلماء في هذا العصر فقد كانوا على فريقين:

- فريق آثر ما عند الله، فأخذ يصدع بالحق ، وينصح الحكام، ويحذرهم من البعد عن شرع الله كالعز بن عبدالسلام، وابن الحاجب وغيرهما.

- والفريق الآخر غلب عليهم الطمع، والمكانة عند السلطان، فوافقوهم، وأجروا لهم الفتاوى حسب الأهواء، وهؤلاء لم يكن لهم وزن عند الناس.

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١٣ / ٢٦٠، النجوم الزاهرة ٩٤/٧، عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق سليم ٢٧/١

(٢) الفاطمية : دولة شيعية كان أوّل ظهورها في تونس سنة ٢٩٧هـ على يد عبيدالله المهدي ، ولهذا تعتبر امتداداً للدولة العبيدية .كانت تنازع الدولة العباسية ، امتدَّ نفوذها حتى شملت مصر والحجاز والشام واليمن . تعاقب عليها (١٤) خليفة . انتهت دولتهم سنة ٥٦٧هـ . انظر : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٣١٧ ، ٣٣٥ .

(٣) انظر: الخطط المقريزية ٤ / ١٦١

(٤) انظر: الخطط المقريزية (٢ / ٤١٤ – ٤٣٦) لترى أعدادها والاهتمام بها.

➢ أثر الحالة الاجتماعية على حياة القرافي:

هذه الأجواء الاجتماعية كان لها أثر على شخصية القرافي، ويمكن تلمُّس هذه الآثار فيما يلي : -

(١) نظراً لتعايش المجتمع الإسلامي مع أهل الذمة، وحمايةً لأبناء المسلمين من الانزلاق وراء شبهات اليهود والنصارى انبرى القرافي لتأليف كتابه " الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة "، وقد سبق الكلام عن هذا في الأثر السياسي على القرافي.

(٢) ملازمة القرافي لشيخه العز بن عبدالسلام ربما أكسبته نُفرةً من السلاطين، مع أن القرافي كانت لديه قدرة عجيبة على صنع التماثيل والمراصد الفلكية[١] التي كان السلاطين مولعين بها، ومع ذلك لم يكن له ذِكْرٌ على بلاطهم، ولم يتولَّ لهم شيئاً من مناصبهم .

(٣) كان القرافي يلهج بأشعار ، ويتمثل بها كثيراً مما يدل على تأثره بالحالة السائدة في عصره . فهويقول:

وإذا جَلَسْتَ إلى الرِّجالِ وأشْرَقَتْ ... في جَوِّ باطِنِكَ العُلومُ الشُّرَّدُ

فاحْذَرْ مُناظرةَ الحَسُودِ فإنَّما ... تَغْتاظُ أنتَ ويستفيد ويَحْرَدُ [٢]

يمكننا أن نستخلص من هذين البيتين بأن عادة سيئة كانت منتشرة بين العلماء مما حدا بالقرافي أن يقول ما قال.

وكان يُردِّد :

عَتَبْتُ على الدنيا لِتَقْديمِ جَاهِلٍ ... وتأخيرِ ذِيْ عِلْمٍ فقالتْ: خُذِ العُذْرا

بَنُو الجَهْل أبنائي وكلُّ فضيلةٍ ... فأبناؤها أبناءُ ضَرَّتي الأُخْرى [٣]

---

(١) سيأتي الحديث عن هذا ص (٤٥) من القسم الدراسي.

(٢) لم أهتد إلى قائله ، لكنه موجود في : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي ص ١٣٠, ويَحْرَد: يَغْضب ويغتاظ فيتحرَّش بالذي غَاظَه ويَهِمُّ به . المعجم الوسيط مادة " حرد ".

(٣) انظره منسوباً إلى محيي الدين ، المعروف بحافي رأسه في : الديباج المذهب ص ١٣٠

فهذان البيتان يدلاَّن على مدى سخط القرافي على تولّي بعض الحكام سلطة البلاد والحكم بين العباد، وتقديم العلماء غير المؤهَّلين أو الجديرين إلى مناصب الإفتاء والقضاء. والله أعلم.

(٤) ينبغي ألاَّ ننسى أن كثرة التآليف من الإمام القرافي التي نالت إعجاب العلماء، لعله إفرازٌ لما نَعِمتْ به البلاد من أَمْن واستقرار ، وتشجيع للعلم وأهله في بعض الحِقَب الزمنية. ولهذا شَهد بعض علماء عصره بأن القرافي حرَّر أحد عشر عِلْماً في ثمانية أشهر، أو قال: ثمانية عُلومٍ في أحد عشر شهراً[1].

(١) انظر: الديباج المذهب ص ١٢٩

المطلب الثالث (الحياة العلمية)

على رغم ماكان يسود العصر الذي عاش فيه الشهاب القرافي من فوضى واضطرابات وأحداث سياسية ، و ما تعرّضت له البلاد الإسلامية من فتن ومصائب ؛ نتيجة الغزو التتاري الهمجي ، والحملات الصليبية الحاقدة ، وما لاقى العلم والعلماء من اضطهاد وتشريد ، وما أصاب خزانات الكتب العامرة الغنية ، من دمار وتشتيت ، على الرغم من ذلك فقد قامت نهضةعلمية نشطة ، وحركة ثقافية مزدهرة ، جعلت المؤرخين يكادون يجمعون علىأن الحياة العلمية قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً ، ولاسيما في مصر التي تعاقب على ملكها الأيوبيون ، والمماليك .

ومما ساعد على ازدهار هذه الحركة : انتشار دور العلم في أرجاء مصر والشام وما ألحق بها من خزائن الكتب ، وما كان العلماء يستطيعون أن يصلوا إليه من أسمى المناصب في الدولة ، وما كانوا يظفرون به عند السلاطين والأمراء من تشجيع وتقريب ، حيث إن السلاطين يعظمونهم ، ويكرمونهم ، ويترلونهم المترلة التي تليق بمقامهم ، وبخاصة الفقهاء والمحدثين ، فوقّروهم ، وعوّلوا في عظائم الأمور على رأيهم، ولبّوا شفاعتهم ، بل خافوهم ؛ لاتباع الناس لهم ؛ لماكانوا عليه من جهر بالحق ، وتمسك بالفضائل ، فهذا كله قوى من عزائم العلماء في البحث والتصنيف .

إضافة إلى أن حكام ذلك العصر كانوا مثقّفين ويحيطون أنفسهم بطبقة ممتازة من المثقفين يقرّبونهم ويغدقون عليهم ، ويشاركونهم مشاركة فعلية في الحركة العلمية. فكان الأيوبيون يقربون الأدباء [1] .

وكان من أسباب النهضة العلمية في مصر: أن الفاطميين الشيعة الذين أتوا من المغرب، وحكموا مصر في الفترة السابقة لحكم الأيوبيين حاولوا التركيز على تعليم

---

(١) انظر : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية ، لأحمد بدوي ص٤ -٥ .

المذهب الشيعي ، وفرضه على الناس ، فأنشأوا المدارس ، وألّفوا الكتب ، لخدمة غرضهم هذا ، حتى جاء " صلاح الدين الأيوبي" إلى مصر ، فأنشأ المدارس السنية وأكثر منها ؛ ليجتث جذور المذهب الباطني الذي زرعته الدولة الفاطمية ، فكلّف العلماء السنيين بالتدريس في تلك المدارس(١) ، واستمرّ من جاء بعده في العمل على تحقيق هذا الهدف النبيل ، حتى أصبحت مصر ، والاسكندرية قِبلة طلاب العلم الذين وفدوا من أنحاء العالم الإسلامي ، حيث وجدوا ضالتهم ، فتعلموا ودرسوا ، ثم صنّفوا ، وألفوا . علاوة على ماكانت القاهرة تزخر به من دور العلم والمكتبات الكبيرة ، وماتشتهر به من مجالس العلم ، والأدب .

ومما ساعد على ازدهار هذه الحركة الفكرية ـ أيضاً ـ : سقوط بغداد في أيدي التتار ؛ لأننا عرفنا مافعله التتار في المصنفات العلمية والتراث الاسلامي من إحراق وإغراق ..، الأمر الذي أثار في صدورالعلماءغَيرة دينية حملتهم على العمل المتواصل لإعادة هذه الكنوز والذخائر العلمية التي أبادها الأعداء .

وأيضاً ، كان الأمراء المسلمون -في هذا العصر- يتنافسون في تنشيط اللغة العربية ، فضموا العلماء والأدباء إلى مجالسهم ، وأغدقوا عليهم ، مماكان له أبلغ الأثر في نفوس هؤلاء العلماء ، فانصرفوا لتأليف الكتب ، واستنباط دقائق العلوم ، فكثرت الكتب ، والمصنفات في العلوم التي وضعت في هذا القرن(٢).

هذا ، وقد ظهر في هذا العصر علماء نوابغ صنّفوا في العلوم الشرعية ، واللغة العربية ، والتأريخ ، فأثروا المكتبات الإسلامية بفرائد مؤلفاتهم ، ونوادر مصنفاتهم ، والتي تعتبر من أهم المراجع في تلك العلوم . ومن أشهرهم : -

---

(١) انظر : الخطط للمقريزي ، ج٢ ، ص٣٧١ .

(٢) انظر : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية ، ص٥٤١ ؛ و الحركة الفكرية ، ص٣١٧ .

الإمام الفخرالرازي[١] ، وابن قدامة المقدسي[٢]، وسيف الدين الآمدي[٣]، وابن الحاجب[٤]، والحافظ المنذري[٥]، وعزالدين بن عبدالسلام السلمي[٦] والقرطبي[٧]، والنووي[٨]، وابن خلكان[٩]، وابن دقيق العيد[١٠] وغيرهم ..

---

(١) ستأتي ترجمته –إن شاء الله– في القسم التحقيقي من هذه الرسالة ص (٦).

(٢) هو: عبدالله بن أحمد بن محمد ، موفق الدين ، الدمشقي الحنبلي، كان حافظاً فقيهاً أصولياً، حجة في المذهب الحنبلي من مصنفاته: روضة الناظر وجنة المناظر، والعمدة، والمغني، والكافي، والمقنع، وغيرها . توفي –رحمه الله– بدمشق ، سنة ٦٢٠هـ

انظر ترجمته في : ذيل طبقات الحنابلة ، ج٢ ، ص١٣٣ ؛ وشذرات الذهب ، ج٥ ، ص ٨٨ .

(٣) ستأتي ترجمته ــ ان شاء الله ــ في القسم التحقيقي من هذه الرسالة . انظر : ص ٦٨ .

(٤) ستأتي ترجمته ــ ان شاء الله ــ ضمن شيوخ القرافي ، انظر : ص ٤٥ .

(٥) هو : عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة بن سعد المنذري ، الحافظ الورع الزاهد ، فقيه محدّث ، ولد سنة ٥٨١هـ ، سمع من فقهاء مصر ومكة ودمشق وحرّان ، وصنّف التصانيف ، توفي رحمه الله سنة ٦٥٦هـ . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى ، ج٥ ، ص٣٨ .

(٦) ستأتي ترجمته ــ ان شاء الله ــ ضمن شيوخ القرافي ، انظر : ص ٤٧ – ٤٨ .

(٧) هو:محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، من كبار المفسرين ، له مؤلفات ،منها : الجامع لأحكام القرآن توفي ــ رحمه الله ــ سنة ٦٧١هـ . انظر ترجمته في : الديباج المذهب ، ص٣١٧ ؛ ونفح الطيب ج١ ص٤٢٨

(٨) وهو: الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى من شرف النووي، الفقيه الشافعي والمحدث، صاحب التصانيف النافعة مثل: "شرح صحيح مسلم" ط، و"المجموع شرح المهذب" ط، و"رياض الصالحين" ط، توفي سنة هـ . انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (١٦٥/٥) .

(٩) هو: شمس الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان، البرمكي، الشافعي، ولد سنة ٦٠٨هـ في أربل، ونشأ بها، وتفقّه على والده بمدرستها، كان إماماً فاضلاً بصيراً بالعربية مولعاً بأخبار المتقدمين جمع منها الشيء الكثير . توفي –رحمه الله– سنة ٦٨١هـ . انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٢٠ ؛ وفوات الوفيات ، ج١ ، ص٥٥ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٧ ص٣٥٣ .

(١٠) هو : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة الشقيري، المنفلوطي، المالكي الشافعي، ولد سنة ٦٢٥ هـ، وتفقه على والده، وكان مالكي المذهب، ثم تفقه على العز بن عبدالسلام فحقق المذهبين، وولى قضاء الديار المصرية ، والتدريس ، توفي ــ رحمه الله ــ سنة ٧٠٢هـ .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص٥ ؛ والدرر الكامنة ، ج٤ ، ص٩١ ؛ ومفتاح السعادة ، ج٢ ، ص٢١٩ ؛ وفوات الوفيات ، ج٢ ، ص٢٤٤ .

ومن هنا نرى أن العالم الإسلامي يدين بالفضل لهؤلاء العلماء الذين تحملوا مسئولية إحياء التراث والمحافظة على مابقي منه بعيداً عن أيدي العابثين ، بعد أن ذاقوا من الغزاة التعذيب والتشريد ، فصبروا وجالدوا ، وحقق الله لهم ما أرادوا .

وقد ساعدهم على ذلك وشدّ من أزرهم سلاطين وملوك وأمراء وأثرياء رأوا بعين البصيرة ماحلّ بتراثهم من الخطر الداهم ، وماتوقعوا أن يحل بعقيدة الإسلام من الضياع ، فقدّموا كل نفيس لدفع الخطر عن صرح الحضارة ، فكثرت مراكز الثقافة وتنوعت ، وعمل الجميع حتى عادوا بالحضارة الإسلامية لما كانت عليه من رفعة ومجد خالد .

هذا ، والحديث عن النهضة العلمية في أي عصر من العصور يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحديث عن أهم دور العلم ، وحلقات الدرس ، ومجالس العلماء ؛ لذا كان من المناسب أن نبين أهم المساجد والمدارس التي كان لها أبلغ الأثر في نشر العلوم والمعارف في ذلك العصر ، وسأقصر الحديث على أهم مراكز العلم والثقافة في مصر حيث هاجر إليها العلماء من بغداد ، بعد زوال الخلافة عام ٦٥٦هـ واتخذوها مقراً لنشر نشاطهم العلمي .

أولاً : المساجد

أ- جامع عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ :

وهو الجامع العتيق ، تم تشييده بمدينة الفسطاط بعد الفتح الاسلامي لمصر ، وهو أول مساجدها ، و قد حظي باهتمام الأمراء و السلاطين ، وكان يضم العديد من حلقات العلم التي ذكر المقريزي أنها بلغت عام ٧٤٩ هـ بضعاً وأربعين حلقة(١)

ب- الجامع الأزهر :

---

(١) انظر : الخطط ، ج٣ ، ص ١٠٧ ؛ وحسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ١٧٧-١٨٠ .

أنشأه القائد جوهر الصقلي(١) عام ٣٥٩ هـ، و كمل بناؤه عام ٣٦١هـ، وكان السلاطين والأمراء والولاة يهتمون به اهتماماً كبيراً ، فأقاموا فيه المقاصير لتدريس العلم ، وأوقفوا له أوقافاً كثيرة ، بالإضافة إلى ماكان يبذله الأغنياء ، وأهل اليسار من مال ، وقد ظل الجامع الأزهر ـ منذ ذلك التاريخ ـ معقلاً للعلم ، وملجأً لطلابه ، وهو يؤدي رسالته في نشر العلوم الشرعية ، واللغة العربية وعلومها وآدابها(٢) .

ثانياً : المدارس

أما المدارس فقد عرفت بعد القرن الرابع الهجري ، وتمّ بناؤها على شكل دور منظمة ، بها غرف وإيواء وقاعة للدرس . وفي القرن السابع حرص الخلفاء والسلاطين والوزراء على الاقتداء بالآباء ، فحاولوا إقامة المدارس وتشييدها ، وشجّعوا الصنّاع فأظهروا بدائع فنّهم ، حتى صارت هذه المدارس من مفاخر هذا القرن(٣) .

ومن المدارس التي كانت قائمة في عصر الشهاب القرافي مايلي :

١- المدرسة الصاحبية :

أنشأها : الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر(٤) ، وزير الملك

---

(١) هو : جوهر بن عبدالله ، أبو الحسن الرومي ، المعروف بالكاتب ، كان من موالي المعز بالله الفاطمي ، تولى بعد وفاة " كافور الأخشيدي " ، توفي بالقاهرة سنة ٣٨١ هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٣٧٥ ؛ والبداية والنهاية ، ج١١ ، ص٣١٠-٣١١ ؛ وشذرات الذهب ، ج٣ ، ص ٩٨ .

(٢) انظر : الخطط ، ج٣ ، ص ١٥٦ ؛ والبداية والنهاية ، ج١١ ، ص٣١٠ ؛ وحسن المحاضرة ج ٢ ، ص ١٨٣-١٨٤ .

(٣) انظر : الحياة العقلية ، لأحمد بدوي ، ص٣٠ .

(٤)هو : صفي الدين عبدالله بن علي بن الحسين أبو محمد الدميري الشهير بالصاحب بن شكر ، ولد عام ٥٤٠ هـ ، وتفقه على ماالك ،كان وزيراً للملك العادل . توفي عام ٦٢٢هـ .

انظر ترجمته في : فوات الوفيات ، ج٢ ، ص١٩٣ ؛ والبداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٠٩ .

العادل(١) ، وذلك سنة ٦١٨هـ ، وسميت الصاحبية نسبة إليه ، وجعلها وقفاً على المالكية ، وضم إليها مكتبة ضخمة تحتوي مئات الكتب ، نهل منها القرافي وأقرانه كما قال ـ في النفائس ـ : " وهذه الفصول وجدتها في كتاب في الخزانة الصاحبية الوزيرية التاجية أسبغ الله ظلالها(٢) " .

وكان الطلاب في تلك المدرسة تجري عليهم الأرزاق(٣) ، وتقع في سويقة الصاحب(٤) .

٢- المدرسة القمحية(٥) :

هذه المدرسة بناها " صلاح الدين الأيوبي " ، في عهد " العاضد " سنة ٥٦٦هـ حين رآى ـ بفكره الثاقب ـ القيام بالقضاء على المذهب الشيعي بمصر ونشر المذهب السني ، وجعَلها خاصة بفقهاء المالكية ، وجعل فيها عدداً من المدرسين، يشرف كل واحد منهم على عدد من الطلاب ، حتى أضحت أجلّ مدرسة للفقهاء المالكية ، وسبب تسميتها بـ " القمحية " هو ماكان يقسّم على المدرسين والطلاب من القمح الموقوف عليها من " ضيعة بالفيوم " ، وتقع بجوار

---

(١) هو: سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، الملك العادل ، وهو أول من سكن قلعة الجبل ، قسَّم مملكته بين أولاده ، وصار يتنقل في ممالك أولاده ، ولّما وصله خبر نزول الفرنج دمياط ، حزن حزناً شديداً ، ومرض من ساعته مرض الموت ، وتوفي سنة ٦١٥ هـ .

انظر ترجمته في : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٢ ، والنجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٢٢٢ .

(٢) انظر: نفائس الأصول ، ج١ ، ص٤٩٩ .

(٣) المنهل الصافي ، ج١ ، ص٢١٥ .

(٤) انظر: الخطط ، ج٢ ، ص٣٧١ .

(٥) انظر : الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٣٦٣ ؛ والانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج١ ، ص٩٥ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٨٥ .

الجامع العتيق بمصر . وقد تولى الشهاب القرافي التدريس فيها حقبة من الزمـــن ، و تخرّج على يديه جمع من الفضلاء ممن تلقى عنه في تلك المدرسة(١) .

٣- المدرسة الصالحية(٢) :

وتنسب إلى مؤسسها : الملك الصالح" نجم الدين أيوب"(٣) ، الذي بنى هـذه المدرسة ، وفتح أبوابها للدارسين سنة ٦٤١هـ ، وهي تضم بداخلها أربعة أقسـام ، وكانت أشبه شيء بجامعة كبرى تضم أربع كليات ، تختص كل واحدة منها بمذهـب من مذاهب السنة الأربعة .

فكانت أول مدرسة أنشئت بمصر للمذاهب الأربعة معاً ، وكان بها مسـاكن للطلبة ، وقد بلغت هذه المدرسة شأواً كبيراً ، و شهرةً عظيمة تتناسـب ومكانتـها آنذاك ، حيث اختير لها أفضل المشايخ ، ومن بين هؤلاء " الشهاب القرافي " الـذي ولي التدريس فيها بعد وفاة : " شرف الدين السبكي " سنة ٦٦٣هـ ، ثم عُـزل الشهاب القرافي عنها ، ثم أُعيد إليها ، واستمر فيها بنشاطه المتواصـل ، يـدرس ، ويناظر ، ويؤلف ، إلى أن توفي رحمه الله(٤) .

---

(١) انظر : الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٣٦٤ .

(٢) انظر : الخطط ، ج٢ ، ص٣٧٤ -٣٧٥ ؛ وحسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٦٣ ؛ ومسـاجد القـاهرة ومدارسها ، ج٢ ، ص٦٠-٧٥ .

(٣) هو : نجم الدين أيوب بن الكامل ناصر الدين محمد بن العادل سيف الدين أبي بكر . ولد بالقاهرة ، سنة ٦٠٣هـ ، وتملك مصر سنة ٦٣٧هـ ، بنى المدارس ، وعمّر قلعة الروضة ، واشـترى المماليك ، توفي سنة ٦٤٧هـ .

انظر ترجمته في : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٣٤-٣٥ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٣١٥-٣١٦ .

(٤) انظر : المنهل الصافي ، ج١ ، ص ٢١٦ ؛ والخطط للمقريزي ، ج٢ ، ص ٣٧٤ ؛ ومسـاجد القـاهرة ومدارسها ، ج٢ ، ص ٦٠-٧٠ ؛ والحياة الفكرية في مصر ، ص١٦٢ .

٤- المدرسة الطيبرسية(١) :

و تقع بالقرب من الجامع الأزهر ، على يمين الداخل من الباب الكبير الغربي ، المعروف بباب المزينين ، وتنسب إلى مؤسسها "علاء الدين طيبرس الخازنداري" نقيب الجيوش ، وتضم هذه المدرسة مدرستين ، إحداهما للشافعية ، والأخرى للمالكية التي وكل التدريس فيها إلى " الشهاب القرافي " ، وهو أول مدرس لها من المالكية(٢) ، بالاضافة إلى تدريسه في المدرسة الصالحية .

وهذا يوضح لنا مدى نجاح القرافي في مهنته ، واشتهاره في الأوساط العلمية، حتى كان يدرس في أكثر من مدرسة في آن واحد ، فاستفاد منه خلق كثير(٣) .

وهناك مدارس أخرى ـ لم يكن القرافي أحد مدرسيها ـ قامت في عصر الشهاب القرافي ، منها :

المدرسة الظاهرية ، و المدرسة الفارقانية ، و المدرسة السيوفية ، والمدرسة الفائزية ، و المدرسة المنصورية ، ومدرسة العادل ، ومدرسة بن رشيق(٤) .

---

(١) انظر : الخطط ، ج٢ ، ص٣٨٣ ؛ والانتصار بواسطة عقد الأمصار ، ج١ ، ص٩٦ -٩٨ وفيه بيان موقعها وتاريخ بنائها ورواتب مدرسيها ومعيديها .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص٢٣٣؛ والانتصار بواسطة عقد الأمصار ، ج ١ ، ص٩٧ .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات ، ج٦، ص٢٣٣ .

(٤) انظر : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٢٠ ؛ والخطط للمقريزي ج٣ ، ص٣٢٤ ؛ وحسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٦٤ ؛ وص٢٧١ .

أما المكتبات :

فكانت مراكز ثقافية يشع منها نور العلم والمعارف ، فكانت المكتبات الإسلامية ـــ أوائل القرن السابع الهجري ـــ عامرة بعشرات الآلاف من الكتب ، وكان أكثر هذه المكتبات في المساجد والمدارس ، وفي منتصف القرن السابع ، قلّت المكتبات لذهاب أكثرها حرقاً وغرقاً أثناء الفتن ، فقد أحرق الكثير من الكتب بسبب التنازع بين الفرق الإسلامية ، أما التتار فقد بالغوا في الإحراق والتخريب ؛ وقد شبّ حريق سنة ٦٨١هـ بدمشق في سوق الكتب فأحرق لشمس الدين ابراهيم الجزري خمسة عشر ألف مجلد(١) . ومن هذه المكتبات :

خزانة الكتب بالقبة المنصورية ، والمكتبة الفاضلية ، و غيرهما .

وكانت هذه الدور وتلك المكتبات تأخذ بنظام الإعارة الخارجية مما ييسر الاستفادة من محتوياتها ، لاسيما وأن الطلبة يُعانون من قلة ذات اليد (٢)

---

(١) انظر : الحياة العقلية ، لأحمد بدوي ص٨٥ .

(٢) انظر : الأدب في العصر المملوكي ، ص٥٢ .

الفصل الثاني حياة المؤلف [1]

⇐ المطلب الأول : اسمه وكنيته وشهرته وأصله ومولده ونشأته .

⇐ المطلب الثاني : عقيدته ومذهبه الفقهي .

⇐ المطلب الثالث : شيوخه ، وتلاميذه .

⇐ المطلب الرابع : مكانته وثناء العلماء عليه .

⇐ المطلب الخامس : مصنفاته ووفاته -رحمه الله- .

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (حوادث وفيات : ٦٨١ - ٦٩٠ هـ) ص ١٧٦ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٦ / ٢٣٣، الديباج المذهب لابن فرحون ص ١٢٨ – ١٣٠، المنهل الصافي لابن تغري بردي ١ / ٢١٥، حسن المحاضرة للسيوطي ١ / ٣١٦، شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف ١٨٨/١، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للحجوي الفاسي ٢ / ٢٧٣ ، روضات الجنات للخَوَانْسَاري ص ٩١ ، درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي ١ / ٨ – ٩ ؛ الأعلام للزركلي٩٤/١، معجم الأصوليين لمحمد مظهر بقا ١ / ٩١ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢ / ٨٦ ، كتاب : شهاب الدين القرافي حياته وآراؤه الأصولية لفضيلة شيخنا الدكتور / عياض بن نامي السلمي ص ٥ - ٣٤ .

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه وشهرته وأصله ومولده ونشأته .

* **اسمه** : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يَلِّيْن

* **كنيته** : أبو العباس.

* **لقبه** : شهاب الدين.

* **شهرته** : القرافي.

* **وسبب هذه النسبة** : ما ذكره بنفسه في كتابه العقد المنظوم في الخصوص والعموم (١ / ٥٤٩) في الباب الثالث عشر حيث قال :

((وهذا الباب يكون العموم فيه مستفاداً من النقل خاصة، وذلك هو أسماء القبائل التي هي أصل تلك الأسماء لأشخاص معينة من الآدميين ، كتميم وهاشم. أو لماء من المياه كغسَّان، أو لامرأة كالقرافة، فإنها اسم لجدَّة القبيلة المسماة القرافة، نزلت هذه القبيلة بصِقْع من أصقاع مصر لما اختَطَّها عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فعُرف ذلك الصقع بالقرافة، وهو الكائن بين مصر وبركة الأشراف، والمسمى: بالقرافة الكبيرة. وأما سَفْح المقطَّم فمَدْفن، وسُمِّيَ بالقرافة للمجاورة تبعاً ، ولذلك قيل له: القرافة الصغيرة)) .

ويؤكد القرافي أن شهرته بالقرافي لا تعود لكونه من سلالة هذه القبيلة، بل لسكناه بتلك البقعة حيث يقول : ((واشتهاري بالقرافي ليس لأجل أني من سلالة هذه القبيلة، بل للسكن بالبقعة الخاصة، فاتفق الاشتهار بذلك))[1] .

* أصله : صرح القرافي بأصله في كتابه السالف الذكر إذْ قال : ((وإنما أنا من صُنْهَاجَة الكائنة في قُطْر مراكش بأرض المغرب)) . وصُنْهَاجة: بضم الصاد وفتحها بطن من البربر[2] ، وقيل: إنها قبيلة من حِمْير ، وحمير من عرب اليمن[3] .

---

(١) وانظر أقوالاً أخرى في سبب نسبته إلى القرافي في: الوافي بالوفيات ٦ / ٢٣٣، الديباج المذهب ص ١٢٩.

(٢) انظر: نهاية الأرب في أنساب العرب للقلقشندي ص ٣١٧ .

(٣) انظر: الأنساب للسمعاني ٣ / ٥٩٠ .

مولده ونشأته

ولِدَ شهاب الدين القرافي سنة ٦٢٦هـ ، بـ " كورة بوش(١) " ، والتي تُعرف بـ " بهفشيم "(٢) . فقد نص القرافي نفسه ـ في كتابه " العقد المنظوم في الخصوص والعموم " ـ على تاريخ ولادته ، فقال :" ونشأتي ومولدي بمصر سنة ست وعشرين وستمائة" (٣) .

أما ماذهب إليه الشيخ/ طه عبدالرؤف سعد -في مقدمة شرح تنقيح الفصول- من أن ولادته كانت حوالي سنة ٥٩٠هـ فلا يصح ؛ لما سبق من نص المؤلف .

نشأته :

نشأ القرافي في بلدته الصغيرة ، فتعلّم فيها القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن أو بعضه ، ولمَّ شبَّ عن الطوق تاقت نفسُه إلى الانتقال لمصر القديمة ، وكانت وقتئذ قِبلة العلماء ، حيث المساجد والمدارس العامرة ، وكان هناك درس في المدرسة الصاحبيّة .

---

(١) هي : قرية من قرى صعيد مصر الأدنى ، غربي النيل ، وهي حالياً من قرى مركز بني سويف . انظر : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٥٠٨

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص ٢٣٣ ؛ وكشف الظنون ، ج٢ ، ص ١١٥٣ ؛ والمنهل الصافي ، ج١ ، ص ٢١٥ .

(٣) انظر : العقد المنظوم في الخصوص والعموم ، ج١ ، ص ٥٥٠ .

المبحث الثالث : عقيدته ومذهبه الفقهي

أولاً: عقيدة القرافي:

من الآثار العلمية والفكرية السائدة في عصر القرافي على شخصيته اعتقاده في مسائل أصول الدين بعقيدة الأشاعرة(١) .

فإن انتشار هذا المذهب في ديار مصر بصورة واسعة تمَّ عندما كانت تحت سلطنة السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، وقد كان صلاح الدين يحفظ هذه العقيدة في صباه، وهكذا كان قاضيه. فلذلك عقدوا الخناصر، وشَدُّوا البَنَان على المذهب الأشعري، وحَمَلوا في أيام دولتهم كافَّةَ الناس على التزامه. فتمادى الحال على ذلك جميعَ أيام الملوك من بني أيوب(٢) .

ولقد أسهم القرافي – كغيره من العلماء – ببعض مصنفاته في شرح المذهب الأشعري الذي يعتقده ويؤمن به، فهو يشرح كتاب: "الأربعين في أصول الدين(٣)" للفخر الرازي الذي هو من أكابر علماء الأشاعرة ، ومن المنظِّرين لهذه العقيدة.

إن أشعرية القرافي تبدو واضحةً للعَيَان عند الاطلاع على كثير من كتبه، فمؤلفاته تنبيء بأنه أشعريٌ خالص متمسِّك بها ، ويُسمِّي أهل مذهبه بأهل الحق(٤) ، وبأهل السنة(٥) .

---

(١) وهم فرقة تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري رحمه الله ت٣٣٠هـ، كان معتزلياً ثم ترك الاعتزال، واتخذ مذهباً بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة، ثم رجع وتاب وألف رسالته "الإبانة في أصول أهل الديانة" قرر فيها مذهب السلف وموافقته للإمام أحمد رحمه الله ولكن بقي أتباعه على مذهبه الثاني، فهم يثبتون لله سبع صفات ويؤولون الباقي ولهم مخالفات أخرى في مسائل الاعتقاد على خلاف مذهب السلف .
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٠٦/١)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة د.عبدالرحمن المحمود (٦٩٤/٢ وما بعدها) .

(٢) انظر: الخطط المقريزية ١٨٤/٤ وما بعدها.

(٣) انظر: مؤلفات القرافي في العقيدة ضمن مصنفاته ص (٥٠) من القسم الدراسي .

(٤) انظر على سبيل المثال: كتابه الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٤٢٠، ٦١٢، شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ٤٨ ، ٧٢ .

(٥) انظر : شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ١٣٨ .

ومن النصوص الصريحة في انتحال القرافي مذهب الأشاعرة ما يلي:

(١) قال في كتابه: نفائس الأصول (٤١٩/١) ((... وليس كما قال ، لأنَّـه - أيها الأشاعرة - نجوِّز تكليف مالا يطاق ..)) .

(٢) وقال في كتابه : شرح تنقيح الفصـــول ص (١٤٥) ((... لم يقـــل بالكلام النفسي إلا نحن ، ولذلك تُصوِّر - على مذهبنا - تعلُّقه بالأزل ...)) .

(٣) وقال في كتابه: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ص (٦٥) ((... ولذلك عَدَلْتُ عن بيان سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى، وهو قائم بذاته بغير حَرْفٍ ولا صَوْتٍ ، وهو مبسوط في كتبنا الكلامية، وقد ذكرته مستوعباً في: شـــرح الأربعين للإمام فخر الدين، فمن أراده نظره هناك)) .

(٤) وقال في كتابه: الذخيرة (٢٤٤/١٣) - بعد أن أورد مَقُولَة الشافعي : ((لو وَجَدْتُ المتكلمين لضربتهم بالجريد)) - قال : ((قال لي بعض الشـــافعية - وهو مُتَعيِّن فيهم يومئذٍ - هذا يدل على أن مذهب الشافعي تحريم الاشتغال بـــأصول الدين. قلتُ له: ليس كذلك، فإن المتكلمين اليوم في عُرْفِنـــا إنمـــا هـــم الأشـــعري وأصحابه، و لم يُدْرِكوا الشافعي ولا تلك الطبقة الأولى، وإنما كان في زمان الشـــافعي عَمْرو بن عُبيد وغيره من المعتزلة المبتدعة أهل الضلالة، ولو وجدناهم نحن ضربنـــاهم بالسيف فضلاً عن الجريد، فكلامه (أي الشافعي) ذَمٌّ لأولئك لا لأصحابنا. وأمـــا أصحابنا القائمون بحجة الله، والناصرون لدين الله، فينبغي أن يُعظَّموا ولا يُـــهْتَضَموا؛ لأنهم القائمون بفرض كفايةٍ عن الأمة ...)) .

ومع كون القرافي على مذهب الأشـــاعرة إلا أن ذلـــك لم يَحْمِلـــه علـــى التعصب وبَطَر الحق ، فقد كان يتخلَّى عن مذهب قومـــه ، ويُنْصـــف خصمـــه إذا كانوا على الحق.

يدلُّ على ذلك : اختياره ما يخالف مذهب الأشاعرة والجمهور في مسألة تحريم الشارع واحداً لا بعينه ، واختيار أنه لا يمكن تحريم واحدٍ لا بعينه ، وقال : ((والحـق في هذا ما نسبه (أي الآمدي) للمعتزلة لا ما نسبه لأصحابنا))(١) .

---

(١) انظر: نفائس الأصول ٢٧١/١ – ٢٧٤، الفروق ٨/٢ .

وما دام الحديث هنا عن عقيدة القرافي فمن إحقاق الحق أن نُشِيد بموقفه الباسل ، وجهاده النبيل ، النابع من إيمانه الراسخ بدين الإسلام عقيدةً وشريعةً ضِدَّ شبهات اليهود والنصارى ومفترياتهم . فلقد انْبَرَى لهم القرافي – وقد كانوا كُثُراً في عصره – يزيِّف معتقداتهم الباطلة ، ويُفَنِّد طعونهم المسمومة في الإسلام وأهله. وفي هذا الصدد ألف كتابه الرائع : " الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة "(١) في الرد على اليهود والنصارى . فرَحْمةُ الله عليه رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته.

ثانياً: مذهبه الفقهي:

لا يساور أحداً الشكُّ بأن الشهاب القرافي مالكيُّ المذهب، بل زعيم المالكية في عصره بإجماع من تَرْجَم له. وإليك عَرْضَ الدلائل القاطعة بمالِكِيَّتِهِ :

(١) قال في أول كتابه الذخيرة (١/٣٤ – ٣٦) ((أما بعد: فإن الفقه عماد الحق، ونظام الخلق، ووسيلة السعادة الأبدية، ولباب الرسالة المحمدية، مَنْ تحلَّى بلباسه فقد ساد، ومن بالغ في ضبط معالمه فقد شاد. ومن أجَلِّه تحقيقاً، وأقْربه إلى الحق طريقاً: مذهبُ إمام دار الهجرة النبوية، واختياراتُ آرائه المرضيَّة. لأمور – ثم ساقها وقال – : ولَّما وهبني الله من فضله أن جعلني من حَمَلة طلبته ، الكاتبين في صحيفته ، تعينَّ علَيَّ القيامُ بحقه بحسب الإمكان، واستفراغ الجهد في مكافأة الإحسان ... ثم قال: وقد آثرْتُ أن أجمع بين الكتب الخمسة التي عكف عليها المالكيون شرقاً وغرباً حتى لا يفوت أحداً من الناس مطلب، ولا يعوزه أرب ...)) .

– وقال أيضاً في الذخيرة (١/٣٩) ((وبنيت مذهب مالك رحمه الله في أصول الفقه ليظهر عُلوُّ شرفه في اختياره في الأصول كما ظهر في الفروع ...)) .

(٢) وقع من القرافي في مواطن كثيرة من كتبه أنه إذا أراد حكاية قول من علماء المالكية ولا سيما الباقلاني أن يُعقِّب بقوله : " منَّا " أو "من أصحابنا"، كما أنه إذا أراد الاستدلال لرأي المالكية عَبَّر بقوله : " لنا "(٢) أي: معشر المالكية ، وهكذا .

---

(١) انظره ضمن مؤلفاته ص ٦١ .

(٢) انظر: ص (٩٥) من القسم الدراسي .

(٣) نصَّ القرافي بنفسه على اعتزائه إلى المذهب المالكي في مقدمات بعض كتبه، منها: كتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء ص (٨٥) ، قال : ((يقول العبد الفقير إلى مغفرة ربه أحمد بن إدريس المالكي عفا الله عنه ...)) وتكررت نفس العبارة بحروفها تقريباً في مقدمة كتابه : الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام ... ص (٣٠) .

وفي مقدمة كتابه: الأمنية في إدراك النية ص (٣) قال: ((أما بعد: فيقول الشيخ الفقيه الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي ...)) ولا شك بأن عبارات الثناء التي سبقت اسمه ليست من عنده ، بل من زيادة النسَّاخ .

(٤) أجمع كل من ترجم له بأنه ينتسب إلى المذهب المالكي، ولهذا جاءت ترجمته في كتب طبقات المالكية(١) دون طبقات المذاهب الأخرى .

هذه الدلائل كافية تماماً لإثبات مذهبه الفقهي ، فلا حاجة لجلب النصوص والاستدلال على ما هو مشهور ثابت بالإجماع.

وبالرغم من كونه على المذهب المالكي لم يجْرِمنَّه شنآن قوم على ألاَّ يعدل مع المخالفين لمذهبه بل لم يظلّ متعصباً لمالكيته على حساب الحق الذي يدين به .

بل إنك تلمس في هذا الرجل المنصف محاربته السافرة للجامدين المتعصِّبين ولو كانوا من ذوي قرباه في المذهب. فعندما تعرَّض لما نقله عن " المدونة " من أن القائل لامرأته : أنت عليَّ حرام ، أو أنت خَلِيَّة ، أو وهبتك لأهلك ، أنها تطلق منه بالثلاث، ولا تنفعه النية أنه أراد أقلّ من الثلاث(٢) ناقش هذه المسألة و لم يرضها، وقال : ((فهذه الأحكام حينئذٍ بلا مستندٍ، والفتيا بغير مستند باطلةٌ إجماعاً ، وحرامٌ على قائلها ومعتقدها - ثم قال - لكن أكثر الأصحاب وأهل العصر لا يساعدون على هذا وينكرونه . وأعتقد أن ما هم عليه خلاف إجماع الأئمة، وهذا الكلام واضحٌ لمن تأمَّله بعقل سليمٍ، وحُسْن نظرٍ سالمٍ من تعصبات المذاهب التي لا تليق

---

(١) كالديباج المذهب ص ١٢٨ – ١٣٠، شجرة النور الزكية ١/١٨٨ – ١٨٩، الفكر السامي للحجوي ٢ / ٢٧٣ .

(٢) انظر: المدونة ٥ / ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، وانظر: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للقرافي ص ٢٢٢ وما بعدها .

بأخلاق المتقين لله تعالى))(١).

ولهذا لا غرو أن حرص القرافي رحمه الله في موسوعته الفقهية ''الذخيرة'' على بيان مذاهب الفقهاء عامةً والأئمة الثلاثة خاصةً بجانب مذهب الإمام مالك رحمه الله.

قال في مقدمة الذخيرة (١/٣٥) ((وقد آثرت التنبيه على مذاهب المخالفين لنا من الأئمة الثلاثة، ومآخذهم في كثير من المسائل؛ تكميلاً للفائدة، ومزيداً في الاطلاع، فإن الحق ليس محصوراً في جهةٍ، فيعلم الفقيه أي المذهبين أقرب للتقوى، وأعلق بالسبب الأقوى ...)) .

ومن الدلائل المشيرة إلى إنصافِهِ وتجرُّدِهِ للحق ما يلي:

(١) جاء في الفروق (١/١٢) قوله ((وهنا سؤالان مشكلان على المالكية...)). وفي موضع آخر من الفروق (٣ / ١٧١) قال : ((وهذا موضع مشكل على أصحابنا)) .

(٢) بعد مناقشته لمسألة بيع الطعام قبل قبضه قال في الفروق (١/١٩٣) ((فبقيت المسألة مشكلة علينا، ويظهر أن الصواب مع الشافعي)) .

(٣) قال في كتابه: الاستغناء في أحكام الاستثناء ص (٦٢٠) ((ولا ينبغي أن ينازعهم (يقصد الشافعية) أصحابنا في هذا ؛ فإنه على القواعد)) .

وأخيراً الإمام القرافي رغم وصوله مترلةً علميةً رفيعةً نجده لا يتردد في الاعتراف بعجزه عن ضبط مسألةٍ ما، وهذا في الحقيقة من كمال تواضعه وتجرده، فمثلاً :

لَّما تأمَّل تعريفه للرخصة في '' تنقيح الفصول '' قال : ((والذي تقرر عليه حالي في شرح المحصول، وها هنا، أني عاجز عن ضبط الرخصة بحدٍّ جامعٍ مانعٍ ، أما جزئيات الرخصة من غير تحديدٍ فلا عُسْر فيه، إنما الصعوبة في الحدِّ على ذلك الوجه))(٢) .

---

(١) انظر: الإحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام ص ٢٢٥ .

(٢) انظر: شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ٨٧، نفائس الأصول ١ / ٣٣١ - ٣٣٦ .

وهكذا إذا أخطأ القرافي وتبيَّن له وجه الصواب ، لا يستنكف أن يرجع عن خطائه. قال في شرح تنقيح الفصول ص(٤٣) ((وقولي في الكتاب (يعني المتن): الحقيقة استعمال اللفظ في موضوعه. صوابه : اللفظة المستعملة أو اللفظ المستعمل ...)) .

رحمة الله على الإمام القرافي ، وعلى علماء الأمة أجمعين . آمين .

المطلب الثالث (شيوخه وتلاميذه)

أولاً - شيوخـــــه

إن ازدهار الحركة العلمية في عصرالشهاب القرافي ، وكثرة المشايخ والمدارس ، والمساجد يجعل من المتعذر حصر مشايخه الذين أخذ عنهم ، غير أني سأكتفي بأشـهر مشايخه الذين تلقى عنهم العلوم المختلفة ، ولاسيما من نصّت علـى ذكـره كتـب التأريخ والتراجم ، وأفادت بأنه لازمه مدة طويلة .

فقد قيّض الله ـــ تبارك وتعالى ـــ له علماء أجلاء ، بلغت شهرتهم الآفـاق ، لو أخذ عن واحد منهم لكفاه .

وفيما يلي ذكر أهم هؤلاء المشايخ ، مرتبين حسب تأريخ الوفاة :

الشيخ جمال الدين ابن الحاجب[1] :

هو أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونـس الكـردي ، عُرِف ، واشتهر بـ " ابن الحاجب " ، ولد في أواخر سنة ٥٧٠هـ ، فقيه أصـولي نحوي متكلم ، تفقه في المذهب المالكي على : " أبي الحسن الأبياري " [2] وغـيره ، كان محباً للعز بن عبدالسلام ، وصاحبه في الحبس ـــ بسبب إنكارهما علـى الملـك الصالح منحه بعض البلاد للفرنج ـــ كما صحبه في الانتقال إلى مصر والإقامة بهـا ، ودرس علم القراءات ، حتى أجاده إجادة تامة ، وألف فيه ، وأتقن علمي : النحـو ، والعروض ، حتى أصبح مرجعاً فيهما .

---

(١)انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٢٤٨-٢٤٩ ؛ والذيل على الروضتين ، ص١٨٢ ؛ والديباج المذهب ص٢٨٩ ؛ وشذرات الذهب ، ج٥ ، ٢٣٤ ؛ والنجوم الزاهرة ج٦ ، ص٣٦٠ .

(٢) وهو شمس الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن علي الأبياري نسبة إلى بلدة أبيار بمصر، أصـولي فقيـه مالكي محدث متكلم، من تلاميذه ابن الحاجب، ومن تصانيفه: "شرح البرهان للجويني" (حقق القسـم الأول منه). توفي ٦١٦هـ . انظر: شجرة النور الزكية (١٦٦/١)، الديباج المذهب ص(٣٠٦).

ثم انتقل إلى الإسكندرية ، فلم تطل مدته هناك ، وتوفي ـــ رحمه الله ـــ بها ، يوم الخميس السادس عشر من شوال ، سنة ٦٤٦هـ .

وقد أثنى القرافي على شيخه ابن الحاجب ، في كتابه الفروق ـــ عندما ذكر بيتاً مشكلاً ـــ فقال :" وقد وقع هذا البيت لشيخنا الإمام الصدر العالم جمال الفضلاء رئيس زمانه في العلوم ، وسيد وقته في التحصيل والفهوم ، جمال الدين الشيخ أبي عمرو بأرض الشام وأفتى فيه وتفنن وأبدع ... " (١) .

من مصنفاته :

"منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل " ، و "مختصر المنتهى" ، و" جامع الأمهات" ، و" الكافية" في النحو ، و" الشافية " في الصرف ، و" الشرح المفصل" ، و" الأمالي النحوية" ، وغيرها (٢) .

شمس الدين الخُسْرَوْشاهي(٣) :

هوعبد الحميد بن عيسى بن عموية الخسر وشاهي ، التبريزي ، الشافعي ، فقيه أصولي ، متكلم ، طبيب ، نسبته إلى خسروشاه ـــ بضم الخاء المعجمة ، وسكون السين المهملة ، وفتح الراء بعدها واو ساكنة ثم شين معجمة بعدها ألف وهاء ـــ وهي قرية من قرى تبريز .

ولد سنة ٥٨٠هـ في دمشق ، وقيل : في خسروشاه .

وقرأ الأصول على الإمام الفخر الرازي ، وقدم مصر .

---

(١) الفروق ، ج١ ، ص٦٤ .

(٢) انظر : الأعلام ، ج٤ ، ص٢١١ .

(٣) انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣٢ ؛ وشذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٥٥ ؛ وطبقات الشافعية للسبكي ، ج٥ ، ص٦٠ ؛ وطبقات الشافعية للأسنوي ، ج١ ، ص٥٠٣ -٥٠٤ .

وأخذ عنه القرافي ، وذكره في عدة مواضع من كتبه ، وقال :" وتحرير الفرق بين عَلم الجنس وعَلم الشخص ، واسم الجنس ، وهو من نفائس المباحث ومشكلات المطالب ، وكان الخسرو شاهي يقرره ، ولم أسمعه من أحد إلاّ منه ، وكان يقول مافي البلاد المصرية من يعرفه غيري .. "(١) .

وفي النفائس قال :" وكان الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ورد الديار المصرية ، وكان يحرك هذه المسألة ، ويطلب الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس فما كان يجد من يجيبه ، وكان يزعم أنه لا يعرف تحقيق هذا الموضع في الديار المصرية إلا هو ، ولم أر أنا من يعرفه ، وكان يذكر الفرق لطلبته ونقلته عنه"(٢) .

وقد استقر المقام بالشيخ شمس الدين الخسروشاهي في دمشق حتى مات ، سنة ٦٥٢هـ .

من مصنفاته :

مختصر المهذب للشيرازي في الفقه، ومختصرالمقالات لابن سينا، وتتمة الآيات البينات .

العز بن عبد السلام(٣) :

هو عبد العزيز بن عبدالسلام بن القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب السلمي الدمشقي ، الشافعي ، المشهور بـ " العز بن عبد السلام " ، شيخ الإسلام ، سلطان العلماء ، الفقيه الأصولي ، المحدِّث ، شافعي المذهب .

---

(١) انظر : ص٢٢٥-٢٢٦ من هذه الرسالة .

(٢) نفائس الأصول في شرح المحصول ، ج٢ ، ص٦٠١ .

(٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى ، ج٨ ، ص٢٤٨ ؛ والبداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٣٥ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٢٠٨ ؛ وحسن المحاضرة ، ج١ ، ص٣١٤ -٣١٦

ولد بدمشق سنة ٥٧٧هـ ، ودرس الأصول على سيف الدين الآمدي ، والفخر الرازي ، وسمع الحديث من الحافظ ابن عساكر(١) ، وغيره . خرج من دمشق سنة ٦٣٩هـ ، وتوجه إلى القاهرة فأكرمه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وتولى القضاء في مصر عدة مرات ، وكان في كل مرة يعزل نفسه ، أو يعزله السلطان ، لصرامته وحزمه ، فإنه كان شديداً على الملوك ، لا يجاملهم ، ولا يلين أمامهم ، ولا يقبل هباتهم ، ووساطتهم .

ولما وصل العز بن عبد السلام إلى مصر ، قصده طلاب العلم من كل صوب، وكانت له مواقف تنبئ عن شخصية فريدة ، منها : مواقفه من حرب التتار ، وخروجه بنفسه لقتالهم .

هذا ، وقد أخذ القرافي عنه ، وسجّل بعض ذلك في كتبه ، وأكثر من الثناء عليه في مواضع كثيرة من تآليفه ، فقال في الفروق : " لقد حضرت يوماً عند الشيخ عزالدين بن عبدالسلام ، وكان من أعيان العلماء ، وأولي الجد في الدين ، والقيام بمصالح المسلمين خاصة وعامة ، والثبات على الكتاب والسنة غير مكترث بالملوك فضلاً عن غيرهم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فقدّمت إليه فتوى ... "(٢) .

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٦٦٠هـ .

من مصنفاته : " قواعد الأحكام في مصالح الأنام" ، و" الفوائد في مشكل القرآن" ، و" الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" ، وغيرها (٣) .

---

(١)هو : القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله ، ولد سنة ٥٢٧هـ ، وسمع بدمشق من شيوخ زمانه ، وكتب الكثير ، وسمع منه خلق كثير ، دخل مصر وانتفع به أهلها ، توفي رحمه الله سنة ٦٠٠هـ .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى ، ج٥ ، ص١٤٨ .

(٢) الفروق ، ج٤ ، ص٢٥١ ؛ وانظر أيضاً : ج٢، ص١٥٧ .

(٣) انظر : الأعلام ، ج٤ ، ص٢١ .

شمس الدين محمد بن إبراهيم المقدسي(١) :

هو محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي ، شمس الدين أبو بكر ، قاضي قضاة الحنابلة بمصر ، ولد سنة ٦٠٣هـ بدمشق ، وتفقه بها على أيدي عدد من علمائها ، منهم موفق الدين ابن قدامة(٢) ، ثم رحل إلى بغداد ، وأخذ عن علمائها ، واستقر به المقام بمصر بعد أن تزوّد بالعلم في شتى الفنون والمعارف ، ودرَّس بالمدرسة الصالحية مذهب الحنابلة ، وأخذ عنه بها خلق كثير ، وهو أول من درس بها من الحنابلة .

هذا ، وقد أخذ القرافي عنه، وسمّع عليه مصنفه " وصول ثواب القرآن"(٣).

توفي -رحمه الله- سنة ٦٧٦هـ ، ودفن بالقرافة الصغرى .

من مصنفاته :" الجدل" ، و"عيون الأخبار" و" وصول ثواب القرآن" وغيرها .

الشريف الكركي(٤) :

هو محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز بن محمد بن حزم ، الشريف الحسيني أبو محمد ، شرف الدين المشهور بالشريف الكركي . الفقيه الأصولي ، النحوي ، المتكلم المالكي ، ولد بفاس في المغرب سنة٦٢٧هـ ، وتفقه في المذهب المالكي ، ثم انتقل إلى مصر وصحب فيها العز بن عبد السلام ، وتتلمذ عليه ، وأخذ عنه الفقه الشافعي .

---

(١) انظر ترجمته في : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٣٥٣ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٣٤ .

(٢) وهو عبدالله بن أحمد بن محمد موفق الدين الدمشقي الحنبلي، كان حافظاً فقيهاً أصولياً، حجة في المذهب الحنبلي، من مصنفاته: "روضة الناظر"، و"العمدة"، و"المغني"، و"الكافي"، و"المقنع" وغيرها. توفي رحمه الله بدمشق سنة ٦٢٠هـ . انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٣٣/٢)، شجرات الذهب (٨٨/٥) .

(٣) انظر : الديباج المذهب ، ص١٢٨

(٤) انظر ترجمته في : بغية الوعاة ، ج١ ، ص٢٠٢-٢٠٣ ؛ والديباج المذهب ، ص ٤١٦ .

وذكر صاحب الديباج أن القرافي من الذين اشتغلوا عليه ، وقال القرافي عنه: " إنه تفرّد بمعرفة ثلاثين علماً وحده ، وشارك الناس في علومهم" (١) .

توفي ـــ رحمه الله ـــ بمصر ، سنة ٦٨٨هـ

(١) انظر : الديباج المذهب ، ص٤١٦ .

ثانياً ـ تلاميذه

لقد أصبح القرافي عَلَماً بارزاً من الأعلام المشار إليهم بالبنان، وقد أفاد منه كثيرٌ من الطلبة والمشتغلين عليه ، وقد عُهِد إليه بالتدريس في بعض مدارس مصر الشهيرة ، وبجامع عمرو بن العاص. ولا شك أن خلقاً كثيراً قد أخذوا عن الإمام القرافي، فمِنْ أبرز تلاميذه :

١ – عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العَلاَمي الشافعي ، المشهور بابن بنت الأعز(١)

كان فقهياً نحوياً دِيِّنياً فصيحاً، وكان من أحسن القضاة سيرة ، ولي خطابة الأزهر، والتدريس بالمدرسة الشريفية. قرأ على القرافي الأصول وتعليقة القرافي على المنتخب التي صنعها لأجله. توفي سنة ٦٦٥هـ.

٢ – أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد البَقُّوري(٢)

أخذ عن الإمام القرافي وغيره ، واختصر كتابه " الفروق " وهَذَّبه ورتَّبه وسماه : " ترتيب الفروق واختصارها " (ط) . توفي سنة ٧٠٧هـ .

٣ – صدر الدين أبو زكريا يحيى بن علي بن تمام السُّبْكي(٣) .

برع في الفقه والأصول ، وقرأ الأصول على الإمام القرافي، وسمع الحديث من غيره، تولي قضاء بعض البلاد المصرية، ثم درَّس بالمدرسة السيفية بالقاهرة حتى وفاته سنة ٧٢٥هـ .

٤ – شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المِـوْدَاوي

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٧٢، فوات الوفيات ٢ / ٢٧٩ .

(٢) انظر: الديباج المذهب ص ٤١٠، شجرة النور الزكية ١ / ٢١١ .

(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٣٩١ .

المقدسي الحنبلي(١)

كان أصولياً مقرئاً نحوياً فقيهاً بمذاهب الحنابلة زاهداً ديِّناً، انتهت إليه مشيخة بيت المقدس . قرأ الأصول على القرافي، ألَّف شرحاً كبيراً للشاطبية وغيره. توفي ببيت المقدس سنة ٧٢٨هـ.

٥ - زين الدين أبو محمد عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي(٢)

كان رجلاً صالحاً زاهداً ذاكراً، ولي قضاء بعض البلاد المصرية، وكان من أعيان نوَّاب ابن دقيق العيد .

قرأ الأصول على الشهاب القرافي، وحدَّث بالقاهرة والمحلَّة ومكة والمدينة. توفي سنة ٧٣٥هـ .

٦- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد القَفْصي(٣) .

نزل بتونس، ثم رحل إلى الاسكندرية ، ثم القاهرة، ولقي القرافي بها ، ولازمه وانتفع به ، وأجازه الإمام القرافي بالإمامة والأصول والفقه، كان فقيهاً فاضلاً متفنناً في العلوم، حج سنة ٦٨٠هـ ، وعاد إلى المغرب بعلمٍ جَمٍّ ، ولي قضاء قَفْصة ثم عزل. توفي سنة ٧٣٦هـ. من تآليفه: تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب، تحفة الواصل في شرح الحاصل، المذهب في ضبط قواعد المذهب، وغيرها .

٧ - محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان الكِنَاني الشافعي(٤) .

كان إماماً يُضرب به المثل في الفقه، عارفاً بالأصلين والنحو والقراءات، ذكياً نظاراً فصيحاً سليم الصدر، كثير المروءة، درَّس بأماكن كثيرة، أخذ الأصول عن الإمام القرافي. توفي سنة ٧٤٩ هـ .

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ١٢٢، شذرات الذهب ٣ / ٨٧ .

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٨٩ ، الدرر الكامنة لابن حجر ٣ / ١٩٧ .

(٣) انظر : الديباج المذهب ص ٤١٧ ، شجرة النور الزكية ١ / ٢٠٧ .

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ٩٧، شذرات الذهب ٣ / ١٦٤ .

المبحث السادس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

* مكانته العلمية :

مما لا ريب فيه أن القرافي تبوأ منزلة عالية، واعتبر من أكابر علماء عصره، قد شهد له بذلك معاصروه، ومن تلوه ممن قرأوا كتبه.

لقد أظهرت مصنفاته العديدة المتنوعة سمّو مكانته، وعلّو درجته في كثير من ميادين العلوم والفنون التي خاضها ودرسها.

فهو المتكلم الضليع، والمنطيق البارع، له دراية فائقة بعلم العقائد والتوحيد، وهو منافح صِنْديد عن عقيدة الإسلام وشريعته ضد شبهات اليهود والنصارى وأهل الزيغ والضلال(١) .

وهو المفسِّر المتمكِّن، له أقوال مبثوثة في مصنفاته(٢) ، ونقل عنه بعض المفسرين في تفاسيرهم(٣) .

وهو لغويٌ كبير، أحاط بكثير من دقائق اللغة، وسبر غورها، وفهم سِرَّها. وتحريراتهُ ومصنفاتهُ تشهد له بذلك(٤) .

وهو فقيهٌ متبحِّر، ومدقِّق متفرد، حسبك بموسوعته الفقهية الزاخرة " الذخيرة " فهي من أشهر كتب الفقه المالكي بل الفقه الإسلامي عامَّةً، وناهيك بكتابه الفذ

---

(١) انظر: ما ألفه من كتب في علم العقائد وأصول الدين ضمن مؤلفاته : ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) أشار الصفدي في: الوافي بالوفيات (٦ / ٢٣٤) بأن للقرافي مصنَّفاً في تفسير الآية (٨) من سورة الأنبياء . وكتابه: " الاستغناء في أحكام الاستثناء " حافل بالعديد من تفسيراته للآيات. انظر: ص ٢٤٠، ٣١٠، ٤٠١، ٤٥٨، ٥١٧، ٦٣٨ .

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير ابن جزي الكلبي المسمى: التسهيل لعلوم التنزيل ١ / ٣٠٥، روح المعاني للألوسي ١٣ / ٣٢٢ .

(٤) انظر: مصنفاته في اللغة ضمن مؤلفاته : ص ٥٧ ، ٥٨ .

" الفروق " الذي يعتبر من أعظم مبتكراته الفريدة في علم القواعد الفقهية.

وهو أصوليٌ نظَّار نحرير ، عقليته الأصولية بارعة قوية، ويكفيك برهاناً على إبداعاته الأصولية تصدِّيه لشرح أجلِّ كتب الأصول وهو " المحصول " للرازي. فقد أودع القرافي دُرَره ونفائسه في كتابه الموسوعي "نفائس الأصول في شرح المحصول".

وبجانب إمامة القرافي في العلوم النقلية والعقلية الشرعية ، كانت له معرفة ثاقبة ببعض العلوم التجريبية، ومشاركاته في هذا المضمار تُعْلن عن تبحُّره وتفنُّنه.

فله اطلاع واسع بالطب، فها هو يقول في " نفائس الأصول " (٦/٢٦٠٢) بأن الترياق(١) نافع إلا إذا استعمله الممتلئ ، أو صغير السن، أو أُخذ منه مقدار كبير ، فإنه يقتل . وقال في النفائس (١ / ٤٥٩) عن " ماء الهِنْدِباء "(٢) : إنها تفتح سَدَد الكبد . وقال عن البَقْلة الحمقاء (٣) المسماة بالرِّجْلة بأن عادة الأطباء يصفون بَزْرَها لتسكين العطش(٤) .

وقد استعمل الحساب والجبر والمقابلة في باب " الفرائض " من كتابه

---

(١) التِرْياق: ما يستعمل لدفع السُم من الأدوية والمعاجين، قيل: مأخوذ من ريق الحيات. انظر لسان العرب، المصباح المنير كلاهما مادة " ترق " .

(٢) الهِنْدباء: نبات بري معمّر ، زهوره زرقاء، سماه بعضهم: صديق الكبد، يصنع منه شراب، وهو فاتح للشهية، ومفرِّغ للصفراء، ومنقٍّ للدم وغير ذلك. انظر معجم الأعشاب والنباتات الطبية د. حسان قُبيْسي ص ٣٢٦ .

(٣) البقلة الحمقاء : هي نبتة عشبية لَحمْية من فصيلة " الرجْليَات " تسمى في لبنان : فرفحين، وتسمى: فَرفْخ، وتسمى في مصر والحجاز: رِجْلة. سميت بالحمقاء؛ لأنها تنبت في مسيل الماء فإذا جاء السيل ذهب بها. إذا خلط بزرها بالخل فإنه يصبر على العطش طويلاً، ولهذا يستصحبها المسافرون معهم. انظر: قاموس الغذاء والتداوي بالنبات لأحمد قدامة ص ٨٠ .

(٤) انظر:شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ٨، وانظر ما قاله عن " السَّكَنْجَبِين " وأنه نافع للصفراء ص (١٣) من المرجع السابق .

" الذخيرة "(١) وهو أمر لم يُسْبق إليه من قَبْلُ في كتب المالكيين. كما له تصنيف في الرياضيات(٢) .

وتحدث عن علم الفلك والمواقيت حديث العالم الخبير، فبيَّن ما يشتمل عليه من العروض والأطوال والقطب والكوكب والشمس والرياح، وذلك عند الكلام على تحديد القبلة للمصلِّي في كتابه: " الذخيرة "(٣) .

كما له معرفة بعلم الفيزياء يدلُّ عليها تفسيره للصوت وكيفية خروجه ، فهو يقرِّر: بأن الصوت عبارة عن هواء خارج عبر مَجَارٍ هندسية دقيقة ذات تجويفات مُحْكمة، وليس شرطاً أن يصدر هذا الصوت عن حيٍّ، بل قد يصدر عن جماد(٤) .

وفي الضوء أسهم بكتاب فريد مفيد فيه ، وهو : " الاستبصار فيما تدركه الأبصار " شرح فيه صفة الإبصار وانعكاس الصور ، وتشريع العين ، وخداع البصر(٥).

كما كان للقرافي مهارة صناعية عجيبة، وقدرة اختراعية بديعة(٦)، فقد ابتكر صناعة آلات وتماثيل على هيئة إنسان أو حيوان، قال في " نفائس الأصول "(١ / ٤٤١) : ((وكذلك بلغني أن الملك الكامل(٧) وُضِع

---

(١) انظر : الذخيرة ١ / ٣٩، ١٣ / ٩١ .

(٢) وهو : ((المناظر في الرياضيات)) . انظره ضمن مؤلفاته : ص ٥٩ .

(٣) انظر : الذخيرة ٢ / ١٣ ، ١٢٥ ، وللقرافي كتاب " اليواقيت في علم المواقيت " انظر : ص ٥٦ القسم الدراسي .

(٤) انظر: باب اللغات في كتابه: نفائس الأصول ١ / ٤٤٠ - ٤٤١

(٥) انظره ضمن مؤلفاته ص (٧٢) من القسم الدراسي .

(٦) انظر مقالاً طريفاً عنوانه : " علماء فنانون : الإمام القرافي " للأستاذ / عبد المجيد وافي ، في مجلة الوعي الإسلامي - وزارة أوقاف الكويت عدد (٤٠) السنة الرابعة ، عام ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٤ - ٥٩ .

(٧) هو أبو المعالي الملك الكامل محمد بن الملك العادل محمد بن أيوب من سلاطين الدولة الأيوبية ولد سنة ٥٧٦هـ كان عارفاً بالأدب، وسمع الحديث ورواه، حكم سنة ٦١٥هـ حتى وفاته سنة ٦٣٥هـ. انظر الوافي بالوفيات ١ / ١٩٣ .

له شَمْعدان(١) ، كلما مضى من الليل ساعة انفتح باب منه ، وخرج منه شخص يقف في خدمة السلطان، فإذا انقضتْ عشر ساعات ، طَلَع شخص على أعلى الشمعدان ، وقال: صبَّح الله السلطان بالسعادة، فيعلم أن الفجر قد طلع. وعَمِلْتُ أنا هذا الشمعدان، وزِدْتُ فيه أن الشمعة يتغيَّر لونها في كل ساعة، وفيه أسَدٌ تتغيَّر عيناه من السواد الشديد إلى البياض الشديد، ثم إلى الحُمْرة الشديدة ، في كلِّ ساعةٍ لهما لون، فيُعْرف التنبيه في كل ساعةٍ، وتسقط حصاتان من طائرين ، ويدخل شخص، ويخرج شخص غيره، ويُغْلق بابٌ ويُفتح باب ، وإذا طلع الفجر طلع شخص على أعلى الشمعدان وأصبعه في أذنه يشير إلى الأذان ، غير أني عجزْتُ عن صنعة الكلام . وصنعْتُ صورة حيوانٍ يمشي ويلتفت يميناً وشمالاً، ويُصفِّر، ولا يتكلم))(٢).

فلا عجب بعد هذا كله أن دعا القرافي إلى تعلم العلوم المساعدة للشريعة من حساب وهندسة وفلك وطب وفيزياء وكيمياء وغيرها. فها هو يقول في كتابه " الفروق " (٤ / ١١) : ((وكم يخفي على الفقيه والحاكم الحق في المسائل الكثيرة بسبب الجهل بالحساب والطب والهندسة، فينبغي لذوي الهمم العليَّة ألا يتركوا الاطلاع على العلوم ما أمكنهم.

ولم أرَ في عُيوبِ الناسِ عَيْباً كنَقْصِ القَادِرين على التَّمَامِ)) (٣)

---

(١) الشَّمْعدان: هو عمود طويل له مراكز يوضع عليها الشمع للإنارة. انظر: المعجم الوسيط مادة "شمع".

(٢) معلوم من الشريعة حرمة صنعة التماثيل، ولكن لسنا ندري كيفية هذه التماثيل وهيئاتها، والظن بالقرافي امتناعه عن صناعة المُحرَّم. ويظهر لي أن صناعته هذه كانت في الصبا قبل بلوغه السنة التاسعة من عمره؛ لأن وفاة الملك كانت سنة ٦٣٥هـ، وولادة القرافي كانت سنة ٦٢٦هـ. فانظر – يالبيب – بماذا كان يشتغل أشبال المسلمين بالأمس وقارنه بترهات شبابنا اليوم !!

(٣) وهو لأبي الطيب المتنبي . انظر : شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٤ / ٢٧ .

* ثناء العلماء عليه :

بعد الاطلاع على مكانته العلمية السامقة ومنزلته الرفيعة الشاهقة، ماذا عسى أهل العلم أن يقولوا فيه ؟

إليك بعض ما قيل فيه رحمه الله تعالى (١) :

الإمام، العالم، الفقيه، الأصولي، العلامة الفهامة، وحيد دهره، وفريد عصره، نسيج وحده ، وثمر سعده ، شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ، ذو العقل الوافي، والذهن الصافي، الشهاب القرافي.

الإمام الحافظ، والبحر اللافظ، المفوَّه المنطيق، الآخذ بأنواع الترصيع والتطبيق، كان حسن السمت والشكل، وكان مُحْرِزاً قَصَب السَّبْق ، جامعاً للفنون، وكان مُرْتَحل العلماء من الأصقاع النائية.

كان إماماً بارعاً في الفقه، والأصول، والعلوم العقلية، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، دلَّتْ مصنفاته على غزارة فوائده، وأعربتْ عن حسن مقاصده، جمع فأوعى، وفاق أضرابَه جِنْساً ونوعاً .

كان أحسن مَنْ ألقى الدروس، وحلَّى مِنْ بديع كلامِه نُحوْرَ الطروس، إن عَرَضتْ حادثة فَبِحُسْن توضيحه تزول، وبعَزْمته تحول، فَلِفَقْده لسانُ الحال يقول:

حَلَفَ الزمانُ ليأتينَّ بمثلِهِ حَنِثَتْ يمينُك يا زمانُ فكَفِّرِ (٢)

---

(١) انظر: محصل هذه النعوت والأوصاف في: الديباج المذهب ص ١٢٨ ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنكتي ص ٣٢٥ ، شجرة النور الزكية ١ / ١٨٨ .

(٢) لم أتعرَّف على قائله . لكنه يتكرَّر وروده في كتب التراجم والتواريخ ، مبالغةً في مَدْح العَلَم المترجَم له . ولهذا قيل هذا البيت في : أبي بكر بن عمر الطريني (ت ٨٢٧ هـ) ، انظر : المستطرف في كل فنٍّ مستظرف للأبشيهمي ١ / ٣٢٠ .

وقيل أيضاً في: ابن مرزوق الحفيد (ت ٨٤٢هـ) ، انظر : نفح الطيب للمقري التلمساني ٥/٤٢٣.

❖ قال الطوفي[١] فيه : ((الشيخ الإمام الأوحد))[٢] .

❖ وقال الحافظ الذهبي[٣] فيه : ((العالم الشهير ، الأصولي ... كان إماماً في أصول الدين ، وأصول الفقه ، عالماً بمذهب مالك، وبالتفسير ، وعلوم أخر ... وصنَّف في أصول الفقه الكتب المفيدة الكثيرة ، واستفاد منه الفقهاء))[٤] .

❖ وقال ابن السبكي[٥] فيه : ((أستاذ زمانه في المنطق والعقليات بأسرها))[٦] .

❖ وقال الحافظ العلائي[٧] فيه : ((كان يجري بينه وبين العلامة

---

(١) هو نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي البغدادي الحنبلي . كان قوي الحافظة والذكاء ، شارك في علوم كثيرة ، منها : اللغة والتفسير والأصول والعقيدة . له مؤلفات كثيرة ، منها : شرح مختصر الروضة (ط) ، الانتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرانية (ط) وغيرها ، ت ٧١٦ هـ . انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢ / ٣٦٦ .

(٢) شرح مختصر الروضة ١ / ١٠٤ .

(٣) هو : الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي ، اشتهر في علوم الحديث والتاريخ، له تصانيف نافعة كثيرة ، منها : تاريخ الإسلام (ط) ، سير أعلام النبلاء (ط) ، ميزان الاعتدال (ط) وغيرها ، ت ٧٤٨ هـ . انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ١٠٠ .

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث وفيات ٦٨١ - ٦٩٠ هـ) ص ١٧٦ .

(٥) هو : تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي ، تتلمذ على أبيه تقي الدين السبكي، ولزم الذهبي ، وله مشاركة في التاريخ والأصول والفقه والأدب وغير ذلك . له مصنفات مفيدة منها : طبقات الشافعية الكبرى (ط) ، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (ط) ، الأشباه والنظائر (ط) وغيرها . انظر : الدرر الكامنة لابن حجر ٢ / ٤٢٥ .

(٦) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ٣ / ٨٢ .

(٧) هو : صلاح الدين خليل بن كَيْكَلدي العلائي الشافعي إمام في الأصول والحديث والفقه ، أخذ عن ابن الزملكاني وغيره . له مؤلفات نافعة منها : تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم (ط) ، تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد ، تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال (ط) وغيرها . ت ٧٦١ هـ. انظر : الدرر الكامنة ٢ / ١٧٩ .

شمس الدين الأصفهاني[١] الأصولي (صاحب الكاشف على المحصول) مباحث كثيرة ويسيء عليه الأصفهاني الأدب ، ويستطيل عليه كثيراً ، وهو يحتمله . وجماعة من الفضلاء يرجحون الأصفهاني عليه في التحقيق ، ولكن الشيخ شهاب الدين القرافي أعرف بتخريج المسائل الفقهية على قواعد الأصول ، وأشهر بمعرفة القواعد الكلية ، وأكثر فوائد ، وله في تصانيفه نكت حسان لا توجد لغيره ، ومطالعة كتبه مفيدة جداً ، وله مشاركة قوية في الطب والعربية ، وله نظم ونثر جيدان))[٢] .

❖ قال رئيس القضاة تقي الدين بن شكر[٣] : ((أجمع الشافعية والمالكية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثةٌ: القرافي بمصر القديمة، والشيخ ناصر الدين ابن المنيرِّ[٤] بالأسكندرية، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد بالقاهرة...))[٥] .

---

(١) هو : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمود العِجلي الأصفهاني الشافعي ، رحل من أصفهان إلى بغداد واستقر في القاهرة ، ولي قضاء قوص والكرك ، وبقي مدرساً في القاهرة حتى مات سنة ٦٨٨ هـ . كان إماماً في المنطق والكلام والأصول والجدل . من مؤلفاته : الكاشف عن المحصول (ط) . انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٠٠ .

(٢) نقلاً عن ترجمة العلائي للقرافي المثبتة في افتتاحية النسخة الخطية الأزهرية (هـ) لكتاب شرح تنقيح الفصول انظر : ص (٢٤٤) القسم الدراسي .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) هو : ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندري المالكي المعروف بابن المنيِّر ، ولي قضاء الإسكندرية وخطابتها . له كتاب : الانتصاف من الكشَّاف (ط) علّق على اعتزاليات الزمخشري . ت ٦٨٣ هـ . انظر : الديباج المذهب ص ١٣٢ .

(٥) انظر : الديباج المذهب ص ١٢٩ .

❖ وقال ابن دقيق العيد – لما مات القرافي – ((مات من كـــان يُرجع إليه في علم الأصول))[١] .

❖ ولا غرو بعد ذلك أن عَدَّه السيوطي[٢] في حسن المحـــاضره (٣١٦/١) مجتهداً مطلقاً .

---

(١) انظر : المرجع المذكور في هامش (٢) من هذه الصفحة .

(٢) هو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي ، فقيه أصولي نحوي متكلم مفسِّر ، له مؤلفات كثيرة جداً منها : الدر المنثور (ط) ، الإتقان في علوم القرآن (ط) ، الأشباه والنظـائر (ط) ، الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع (ط) ، وغيرها . ت ٩١١ هـ . انظر : شذرات الذهب ٨ / ٥١ .

المطلب الخامس (مصنفاته ووفاته)

➢ أولاً : مصنفاته : -

مصنفات القرافي ومؤلفاته شاهدة له بالبراعة والفضل واليراعة(١). وقد دلَّتْ هذه المصنفات على غزارة فوائده، وأعربتْ عن حسن مقاصده، جمع فأوعى، وفاق أضْرابه جِنْساً ونوعاً ، كان إماماً بارعاً في الفقة والأصول والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير.

سارتْ مصنفاته مسير الشمس، ورُزِق فيها الحظَّ السامي عن اللَّمْس. كَمْ حرَّرَ مناط الإشكال ! وفاق أضرابه النظراء والأشكال ! وألَّفَ كتباً مفيدة ، انعقد على كمالها الإجماع ، وتشنَّفتْ بسماعها الأسماع(٢) .

وإليك عَرْضاً لمؤلفات القرافي مُصنَّفةً حسب الفنون، ذاكراً : أين جاءت نسبة الكتاب إلى القرافي ، وما موضوعه ومسائله، وأين مكانه : أهو مطبوع أم مخطوط؟

أولاً: العقيدة وأصول الدين :

(١) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة

النسبة: نسبه إليه كثير من المصادر منها: الديباج المذهب ص ١٢٩، شجر النور الزكية ١٨٨/١، هدية العارفين ص ٩٩، كشف الظنون ١١/١، شرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٦٠) من قسم التحقيق.

الموضوع: يردُّ القرافي في هذا الكتاب على أباطيل وشبهات ومعتقدات اليهود والنصارى .

---

(١) انظر : شجرة النور الزكية ١٨٨/١ .

(٢) مقتبس من كلام ابن فرحون في الديباج المذهب ص ١٢٨ - ١٢٩ .

المكان: مطبوع بحاشية كتاب: " الفارق بين المخلوق والخالق " لعبد الرحمن أفندي بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣٢٢ هـ .

- وله طبعات تجارية أخرى منها: مكتبة وهبة – القاهرة – ١٩٨٧م.
- طبعة مكتبة القرآن – بالقاهرة. دراسة وتحقيق/ مجدي محمد الشهاوي .
- قام بتحقيقه الباحث/ ناجي محمد داود بجامعة أم القرى، رسالة دكتوراه في العقيدة عام ١٤٠٤هـ .
- كما حقق الباحث/ سالم بن محمد القرني بابين من الكتاب رسالة ماجستير، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية أصول الدين) سنة ١٤٠٤هـ.

(٢) أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية

النسبة: جاء ذكره في: هدية العارفين ٩٩/١

الموضوع: لعله نفسه الكتاب سالف الذكر.

المكان: غير معروف.

(٣) الإنقاد في الاعتقاد

النسبة: جاء ذكره عند المصنف في كتابه: " الاستغناء في أحكام الاستثناء " ص ٣٥٨، ٣٦٣، وفي الذخيرة ٢٣٥/١٣.كما نسبه إليه: الديباج المذهب ص ١٢٩، شجرة النور الزكية ١٨٩/١، هدية العارفين ٩٩/١، إيضاح المكنون ١/ ١٣٥

الموضوع: واضح من إحالة المصنف إليه في كتابيه " الاستغناء " و " الذخيرة " أنه يعالج مشكلات تتعلق بعلم الكلام وإثبات وحدانية الله تبارك وتعالى وصفاته على طريقة الأشاعرة.

المكان: غير معروف.

تنبيه: جاءت تسمية الكتاب في بعض المصادر أنه: " الانتقاد في الاعتقاد " .

وفي بعضها: " الإنقاذ في الاعتقاد " .

(٤) شرح الأربعين في أصول الدين

النسبة: ذكره المصنف في بعض كتبه منها: الفروق ٢٧/٣، نفائس الأصول ٦ / ٢٨٣٧ ، الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٣٦٣، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ص ٦٥. كما جاءت النسبة إليه في: الديباج المذهب ص ١٢٩، شجرة النور الزكية ١٨٩/١، هدية العارفين ٩٩/١ .

الموضوع: كتاب الأربعين في أصول الدين للإمام فخر الدين الرازي من الكتب المشهورة في علم الكلام ، ألّفه الرازي لولده محمد، ورتّبه في أربعين مسألة(١) ، وهو مطبوع بمكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة .

والإمام القرافي قام بشرح هذا الكتاب لما حواه من التأصيلات في علم العقائد والكلام .

المكان: غير معروف.

ثانيا: أصول الفقه :

(١) التعليق على المنتخب

النسبة: جاء ذكره عند المصنف في كتابه: نفائس الأصول (١٧٣٤/٤) وسماه: شرح المنتخب. كما جاء في الوافي بالوفيات ٢٣٣/٦، طبقات الشافعية الكبرى ١٧٢/٨، الديباج المذهب ص ١٢٩، شجرة النور الزكية ١٨٨/١، المنهل الصافي ٢١٦/١، ونقل منه ابن السبكي في : الإبهاج ٣٦٥/٢ ، والإسنوي في : التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص ٤٣٠ .

الموضوع: " المنتخب " مختصر من المحصول، والمشهور أنه من تأليف الإمام الرازي ، لكن القرافي أنكر نسبته إلى الإمام الرازي، ونقل عن شمس الدين الخسروشاهي (شيخ القرافي وتلميذ الرازي) بأن " المنتخب " لضياء الدين

---

(١) انظر: كتاب الأربعين في أصول الدين بتحقيق/ أحمد حجازي السَّقا ص ١٨ .

حسين(١).

المكان: غير معروف.

(٢) تنقيح الفصول في علم الأصول (أو في اختصار المحصول)

وسيأتي الكلام عنه – إن شاء الله – في الفصل الثالث من القسم الدراسي .

(٣) شرح تنقيح الفصول

وسيأتي الكلام عنه مستوفى إن شاء الله في الفصل الثالث من القسم الدراسي.

(٤) نفائس الأصول في شرح المحصول

النسبة: جاء ذكره في كتب القرافي الأخرى منها: الفروق ١/١٧٤، الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٨٦،١٢٦،٢٢٩،٣٦٠،٣٦٩، شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ١٦،٤٤،٤٩،٦٢،٧١،٩٣،١٢٥ . العقد المنظوم في الخصوص والعموم ٢/١٦١، ٢/٤٥٦.

كما نسبه إليه صاحب هدية العارفين ص ١/ ٩٩ .

الموضوع: الكتاب شرح موسوعي لكتاب المحصول للإمام الرازي، أكْثَر فيه القرافي من إيراد الأسئلة والإشكالات، واستمدَّ مادة شرحه مما يربو عن ثلاثين تصنيفاً في أصول الفقه .

المكان: طبع الكتاب في مكتبة نزار مصطفي الباز (المكتبة التجارية) في تسع مجلدات، بتحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

– كما تم تحقيقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (رسائل دكتوراه) سنة ١٤٠٦هـ على أيدي المشايخ الفضلاء د. عايض بن نامي السلمي (القسم الأول) د. عبد الكريم بن علي النملة (القسم الثاني) د. عبد الرحمن المطير (القسم الأخير).

(٥) العقد المنظوم في الخصوص والعموم

النسبة: جاءت النسبة إليه في: كشف الظنون٢/١١٥٣، هدية العارفين١/٩٩.

---

(١) انظر: نفائس الأصول ١/١٠٥. وضياء الدين حسين لم أعثر له على ترجمة .

الموضوع: صرح المصنف بسبب تأليفه للكتاب بأن كثيراً من الفقهاء لم يحققوا معنى العموم والخصوص وأن العام التبس مفهومه بالمطلق. ثم عَدَّ صيغاً للعموم أوصلها إلى (٢٥٠) صيغة، كما أوصل المخصصات إلى عشرة مخصصات .

المكان: طبع الكتاب على نفقة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، دراسة وتحقيق الأستاذ/ محمد علوي بنصر. سنة ١٤١٨هـ .

- طبعة دار الكتبي بالقاهرة ، وتوزيع المكتبة المكية بمكة المكرمة سنة ١٤٢٠ هـ . بتحقيق الدكتور / أحمد الختم عبد الله .

ثالثاً: الفقه والقواعد الفقهية:

(١) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام

النسبة: جاءت النسبة إليه في: الفروق ١/٣،٥١،٢/١٠٤،٤/٦،٨٤، وفي نفائس الأصول ٩ / ٢٩١٠ ، وفي: شرح تنقيح الفصول ص (٤٧٨) من قسم التحقيق .

كما جاءت النسبة إليه في: الوافي بالوفيات ٦/٢٣٣، الديباج المذهب ص ١٢٩، هدية العارفين ١/٩٩، كشف الظنون ١/٢١ وغيرها.

الموضوع: الكتاب يُعْنى ببيان الفرق بين الفُتْيا من المجتهد ، والحكم من القاضي، وتصرفات الإمام علي أي وجهٍ تُحْمل؟. وما الحالات التي يُنْقص فيها حكم الحاكم؟. وجعله في أربعين سؤالاً.

المكان: للكتاب عدة طبعات منها: طبعة مطابع الأنوار سنة ١٣٥٧هـ بتقديم/ محمود عرنوس، وتصحيح/ عزت العطار. وطبعة المكتب الثقافي للنشر والتوزيع بالقاهرة سنة ١٩٨٩م بتحقيق/ أبو بكر عبدالرازق. وطبعة مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب سنة ١٤١٦هـ (الطبعة الثانية) بتحقيق/ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله.

(٢) **الأمنية في إدراك النية**

النسبة: جاءت النسبة إليه في: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام ص ٧٤، شرح تنقيح الفصول ص (٣٨٣) من القسم التحقيقي ، نفائس الأصول ٤ / ١٦٣٢، ٨ / ٣٥٤٥ ، الفروق ١/٧١، ٧٢.

كما جاءت النسبة إليه في : الديباج المذهب ص ١٢٩، هدية العارفين ١/ ٩٩، إيضاح المكنون ٣، ١٢٧، شجرة النور الزكية ١/ ١٨٨.

الموضوع: تناول فيه القرافي حقيقة النية، ومحلها، وشروطها، وأقسامها ، وأحكامها، وفوائد أخرى متعلقة بالنية.

المكان: طبع الكتاب عدة طبعات منها: طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، وطبعة دار الفتح بالشارقة سنة ١٤١٦هـ.

طبعة مكتبة الحرمين – الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ بتحقيق ودراسة د. مساعد ابن قاسم الفالح (رسالة ماجستير) ، كما حققه د. محمد بن يونس السويسي بالكلية الزيتونية للشريعة بتونس عام ١٤٠٢هـ.

(٣) **أنوار البروق في أنواء الفروق: المسمي بـ " الفروق "**

النسبة: نسبه المصنف إلى نفسه في: العقد المنظوم في الخصوص والعموم ٢/٢٠٥.

كما جاء ذكره في: الديباج المذهب ص ١٢٩، هداية العارفين ١/٩٩، كشف الظنون ١/١٨٦، الوافي بالوفيات ٦/٢٣٣ .

الموضوع: الكتاب فريد في بابه، لهج العلماء قديماً وحديثاً بالثناء عليه، وأكثروا من النقل عنه، وهو في بيان الفروق بين القواعد الفقهية، ذكر فيه مصنفه (٥٤٨) قاعدةً ، وفرَّع عليها فروعاً كثيرة .

المكان: له عدة طبعات منها:

- طبعة تونس سنة ١٣٠٢هـ، وطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- طبعة دار المعرفة ببيروت ، ومعها حاشية تسمَّى: إدرار الشروق على أنواء

الفروق، وبالهامش: تهذيب الفروق(١) والقواعد السنية في الأسرار الفقهية(٢) .

(٤) الذخيرة أو الذخيرة في الفقه

النسبة: جاء ذكره في بعض كتب القرافي نفسه منها:الأمنية في إدراك النية ص ٦٢ ، الفروق ٣/١، الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٧٠٤، شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ٧٥ .

كما جاءت النسبة إليه في: الديباج المذهب ص(١٢٩)، الوافي بالوفيات ٢٣٣/٦، شجرة النور الزكية ١٨٨/١، حسن المحاضرة ٣١٦/١، كشف الظنون ٨٢٥/١ وغيرها.

الموضوع: الكتاب موسوعة فقهية ضخمة، صنعه المصنف من نحو أربعين مصنفاً من تصانيف المذهب، علاوة على كتب الفقه والأدب والمذاهب الأخرى، يُعْنى بعرض آراء المذاهب الأخرى، ويقارن بينها ، ويذكر الحجج والمناقشات، كما أكْثَر من ذكر القواعد الأصولية ، والفقهية ، وتخريجات الفروع عليها.

المكان: مطبوع بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٩٩٤م، تحقيق د. محمد حجي وآخرون. والكتاب فيه أجزاء ناقصة لم تكتمل.

- كما توجد طبعة للجزء الأول منه بمصر بعناية كلية الشريعة بالأزهر سنة ١٣٨١هـ، وأعيد طبعه في الكويت سنة ١٤٠٢هـ في موسوعة تحقيق التراث على نفقة وزارة الأوقاف.

- توارد الباحثون في أماكن متفرقة على تحقيق أجزاء من مخطوطاته منهم: إبراهيم العاقب أحمد – دكتوراه بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٩هـ ، إبراهيم سيلا – ماجستير بالجامعة الإسلامية سنة ١٤٠٦هـ، الحسن عمر مساعد – دكتوراه بالجامعة الإسلامية، محمد عالم عبدالمجيد الأفغاني دكتوراه بجامعة أم درمان بالسودان

---

(١) لابن الشَّاط ، سراج الدين أبي القاسم بن عبد الله الأنصاري الإشبيلي ت ٧٢٣ هـ .

(٢) لمحمد بن علي بن الشيخ حسين المكي ، مفتي المالكية ت ١٣٦٧ هـ .

سنة ١٤١٦هـ.

(٥) البيان فيما أشكل من التعاليق والأيمان

النسبة: جاء ذكره في: البحر المحيط للزركشي ٤ / ٤١٩ ، المعيار المعرب ٢/٩٧، الديباج المذهب ص ١٢٩، هدية العارفين ١/٩٩ إيضاح المكنون ١/٢٠٦ وجاءت تسميتها في أكثر هذه المصادر: البيان في تعليق الأيمان.

الموضوع: واضح من عنوانه أنه يبحث موضوع الحلف والأيمان ، وتعليق الطلاق والاستثناء في اليمن ونحو ذلك.

المكان: مخطوط ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٦٠ك) ، يقع في إحدى وعشرين صفحة من القطع الكبير(١) .

(٦) كفاية اللبيب في كشف غوامض التهذيب (شرح تهذيب المدونة)

النسبة: جاءت النسبة إليه في مواهب الجليل شرح مختصر خليل ٤ / ٧٤ ، ٤ / ١١٥ ونقل عنه .

وكذلك جاءت النسبة إليه باسم " شرح التهذيب " في: الديباج المذهب ص ١٢٩، هدية العارفين ١/ ٩٩، شجرة النور الزكية ١/ ١٨٨ .

الموضوع: تهذيب المدونة لأبي سعيد البراذعي(٢) اختصر فيه المدونة، واتبع طريقة ابن أبي زيد، وحذف ما زاده ابن أبي زيد في رسالته ، وعوَّل الناس عليه. والقرافي شرح هذا التهذيب.

المكان: مخطوط في خزانة القرويين تحت رقم (٣٨٦)(٣)

---

(١) انظر: الإمام الشهاب القرافي حلقة الوصول بين المشرق والمغرب في مذهب مالك للأستاذ/ الصغير بن عبدالسلام الوكيلي ١/ ٣٢٩ - ٣٣٢ .

(٢) هو خلف بن أبي القاسم الأزدي القيرواني المعروف بالبراذعي، من كبار تلاميذ ابن أبي زيد والقابسي، ومن حفاظ المذهب ، له مصنفات منها: التهذيب في اختصار المدونة وله شهرة واسعة، توفي بعد ٤٣٠هـ. انظر: الديباج المذهب ص ١٨٢، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٢٣ .

(٣) انظر : الإمام الشهاب القرافي حلقة وصل بين المشرق والمغرب للوكيلي ١ / ٣٣٧ - ٣٤٣ .

(٧) شرح التفريع لابن الجلاب(١)

النسبة: جاء ذكره في المعيار المعرب (٢/ ٩٧) لكن على أنه " اختصار على الجلاَّب ". وجاءت النسبة إليه أيضاً في: الديباج المذهب ص ١٢٩،هدية العارفين ١/ ٩٩، شجرة النور الزكية ١٨٨/١ .

الموضوع: كتاب التفريع كتاب مُهمٌّ ومشهور في المذهب المالكي، وفيه كثير من التفريعات الفقهية، وقد اعتمد عليه القرافي كثيراً في كتابه " الذخيرة " .

المكان: غير معروف.

(٨) اليواقيت في علم المواقيت

النسبة: نسبه المصنف إلى نفسه في: الفروق (٢٩٢/٣) بعنوان: اليواقيت في أحكام المواقيت .

وكذا في: الديباج المذهب ص ١٢٩، هدية العارفين ٩٩/١، إيضاح المكنون ٧٣٢/٢.

ونقل عنه الحطاب في: مواهب الجليل ١٥/١، ١٨، والونشريسي في: المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق ص ٣٦٠ .

الموضوع: الكتاب يعالج موضوع أوقات العبادات وأزمنتها ، وأحكامها الفقهية، وما يوصل إلى أسبابها من دورة الفلك . فالكتاب مزيج من الفقه والأصول، والفلك والمناظر(٢).

المكان: توجد منه نسخ خطية في:

- الخزانة العامة بالرباط، ضمن مجموع تحت رقم (١٦٠ك).

---

(١) هو أبو القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب، تفقه على الأبهري وغيره، له كتاب في مسائل الخلاف، وكتاب التفريع (ط)، وعنه أخذ القاضي عبدالوهاب وغيره. توفي سنة ٣٧٨هـ. انظر: الديباج المذهب ص ٢٣٧، شجرة النور الزكية ٩٢/١ .

(٢) انظر: الإمام الشهاب القرافي حلقة وصل بين المشرق والمغرب للوكيلي ١/ ٣٣٣

- مكتبة كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط ضمن مجموع برقم (٢/١٢٤).

- الخزانة الحسنة بالرباط بالقصر الملكي برقم (٣٩٠٦).

- المكتبة الوطنية بتونس برقم (٢٣٥١).

(٩) الرائض في الفرائض

هذا الكتاب مُدْمجٌ ضمن كتاب " الذخيرة " ١٣ / ٧ .

وسبب إفراده هنا بكونه كتاباً مستقلاً للقرافي أن مصنفه قال: ((وقد سميته: " الرائض في الفرائض " فمن أراد أن يفرده، فإنه حسن في نفسه، ينتفع به في المواريث نفعاً جليلاً إن شاء الله تعالى)) .

رابعاً: اللغة العربية:

(١) الاستغناء في أحكام الاستثناء

النسبة: نسبه المصنف إلى نفسه في: الفروق ٣/ ١٦٨،العقد المنظوم في الخصوص والعموم ٢/٣٠٥، ٢٣٦، شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ٦١، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٨ .

كما جاء ذكره في: الديباج المذهب ص ١٢٩، إيضاح المكنون ١/٧٢ ، هدية العارفين ١/٩٩ .

الموضوع: يعالج الكتاب مسألة الاستثناء في اللغة العربية ما حقيقته، وما أنواعه، وما أحواله وتطبيقاته في الأيمان والطلاق والأقارير؟ وقد استقصى المصنف آيات الاستثناء في كتاب الله وشرحها.

المكان: طبع الكتاب محققاً تحقيقاً علمياً من الدكتور طه محسن بمطبعة الإرشاد من إصدار وزارة الأوقاف العراقية سنة ١٤٠٢هـ.

- وله طبعة تجارية بتحقيق/ محمد عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٦م .

(٢) الخصائص في قواعد اللغة العربية

النسبة: ذكره الزركلي في الأعلام (١/ ٩٥).

الموضوع: كما هو ظاهر من عنوانه، يبحث في موضوعات تتصل بالنحو وقواعد اللغة .

المكان: مطبوع بوزارة الثقافة والإعلام في بغداد(١) .

- وله نسخة خطية في مكتبة الجزائر برقم (١٠٠/ ١)(٢) .

(٣) القواعد الثلاثون في علم العربية

النسبة: نسبه إليه الدكتور/ طه محسن في: الاستغناء في أحكام الاستثناء ص٣١ .

وذكره بروكلمان في كتابه: تاريخ الأدب العربي (الأصل) ١/ ٤٨١ باسم: القواعد السنية في أسرار العربية.

الموضوع: لم أقف على موضوعاته.

المكان: مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس ضمن مجموع (١٠١٣/ ٥).

---

(١) الخصائص في النحو ، تحقيق / طه محسن عبد الرحمن . جاءت الإشارة إلى ذلك في: مجلة الفيصل (السعودية) في العدد (٣٤) ، ربيع الثاني سنة ١٤٠٠ هـ . ص ١١ - ١٢ . لكن جاء عنوانه فيها: الخصائص في النحو ، تحقيق / طه محسن عبد الرحمن .

(٢) انظر: مخطوطات الجزائر بمجلة المورد مجلد (٥) عدد (٣) ص ٢١٥ لهلال ناجي. (نقلاً عن مقدمة الاستغناء في أحكام الاستثناء) ص ٢٩ .

(٤) الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خطب ابن نُبَاته(١)

النسبة: الديباج المذهب ص ١٢٩، هدية العارفين ١/٩٩

الموضوع: خطب ابن نُباته رُزقتْ القبول من الجميع، ووقع الإجماع على أنه ما عُمل مثلها، لا من خطب بعدها ولا قبلها. وكان يحض الناس فيها على الجهاد في سبيل الله(٢) .

وتبدو أن عنايةً خاصةً كانت لخطب ابن نباته من العلماء ، فقد شرحها غير واحد من علماء اللغة، فلا يبعد أن يكون لفت نظر القرافي بعض المسائل اللغوية والأدبية المثارة حول هذه الخطب فأراد أن يحسم التراع فيها كعادته(٣).

المكان : غير معروف .

خامساً: العلوم العقلية العلمية:

(١) الاستبصار فيما تدركه الأبصار

النسبة: نسبه المصنف إلى نفسه: نفائس الأصول ٦ / ٢٨٣٩ .

كما جاء ذكره في: الديباج المذهب ص ١٢٩ بعنوان: الإبصار في مدركات الأبصار، وذكره: الوافي بالوفيات ٦/ ٢٢٣، هدية العارفين ١/ ٩٩، كشف الظنون ١/ ٧٧ .

الموضوع: الكتاب يشرح ظاهرة الإبصار ، ومراحل تكوُّن الصور في الذهن ، ويبحث في حاسة العين وتشريحها، وانعكاس الصور ، وخداع البصر ، ونحو ذلك. وهو ردٌّ على ملك الإفرنج بصقلية في عهد الملك الكامل،كان قد وجَّه أسئلة علمية شائكة وعويصة ، يريد بها وَصْم الإسلام بالنقص إنْ عجز المسلمون

---

(١) هو عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُبَاته الفارقي أبو يحيى، صاحب الخطب المشهورة، كان إماماً في علوم الأدب. سكن حلب ، وكان خطيبها. توفي سنة ٣٧٤هـ. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٥٦ .

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٣ / ١٥٦ .

(٣) انظر: الإمام الشهاب القرافي حلقة وصل بين المشرق والمغرب للوكيلي ١/ ٣٥٦ - ٣٥٧ .

عن الإجابة عنها، فانبرى لها القرافي وجعلها في خمسين مسألة(١) .

المكان: مخطوط في: مكتبة أسعد أفندي في استامبول برقم (١٢٧٠)، وفي دار الكتب المصرية برقم (٨٣) تيمور، وفي مكتبة الاسكوريال بمدريد برقم (٧٠٧/ ٩)، وبخزانة المكتبة الخديوية برقم (٢٢)، وفي الزاوية الحمزاوية بتامْكُروت بالمغرب برقم (٢٢٩) ضمن مجموع.

(٢) المناظر في الرياضيات

النسبة: جاءت النسبة إليه في: هداية العارفين ١/ ٩٩

الموضوع: لم أقف على موضوعاته.

المكان: غير معروف.

سادساً: فنون متنوعة:

(١) المنجيات والموبقات فيما يجوز وما يكره وما يحرم من الدعوات

النسبة: ذكره المصنف في كتابه: " الفروق " ١/١٤٤، ٤/٢٣٥ ونسبه إليه: الديباج المذهب ص ١٢٩، شجرة النور الزكية ١/١٨٨ هدية العارفين ١/٩٩ .

الموضوع: في الرقائق والآداب، وقد نقل القرافي منه بعض مسائله في كتابه " الفروق " المشار إليه قريباً .

المكان: ذكر بروكلمان في كتابه: تاريخ الأدب العربي (الأصل) ١/٤٨٢ بأن له نسخة خطية في المكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (١٦) فقه مالكي.

(٢) مصنف في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الانبياء: ٨]

النسبة: جاء في الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٤) قوله : ((حكى لي بعضهم أنه رأي مصنفاً كاملاً في قوله تعالى﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الأنبياء : ٨] فبنى هذا على الاستثناء ، وظن أن الآية : جسداً إلا يأكلون

---

(١) انظر : الإمام الشهاب القرافي حلقة وصل بين المشرق والمغرب للوكيلي ١/ ٢٦٨ - ٢٧٤ .

الطعام ، وزاد ذلك ألفاً ، فلمّا قيل له عن ذلك – بعد أن خرج عن بلده – اعتذر بأن الفقيه لقّنه كذلك في الصغر ...)) .

الموضوع: لم يظهر لي في ذلك شيء ، فقد يكون في اللغة أو التفسير أو العقيدة أو جميع ذلك، والله أعلم.

المكان: غير معروف.

(٣) البارز للكفاح في الميدان

النسبة: جاءت النسبة إليه في: الديباج المذهب ص ١٢٩، هدية العارفين ١/ ٩٩، إيضاح المكنون (١/١٦١) واسمه فيه: ((البارز لكفاح الميدان)) .

الموضوع: يبدو أنه في الفقه ، وبالأخص في أحكام الجهاد . وهذا مجرد ظنٍّ فقط، والله تعالى أعلم .

المكان: غير معروف .

(٤) الاحتمالات المرجوحة

النسبة: جاءت النسبة إليه في: الديباج المذهب ص ١٢٩، هدية العارفين ٩٩/١ .

الموضوع: يظهر من عنوانه أنه في علم الفقه أو الأصول ؛ لأن موضوعات التراجيح والمحتملات يغلب بحثها فيهما، ولا دليل على ذلك إلا الظن ، والله أعلم .

المكان: غير معروف.

ثانياً : وفاتـــــه

بعد حياة حافلة بالنشاط العلمي ، فيّاضة بالتأليف ، غنية بالمجالس والمناظرات، والتحقيق والتحرير ، والتنقل عبر المدارس والمساجد ، والعمل الدؤوب ، بعد هـــذه الحياة الحافلة ، توفي الشهاب القرافي ـــ رحمه الله ـــ بـــ " ديـــر الطـــين" (١) ، وصُلّي عليه ، ودفن بـــ " القرافة الكبرى " (٢) .

واتفق الذين ترجموا له بأنه توفي بعد الثمانين والستمائة من الهجرة ، إلاّ أنهـــم اختلفوا في السنة بعينها .

فقال الصفدي(٣) ، وابن تغري بردي(٤) : إنه توفي سنة ٦٨٢هـــ .

وقال ابن فرحون(٥) ، والسيوطي(٦) : إنه توفي سنة ٦٨٤ هـــــ . وقـــد رجحت هذا القول ، لأمرين :

الأول : أنه الذي اختاره ابن فرحون ، وهو أعلم برجال مذهبه من غيره .

الثاني : أنه اختيار كثير ممن ترجم للشهاب القرافي ، والله أعلم .

هذا ، وإذا علمنا أنه ولد سنة ٦٢٦هـــ ، وأنه توفي سنة ٦٨٤هـــ ، فيكون عمره يوم وفاته : ثمانية وخمسين عاماً تقريباً .

---

(١) قرية على شاطيء النيل الشرقي ، قريبة من مديرية الجيزة ، وهي تسمى الآن ، بـــ " د ار السلام " .
انظر : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٨٩؛ و المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص٣٤٥-٣٤٧ .

(٢) انظر : الديباج المذهب ، ص ١٢٩؛ والوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص ٢٣٣ .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص ٢٣٣ .

(٤) انظر : المنهل الصافي ، ج١ ، ص ٢١٧ .

(٥) انظر : الديباج المذهب ، ص ١٢٩ .

(٦) انظر : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٣١٦ ، هذا وذكره الذهبي في وفيات ٤٨٤هـــ في كتابه تـــاريخ الإسلام .

الفصل الثالث

دراسة كتاب " شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول "

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول** : التعريف بالمتن " تنقيح الفصول " .
- **المبحث الثاني** : التعريف ببعض شروح التنقيح الأخرى .
- **المبحث الثالث** : التعريف بكتاب: **" شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول "**

وفيه ستة مطالب :

- **المطلب الأول:** تحقيق اسم الكتاب، و نسبته إلى مؤلفه، وسبب تأليفه، وتاريخ تأليفه.
- **المطلب الثاني** : منهج المصنف في الكتاب .
- **المطلب الثالث** : المصادر التي استمد منها المؤلف كتابه .
- **المطلب الرابع** : القيمة العلمية للكتاب، وأثره في الكتب التي أُلّفت بعده .
- **المطلب الخامس:** المآخذ على الكتاب .
- **المطلب السادس:** وصف نُسَخ الكتاب المخطوطة وأماكن وجودها .

المبحث الأول: التعريف بالمتن "تنقيح الفصول"

من المناسب قبل البحث في كتاب شرح تنقيح الفصول، أن أتحدث عن المتن الذي شرحه مؤلفه في هذا الكتاب، وهو " تنقيح الفصول "، ثم أذكر ـــ في المبحث التالي ـــ ما وجدته من شروح هذا المتن غير شرح مؤلفه له .

فأما ما يتعلّق بالمتن فإن القرافي صنّفه ليكون مقدّمة لكتابه الكبير في الفقه، الموسوم بـ "الذخيرة "، وقد بيّن القرافي قيمة هذا المتن ومنهجه فيه ومصادره في مقدمة كتاب الذخيرة . يقول القرافي :

" المقدّمة الثانية(١) : فيما يتعيّن أن يكون على خاطر الفقيه من أصول الفقه، وقواعد الشرع، واصطلاحات العلماء، حتى تُخرَّج الفروع على القواعد والأصول فإن كل فقه لم يخرّج على القواعد فليس بشيء .

و لم أتعرّض فيها لبيان مدارك الأصول، فإن ذلك من وظيفة الأصولي، لا من وظائف الفقيه، فإن مقدمات كل علم توجد فيه مسلّمة، فمن أراد ذلك فعليه بكتبه"(٢) .

ثم بيّن القرافي المصادر التي اعتمد عليها في تأليف هذا المتن فقال : " واعتمدت في هذه المقدّمة على أخذ جملة الإفادة للقاضي عبدالوهاب، وهو مجلدان

---

(١) وضع المصنف في مقدمته لكتاب الذخيرة منهجاً يسير عليه في تأليفه، فوضع بين يديه مقدمتين، الأولى: في فضيلة العلم، والثانية في قواعد الفقه وأصوله . قال : " وأقدم بين يديه مقدمتين: إحداهما في فضيلة العلم وآدابه ليكون صفة لطلابه ..، والمقدمة الأخرى في قواعد الفقه وأصوله ومايحتاج إليه من نفائس العلم مايكون حلية للفقيه، وجنة للناظر، وعوناً على التحصيل ..." ثم سرد في كل من المقدمتين من الفوائد والإرشادات مايفيد طالب العلم وينهض بهمة الفقيه. الذخيرة، ج١، ص٤١-٥٣.

(٢) الذخيرة ، ج١، ص٥٥ .

في أصول الفقه، وجملة الإشارة للباجي، وكلام ابن القصار في أول تعليقه على الخلاف، وكتاب المحصول للإمام فخرالدين، وبيّنت مذهب مالك في الأصول ؛ لينتفع بذلك المالكية خصوصاً، وغيرهم عموماً .

و لم أترك من هذه الكتب الأربعة إلاّ التقاسيم، والشيء اليسير من مسائل الأصول، مما لايكاد الفقيه يحتاجه، مع أني زدت مباحث وقواعد وتلخيصات ليست في المحصول ولا في سائر الكتب الثلاثة، ولخصت جميع ذلك في مائة فصل وفصلين، في عشرين باباً وسمّيتها : (تنقيح الفصول في علم الأصول)، لمن أراد أن يكتبها وحدها خارجة عن هذا الكتاب "(١) .

وبعد هذا البيان من القرافي لا حاجة إلى تعليق، اللهم إلاّ الإشارة إلى أن القرافي بعد ذلك جرّد التنقيح من الذخيرة، وزاد فيه خطبة، ثم شرحه بالشرح الذي بين أيدينا.

نُسخ التنقيح :

- ١ – في المكتبة الأزهرية نسختان، تحت رقم : (١٣٤، ٨٩٢) أصول .
- ٢ – في مكتبة فيض الله باسطنبول، ضمن مجموعة برقم : (٢١٥٠) .
- ٣ – في المكتبة الوطنية بمدريد باسبانيا، ضمن مجموعة برقم (١١٥٣ / ٢).
- ٤ – في المكتبة القادرية في بغداد، ضمن مجموعة برقم (١٤٩٨) .
- ٥ – في دار الكتب بالقاهرة، نسخة برقم (ب ١٩٥٦٥) .
- ٦ – في مكتبة حالت أفندي باسطنبول، نسخة برقم (١٤٥) .
- ٧ – في خزانة المدرسة العليا للغة العربية بالرباط، نسخة برقم (١٣٢) .
- ٨ – في أوسكوريال، نسخة برقم (١٥٠٢) .
- ٩ – وثلاث نسخ في فاس، برقم (١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠) .

---

(١) الذخيرة، ج١، ص٥٥ .

المبحث الثاني : التعريف ببعض شروح التنقيح الأخرى

وأما شروح التنقيح الأخرى فقد شرحه عدد من العلماء، وهـــذه بعـض الشروح التي أمكن التعرف عليها :

١ - **شرح أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي**، المعروف بابن البنا العدوي، المتوفى سنة ٧٢١هـ [١] .

٢ - **تقييد أحمد بن عبدالرحمن التادلي الفاسي**، المتوفى سنة ٧٤١هـ . ذكـر صاحب الديباج أن له على تنقيح القرافي تقييداً مفيداً [٢] .

٣ - **شرح التنقيح لأبي زكريا يحي بن أبي بكر المسطاسي** الفاسـي الـدار، عاش في آخر القرن السابع، وأوّل الثامن .

ويعتبر شرحه من أقدم الشروح، إذ أن إحدىالنسخ كتبت سنة ٧٤٣هـ، وهذا الشرح عبارة عن تلخيص لشرح القرافي، بالإضافة إلى فوائد أخرى، وقد عـرّف بهذا الشرح ناسخ النسخة رقم (٣٥٢) بمكتبة الجامع الكبـير بمكنـاس، فقـال في آخرها: " لخّص فيه أبو زكريا شرح القرافي على تنقيحه، تلخيصاً جامعاً، وزاد عليـه فوائد جليلة وتنبيهات حسنة أكثرها من كلام القرافي في شرح المحصول، وزاد علـى ذلك من كتاب سيف الدين وكتاب الباجي المترجم بالفصول، وهذا التقييد يغني عـن شرح القرافي ولا يغني هو عنه " [٣].

---

(١) ذكره : أحمد تمبكتي. انظر : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص٦٦ .

(٢) انظر : الديباج المذهب، ص١٣٨ .

(٣) انظر: القسم الدراسي، لكتاب رفع النقاب عن تنقيح الشهاب للشوشاوي (القسم الثاني)، دراسة وتحقيق/ الدكتور عبدالرحمن الجبرين انظر ص١١٤ .

٤ - **شرح أبي الحسن علي بن يونس بن عبدالله الهواري التونسي**، من أهل القرن السابع وأول الثامن، ذكر في نيل الابتهاج أنه شَرَحَ تنقيح القرافي[١].

٥ - **شرح أبي القاسم محمد بن محمد بن علي النويري**، المتوفى سنة ٨٥٧هـ ذكر في نيل الابتهاج أن له شرحاً على تنقيح القرافي، سماه : "التوضيح"[٢].

٦ - **التوضيح في شرح التنقيح : لأبي العباس أحمد بن عبدالرحمن بن موسى بن عبدالحق اليزليتني**، المعروف بـ "حلولو"، نزيل القيروان بتونس، والمتوفى سنة ٨٩٨هـ .

ويعتني حلولو في شرحه هذا باستقصاء المذاهب في المسألة، مع العناية بالنقل عن أئمة المالكية، كما يهتم بتحرير الأقوال والقواعد، ويتعرّض لما أشكل منها فقط دون غيره، ولا يذكر الأدلة ونحوها إلاّ نادراً .

وقد طبع هذا الشرح بهامش شرح تنقيح الفصول في المطبعة التونسية عام ١٣٢٨هـ .

٧ - **رفع النقاب عن تنقيح الشهاب** لحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي، المتوفى سنة ٨٩٩هـ .

وهو عبارة عن مجموعة من شروح التنقيح انضم بعضها إلى الآخر ؛ فقد اعتمد مؤلفه على شرح تنقيح الفصول للقرافي، وشرح المسطاسي لكتاب التنقيح، بالإضافة إلى بعض الشروح الأخرى .

---

(١) انظر : نيل الابتهاج، ص٢٠٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص٣١١ .

هذا، وقد حقق الدكتور / أحمد السراح، القسم الأول من الكتاب، كما حقق الدكتور / عبدالرحمن الجبرين القسم الثاني ؛ وذلك لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة، قسم أصول الفقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . عام ١٤٠٧هـ .

والكتاب ذو قيمة علمية عالية، إذ يعتبر موسوعة لأصول فقه المالكية ؛ فهو يعتني بآراء مالك وأصحابه المتقدمين، كما يعتني بمن جاء بعدهم من رجال المذهبالمالكي، وهو شرح مبسط لمتن التنقيح حيث أفاض الشوشاوي في عرض مسائله[١].

٨ - **شرح داود بن علي بن محمد القلتاوي الأزهري**، المتوفى سنة ٩٠٢ من الهجرة . ذكره صاحب نيل الابتهاج في ترجمته[٢] .

٩ - **منهج التحقيق و التوضيح لحل غوامض التنقيح** : لمحمد بن حمودة بن أحمد جعيط، المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، وقد طبع مع شرح التنقيح للقرافي في تونس عام ١٣٤٠هـ [٣] .

هذه بعض الشروحات والحواشي التي أمكنني الوصول إلى معرفتها، وليس يبعد وجود غيرها مما لم أعلمه ؛ وذلك لشهرة كتاب التنقيح واهتمام أهل العلم به .

---

(١) انظر: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، القسم الدراسي، رسالة ماجستير بتحقيق الباحث عبدالرحمن الجبرين، ص١١٧ .

(٢) انظر : نيل الابتهاج، ص١١٧ .

(٣) انظر : الأعلام للزركلي، ج٦، ص١١٠ ؛ ومعجم المؤلفين لكحالة، ج٩، ص١٩٨ .

المبحث الثالث : التعريف بشرح تنقيح الفصول

ويشتمل على ستة مطالب :

لكي نكوّن صورة وافية عن هذا الكتاب " شرح تنقيح الفصول "؛ تدعوالحاجة إلى التعريف به في عدة مطالب :

المطلب الأول
وفيه أربعة فروع :

الفرع الأول : (تحقيق اسم الكتاب ،ونسبته إلى مؤلفه وسبب تأليفه وتأريخ تأليفه)

يمكن الوصول إلى معرفة اسم الكتاب مع التحقق من صحةالنسبة وفقاًلما يلي:

- **أولاً** : اتفقت جميع النسخ الخطية التي وقفت عليها على تسمية الكتاب : " شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول " .

والمؤلف نفسه نصّ على تسمية المتن بـ " تنقيح الفصول في اختصار المحصول " كما جاء في مقدمة هذا الكتاب : " أما بعد، فإن كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول كان الله يسره عليّ ليكون مقدمة أول كتاب الذخيرة " (١)

وأما الشرح، فلم ينص المؤلف على تسميته باسم معيّن، إلاّ أنه رحمه الله ذكر كلمة " الشرح " في مواضع كثيرة من هذا الكتاب، منها :

أ – في آخر الباب الثالث، قال رحمه الله : " وفي هذه المواطن مباحث ومُثل

---

(١) شرح تنقيح الفصول المطبوع ص ١ .

كثيرة نقلتها في كتاب شرح المحصول، وجعلتها مسائل خلاف مستقلة، ومعها مباحث شريفة هنالك لا يحتمل هذا الشرح المختصر ذلك" [١] .

ب – في آخر الكتاب، قال : وهذا آخر شرح الكتاب المسمى بـ "تنقيح الفصول في اختصار المحصول"، نفع الله به المسلمين، إنه على كل شيء قدير[٢] .

ج – يضاف إلى ذلك : ماذكره بعض شرّاح تنقيح الفصول، ومنهم : الشوشاوي، حيث قال في الفصل الرابع من الباب الأول بعد أن ذكر كلام المصنف في الدلالات الثلاث، مانصه : " هكذا في شرح المؤلف، وهو الظاهر ... " [٣] .

وبعدها بسطر، قال ـ مشيراً إلى مانقله من كتاب المصنف ـ : " قال المؤلف في الشرح :هذا سؤال صعب، وقد أوردته في شرح المحصول.." .

وهي بحروفها عبارة المصنف في هذا الكتاب.

---

(١) شرح تنقيح الفصول المطبوع ص(١٢٥) .

(٢) انظر : شرح تنقيح الفصول، ص ٤٥٩، (المطبوع) .

(٣) رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، ص ٢٠٠ .

➢ **ثانياً : الكتب التي ترجمت للمؤلف :**

أ ــ ذكره ابن فرحون [١] .

ب ــ وابن تغري بردي [٢] .

ج ــ والصفدي [٣] .

هـ ــ ومحمد مخلوف [٤] .

ثالثا : الكتب التي عنيت بأسماء الكتب ومؤلفيها .

أ ــ ذكره حاجي خليفة [٥] .

ب ــ وهدية العارفين [٦] .

تنبيه : وقع في نسخة المتن اسمٌ للكتاب غير ماسماه به المصنف في شــرحه . فقدجاء في إحدى نسخ المتن قوله : " وسميته تنقيح الفصول في علم الأصول "، فلعــلّ المصنف بدا له أن يعدل عن تلك التسمية التي وردت في المتن إلى التسمية الــتي وردت في الشرح . والله أعلم .

---

(١) انظر : الديباج المذهب، ص١٢٩ .

(٢) انظر : المنهل الصافي، ج١، ص٢٣٢-٢٣٤ .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٣٣ .

(٤) انظر : شجرة النور الزكية، ص١٨٨ .

(٥) انظر : كشف الظنون، ج١، ٤٠٣ .

(٦) انظر : هدية العارفين، ج٥، ص٩٩ .

الفرع الثاني : (نسبة الكتاب)

أما تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

فقد توفرت لديّ بعض الأدلة التي تجعلني مطمئناً بأن كتاب " **شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول** " هو من مؤلفات الإمام القرافي، ومن هذه الأدلة مايلي:

أولاً : جاء على طرة جميع النسخ الخطية للكتاب نسبتة للقرافي كما سيأتي[1].

ثانياً : أن أهل التراجم ذكروا هذا الكتاب من جملة مؤلفات الإمام شهاب الدين القرافي، منهم[2] :

أ ــ ابن فرحون في الديباج المذهب، ص١٢٩ .

ب ــ وحاجي خليفة في كشف الظنون ،ج١، ص٤٠٣ .

ثالثاً : نقولات العلماء من الكتاب بعد وفاة المؤلف .

نقل بعض الأصوليين في عدة مواضع من كتبهم نقولات من هذا الكتاب، منهم:

أ ــ بدرالدين محمد بن بهادر الزركشي، في شروط صحة الحد : قال " وأما شروط صحته : فمنها مايرجع إلى اللفظ، ومنها مايرجع إلى المعنى . فمن المعنوي أن يكون جامعاً لسائر أفراد المحدود، وهذا هو المراد بقولهم : الاطراد، ومانعاً عن دخول

---

(١) انظر : صور المخطوطات من هذه الرسالة، ص .

(٢) انظر: (الصحفة السابقة، ثانياً وثالثاً) .

غير المحدود في الحد، وهو المراد بقولهم : الانعكاس . قاله : القرافي"[١]، وهذا النص بحروفه في هذا الشرح.

ب ـ وأبو القاسم محمد بن أحمد بن جزيء، حيث قال في الباب الخامس في الدلالة : " الثالث : جعل شهاب الدين القرافي الدلالة قسمين :

دلالة اللفظ، والدلالة باللفظ "[٢]، وهو موجود في هذا الكتاب.

ج ـ ومحمد بن أحمد الفتوحي ابن النجار، قال في تعريف الحد : "وعكس القرافي وأبو علي ... فقالوا : كونه مضطرداً هو الجامع وكونه منعكساً هو المانع[٣]، وهذا بحروفه موجود في هذا الكتاب[٤] .

رابعاً : إحالات المؤلف نفسه في هذا الكتاب على بعض كتبه الأخرى والتي عُلِمَتْ صحة نسبتها إليه :

أ ـ ماجاء في مقدمة كتابه هذا، قوله : " أما بعد : فإن كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول، كان الله يسره عليّ ليكون أول كتاب الذخيرة في الفقه، ثم رأيت جماعة رغبوا في إفراده عنها، واشتغلوا به، فلما كثر المشتغلون به رأيت أن أضع لهم شرحاً يكون عوناً لهم على فهمه وتحصيله، .... " [٥] .

ب ـ وقوله في الفصل الثاني من الباب الأول في تعريف الأصل : " فذكرت في هذا الكتاب في الأصل ثلاثة معان : واحد لغوي واثنان اصطلاحيان، وبقي واحد

---

(١) انظر : البحر المحيط، ج١، ص١٤٣ .

(٢) انظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول، ص١٠٧ .

(٣) انظر : شرح الكوكب المنير، ج١، ص٩١ .

(٤) انظر: شرح التنقيح (المطبوع) ص(٧) .

(٥) المصدر السابق ص(٢) .

لم أذكره ههنا، وذكرته في شرح المحصول، وهو : مايقاس عليه"(١) .

ج ـ وفي الفصل الثالث عشر من الباب الأول، عند الحديث عن نصب الأسباب، قال : " وهو كثير في الشرع، وقد بيّنت في كتاب الأمنية في النية أنه لايخلو باب من الفقه عنه "(٢) .

د ـ وقال ـ عند تمثيله على الحصر بحسب بعض الاعتبارات ـ .... : "وهو كثير في القرآن، وقد ذكرت منه جملاً كثيرة في كتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء"(٣)

---

(١) انظر : نفائس الأصول، ج١، ص١٥٧ .

(٢) انظر:كتاب الأمنية في إدراك النية للمصنف، ص٤٦-٤٧ .

(٣) وانظر : الاستغناء في أحكام الاستثناء، ص ٢٥٩-٢٦١ .

الفرع الثالث : (سبب تأليف الكتاب)

أوضح المصنف ـــ رحمه الله تعالى ـــ في مقدمتة لهذا الكتاب سبب تأليفه، فقال :" أما بعد : فإن كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول كان الله يسره عليَّ؛ ليكون مقدمة أول كتاب الذخيرة في الفقه، ثم رأيت جماعة كثيرة رغبوا في إفراده عنها، واشتغلوا به، فلما كثر المشتغلون به رأيت أن أضع له شرحاً ؛ ليكون عونا لهم على فهمه وتحصيله، وأبين فيه مقاصد لا تكاد تُعلم إلاّ من جهتي ؛ لأني لم أنقلها عن غيري، وفيها غموض، وأوشح ذلك - إن شاء الله تعالى - بقواعد جليلة، وفوائد جميلة ابتغاء لثواب الله عز وجل ووجهه الكريم، ... "(١) .

ومن هنا يتضح أن سبب تأليف المتن كان كالمقدمة لكتاب الذخيرة، وأما سبب تأليف الشرح فهو قصد تسهيل فهم المتن، وإعانة المشتغلين به .

الفرع الرابع : (تأريخ تأليفه)

فقد بيّنه المصنف ـــ أيضاً ـــ بقوله في آخر الكتاب :" وكان الفراغ من تأليفه يوم الإثنين لتسع ليال مضت من شهر شعبان، سنة سبع وسبعين وستمائة"(٢) . وذلك : قبل وفاته بسبع سنوات تقريباً .

---

(١) شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص(٢) .

(٢) انظر : شرح تنقيح الفصول، ص ٤٦٠، المطبوع .

المطلب الثاني : منهج المصنف في الكتاب

اعتاد المؤلفون البدء بخطبة يبين فيها المقصد من تأليف الكتاب والمنهج والخطبة التي اعتمد عليها ، وغير ذلك من الافتتاحيات .

والقرافي -رحمه الله- أشار في مقدمته لهذا الكتاب -كما سبق - أنه ألف كتاب التنقيح ليكون مقدمة لكتاب الذخيرة في الفقه ، ثم ذكر سبب وضع الشرح - ليكون عونا على فهم المتن وهو التنقيح وتحصيله ، وليبين مقاصد لا تكاد تعلم إلا من جهته ، ويوضح ما فيها من غموض ... الخ .

وبعد هذه الإشارة السريعة إلى منهج المصنف وبعد دراستي لهذا الكتاب ، يمكن إيجاز منهجه في النقاط التالية :

١) تعامل القرافي مع المتن والشرح : -

تقيد القرافي في شرحه بالمتن كثيراً ، فتارة يقطعه إلى إلى جمل صغيرة كل جملة تشمل على موضوع معين ، ثم يبدأ بشرح ألفاظ هذه الجملة والإستدلال لها ، فإن كانت مسألة خلافية ، تطرق فيها للخلاف وذلك بذكر الأقوال والأدلة والمنافسة في كثير من السائل ، وفي بعضها يكتفي بذكر الأدلة مع بعض المناقشة - كما سيأتي في منهجه في المسائل الخلافية .

*فتارة يذكر المسألة ويكررها في الشرح مفصلة -كباقي الشروح- مثاله:-

مسألة : مدلول لفظ الأمر، ذكر في المتن أربعة مذاهب. وهي: الوجوب، والندب، وللقدر المشترك، ولا يعلم حاله .ثم ذكر في الشرح سبعة مذاهب: للوجوب، للندب، للقدر المشترك بينهما، اللفظ مشترك بينهما، لأحدهما لا يعلم حاله، للإباحة، التوقف. انظر ص ٥-١١ من الرسالة .

وكذلك مسألة : الأمر المطلق هل يقتضي الفور أو لا ؟ انظر ص ١٢-٣٠ من الرسالة .

وكذلك مسألة : هل يشترط في الأمر العلو و الاستعلاء ؟ انظر ص ٣٣-٣٦ من الرسالة .

ومسألة : هل تشترط الإدارة في الأمر أولا ؟ صـ ٣٧ من الرسالة .

ومسألة : الواجب الموسع ص ٦٤-٦٨ ، ومسألة جواز استثناء الأكثر ص٢٨٩-٢٩٧من الرسالة .

والأمثلة كثيرة، وهذه الطريقة المتبعة في كثير من الكتاب .

*وتارة :يذكر في الشرح جزءاً مما ذكر في المتن : مثاله :

مسألة خطاب الكفار بالفروع :أورد في المتن قولين وأضاف الثالث في الشرح.

ففي المتن أورد قولين هما : أن ظاهر مذهب مالك خطاب الكفار . والقول الثاني لجمهور الحنفية وأبي حامد الإسفراييني بعدم مخاطبتهم . ثم أورد في الشرح القول الثالث: وهو الفرق بين النواهى والأوامر . انظر صـ ٩٦ ـ ٩٧ من الرسالة .

*وتارة: لا يذكر في الشرح ما أورده في المتن ومثاله :

ـ مسألة : النهى هل يقتضي الفساد . فقد أورد الأقوال في المتن كاملة، وأما في الشرح فلم يوردها وإنما اكتفى بإيراد حجج هذه الأقوال . انظر ص١٢٠-١٢٨ من الرسالة .

ـ ومسألة تخصيص السنة المتواترة بمثلها ص ١٩٧ من الرسالة .

ـــ ومسألة تعقب العام باستثناء أوصفة أوحكم . انظر ص ٢٣٧-٢٣٩ من الرسالة .

ـــ ومسألة أقل الجمع . ذكر الأقوال في المتن، ولم يذكرها في الشرح بل اكتفى بالأمثلة والأجوبة عليها . انظر ص ٢٥٨ من الرسالة .

٢) اهتمام المصنف بالاستدلال والتمثيل ، يظهر هذا الاهتمام في الجوانب التالية : -

أ-الآيات القرآنية . وذلك في مواطن كثيرة يحتاج فيها إلى ذلك . وقد يستدل لجزئية بأكثر من دليل . ولقد تنوع منهجه في ذكر الآيات :

* فتارة يذكر الشاهد من الآية - وهذا الأكثر - .

مثاله:كقوله تعالى (فاقتلوا المشركين) [التوبة/٥]، وكقوله تعالى (وذروا البيع) [الجمعة/٩]، وقوله(وملائكته وجبريل)البقرة/٩٧، وقوله (فتحرير رقبة) [المجادلة/٣].

*وتارة يذكرا لآية كاملة أو شبه كاملة مثاله :

قوله تعالى: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولايزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما) [الفرقان /٦٨].

وقوله تعالى(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)[التوبة/١٢٢].

*وتارة يأتي بأول الآية ثم يقطعها ويقول ـ الى قوله ـ ويأتي بالشاهد ، مثاله :

قوله تعالى (لاجناح عليكم إن طلقتم النساء) ـ إلى قوله (إلا أن يعفون) [البقرة/٢٣٦ـ٢٣٧] .

وقوله تعالى (يا أيها النبى إذا طلقتم النساء) ـ إلى قوله (لغل الله يحدث بعد

ذلك أمراً) [الطلاق/١] . (١)

ب ــ ***الأحاديث النبوية*** ، والتي بلغت في كتابه نحواً من ستين حديثا ، وكذلك استشهاده بالآثار . ولاغرو فهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ولكنه لايخرجها، ولايذكر راوي الحديث إلا في حالات نادرة . والأمثلة كثيرة منها :

ــ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ص٧ من الرسالة.

ــ خذوا عني مناسككم .ص١٠ ــ٢٠٧ من الرسالة.

ــ صلوا كما رأيتموني أصلي. ص١٠من الرسالة.

ــ لايقضي القاضي وهو غضبان ص١٨٩-١٩٤ من الرسالة.

*وقد يورد الحديث بالإشارة الى صاحب المناسبة:

ــ كحديث ماعز [ص١٩٩ من الرسالة] .

ــ خبر فاطمة بنت قيس [ص٢٠٣من الرسالة] .

ــ حديث أبي سعيد في تحريم الربا [ص٢٠٣من الرسالة] .

ــ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى عمرو بن حزم في مقادير الزكاة ص ٣٨٠من الرسالة.

ج ــ ***الأبيات الشعرية:*** والتي بلغت أربعة عشر بيتا. وذكر أقوال العرب ، وذلك لأن الشعر من روافد اللغة العربية، ومهم بشكل عام لحملة الفكر الإسلامي ، وللأصولي بشكل أهم ، فهو يساعد على الفهم والإفهام. ومن تلك الأبيات :

---

(١) انظر: فهرس الآيات ص(٤٠٢ وما بعدها) .

عزمت على إقامة ذي صباح # لأمر ما يسود من يسود [ص٤من الرسالة].

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى # فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد [ص٣٥من الرسالة].

أمرتك أمرا جازماً فعصيتني # فأصبحت مسلوب الإمارة نادماً [ص٣٦من الرسالة].

وقول أبي طالب :

لقد علمو أن ابننا لامكذب # لدينا ولا يعزى لقول الأباطل [ص٩٨من الرسالة].

د ــ استئناسه بأقوال العلماء عامة والأصوليين خاصة :

مثل القاضي عبدالوهاب وأبو بكر الباقلاني والإمام فخر الدين الرازي والإمـام الغزالي وابن السكيت والجوهري وابن يعيش .. وغيرهم .

وهذه ميزة جليلة يمتاز بها القرافي في أغلب كتاباته يلجأ إليها إما تقريراً للمسألة أو زيادة في إيضاحها، أو مناقشة لها ، وكثيراً ما يعزو القرافي هذه الأقوال إلى أصحابها أو إلى كتبهم .

انظر أمثلةً على هذه النقول وهي كثيرة في الصفحات التالية :

قال القاضي عبد الوهاب في الملخص. ص٤٠،٣٣،٣٠،٢٨،١٧،١٢من الرسالة.

قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في اللمع. ص ١٧ من الرسالة .

حكاه القاضي أبوبكر قال.... ٠ ص٣١ .

قال الإمام فخر الدين.... ٠ ص٤٢،٣٣ .

قال صاحب الروضة..... ٠ ص١٣٨ .

قال صاحب إصلاح المنطق..... ٠ ص١٤٤ .

(٣) جمع المصنف بين كثير من المدارس الفقهية .

كالمذهب الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي. ومن أمثلة ذلك :

ـــ قوله : كاعتقاد المالكي إن الله تبارك وتعالى أراد بلفظ القرء الطهر.

مذهب مالك أن الله تبارك وتعالى أراد الحيض. صـــ ٢١ مطبوع .

ـــ وقوله : يقول الحنبلي : منقولة للعبادة المخصوصة فمن تركها فقد كفـــر صـــ ١٢٤ المطبوع ٠

ـــ وقال الحنابلة في الخرقي ،وغيره من كتبهم ٠٠٠ ص ٢٩٤ من الرسالة٠

ـــ وقال الحنفية :كما في ص ١٢،١٧،١٩،٦٤،٦٦،١٢٧،١٤٨ ٠

ـــ وأما أحمد ابن حنبل ٠٠ص١٢٤،١١٢٨٠

ـــ قاعدة للحنفية صـــ١٢٧٠

ـــ خلافاً للحنفية :ص١٩٠

ـــ وللشافعية :١٢،١٧،١٩،٤٤،٦٤،١٧٦،٢٤٤،٠٠٠الخ٠٠

(٤) اهتمامه في الشرح ببحث الجانب اللغوي والنحوي مما يدل على هـــذا الاهتمام كثرة استشهاده بالأبيات ، وشرح بعض المفردات اللغوية، والتعريف اللغـوي لبعض الاصطلاحات، أو النقول من كتب أهل اللغة والنحو . وهي كثيرة جداً . ومن الأمثلة :

*قال سيبويه وابن البطليوسي في شرح الجمل ٠٠٠٠ص١٣٨ من الرسالة٠

*ونص الجرجاني في أول شرح الإيضاح ٠٠٠٠ص١٤٠ من الرسالة٠

*وقال صاحب الصحاح وغيره من الأدباء٠٠٠٠ص١٦٠ من الرسالة٠

والأمثلة كثيرة تتضح من خلال قراءة الرسالة٠

(٥) انتصاره لمذهب المالكية في عامة المسائل، يعبر عن ذلك بعدد من الألفاظ والأساليب، منها :

لنا ـــ قلنا ـــ ونقول نحن ـــ وعند المالكية ـــ وأصحابنا ـــ وعند الأصحاب ـــ وعلى أصولنا . انظر الصفحات التالية :

ص٥،١٦،١٧،١٩،٢٣،٢٤،٢٨،٤٠،٤٤،٥٢،٦٢،١٠٣،١٠٥،١٢٠... الخ

(٦) اهتمامه بالتصوير (صورة المسألة) :

والتعليل فما يكاد يذكر حكماً أو رأياً أو ترجيحاً إلا ويعلل ذلك .

والتدليل كما سبق من الكتاب أو السنة أو غير ذلك .

(٧) اختلاف أسلوبه في ذكر الحدود الإصطلاحية والمسائل الخلافية .

أما الحدود الاصطلاحية : ـــ

* فتارة : يذكر الحد ومحترزاته والاعتراضات الواردة عليه والجواب عن الاعتراضات .

مثاله : حد الفقه (١٧-١٩) المطبوع - وحد الحكم الشرعي (٦٧-٧١) وحد الرخصة (٨٥-٨٦) .

*وتارة : يذكر الحد ومحترزاته فقط :

كحد الاستثناء (٢٦٩ من الرسالة) وحد السبب (٩٤)من الرسالة. وحد الشرط (٨٢) المطبوع. وحد المانع ص (٨٢) المطبوع. وحد العزيمةص(٨٥ـ ٨٦)المطبوع. وحد الامر ص(١)من الرسالة. وحد الخبر (٤١)المطبوع. وحد التخصيص(٥١ـ ٥٢)المطبوع. وحد الأداء (٧٢)المطبوع. .

*وتارة : يذكر الحد دون محترزاته ودون الإعتراضات عليه .

مثاله : حد الحصر (٥٧ــ ٦١) حد المجمل(٣٧ــ٣٨) حد المبين (٣٨) حد المطلق (٣٩ــ٤٠) حد المندوب (٧١) حد المكروه (٧١) حد النقيضين (٩٧ ــ ٩٨) وغيره وكلها من المطبوع .

وأما المسائل الخلافية : ــ

*فتارة: يذكر المسألة بذكر الأقوال، وأدلة كل قول، ومناقشة أدلة الأقوال المرجوحة .

مثـــــــاله :ــ

١ــ مسألة الحائض هل يجب عليها الصوم أو لا ؟ صـ٧٤ــ ٧٥المطبوع.

٢ــ مسألة الواجب الموسع . ص ٦٤-٦٨ الرسالة.

٣ــ مسألة الجمع المنكر، هل يفيد العموم ص ١٦٣ الرسالة.

٤ــ مسألة اندراج العبيد في صيغة الناس والذين آمنوا ص ١٧٣ الرسالة.

٥- مسألة خطاب التذكير ان كان متميزا بعلامة الذكور، فهل يتناول الإناث؟ ص١٧٨ الرسالة.

٦ــ مسألة أقل الجمع اثنان أو ثلاثة ص٢٥٨- من الرسالة .

*وتارة : ذكر دليل القول الأول والثاني فقط . وناقش دليل القول الثاني فقط انظر ص٢٠١ الرسالة. يذكر المسألة بذكر الأقوال، وأدلتها أو بعضها ومناقشة بعض الأدلة . مثال :

١ــ مسألة اندراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في العموم . حيث ذكر أدلة الأقوال الثلاثة مع مناقشة دليل القول الثاني فقط ص ١٧٦ الرسالة.

٢ــ مسألة تخصيص الكتاب بخبر الواحد . في هذه المسألة خمسة أقوال :

الجواز – المنع – أنه يجوز إن خص بدليل قطعي – أنه يجوز إن خص بدليل منفصل – التوقف .

٣ــ مسألة : ذكر العام في معرض المدح أو ذم . فيها قولان :

الأول: أن اللفظ عام. الثاني: أنه يختص بمن تقدم . وذكر أدلة القولين و لم يناقش أي دليل لاحدهما . انظر ص٢٣٣ الرسالة .

٤ــ مسألة القدر الذي يقع انتهاء التخصيص إليه في جميع ألفاظ العموم . وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال :

الأول : أنه يجوز إلى الوحدة في الكل . الثاني : الفرق بين الجموع المعرفة . الثالث : أنه لا بد من الكثرة في الكل .

فقد ذكر دليل القول الأول والثالث فقط . و لم يناقش الأدلة. انظر صـ ٢٤٠ الرسالة.

*وتارة : يذكر الأقوال دون ذكر الأدلة أو بعض منها ولا المناقشة .

مثـــــاله :ــ

١ــ مسألة المندوب هل هو مأمور به ؟ ص ٧-٨ الرسالة.

٢ــ مسألة المباح هل هو مأمور به ؟ ص ٧ الرسالة.

٣ــ مسألة المكروه هل هو مأمور به ؟ ص ٧٠-٧١ المطبوع.

٤ــ مسألة الأمر بالأمر بالشيء هل يكون أمراً بذلك الشيء ؟ ص ١٤٨-١٤٩ المطبوع.

٥ــ مسألة تعلق خطاب الكفاية . ص ١٥٥-١٥٦ المطبوع.

٦ــ مسألة خطاب المشافهة الواردة في زمن النبي ﷺ . ص ١٨٨ المطبوع.

٧ــ مسألة الخاص إذا وافق حكم العام فهل يخصص ؟ ص ٢١٩-٢٢٠ المطبوع.

(٨) إبراز رأيه في بعض المسائل :

في مسألة الفعل في سياق النفي (والذي يظهر لي) صـــ ١٤٦ الرسالة.

في مذهب الراوي هل يخصص العـــام إذا رواه (والـــذي أعتقـــده) ص٢٣١ الرسالة.

قوله (والصحيح) صـــ ٢٣٧ الرسالة .

قوله (والحق أنه) صـــ٢٤٩ــ صـــ٢٥١(إن الحق) ص ٢٥٤-٢٥٥ الرسالة.

قوله (والصواب) صـــ ٢٦٠، ٢٧٨من الرسالة .

(٩) التأصيل للمسألة وتقرير القواعد .وأمثلة ذلك :

•أصل قاعدة الفعل على قسمين (ص٧٦)الرسالة .

• قاعدة في المشترك على قسمين ص(١٠٨)الرسالة

• قاعدة : إن من له عرف وعادة في لفظه، إنما يحمل لفظه على عرفه(٢١٧).

وهناك قواعد كثيرة جداً ــ انظـــر: ص ٢١٨-٢٣٤-٢٤٤-٢٤٥-٣٠٨-٣٢٧ في الرسالة .

(١٠) استشهاده(بعادة العرب) و(تقول العرب) مثاله :

خصت العرب ص(٣٣٩) لأن العرب تحمل الشيء على ضده ص (١٨).

تقول العرب ص(١١٨) وانظر ص ١٢٧-١٥٢ من الرسالة..... .

(١١) **إيراده و طرحه الأسئلة والإجابة عليها . ومن ذلك :**

ـــ كما في صـــ ،١٨٨،٢٣٣،٢٠٨،١١٦،٨٠،٧٤،٧٢، وهـــي واضحة وجلية وتكبيرها -كما هو واضح في الرسالة .

(١٢) **تحريره لمحل النزاع في بعض المواطن ـــ وذكره لمنشأ الخلاف** . وذلـــك واضح في منهجه ـــ ومن أمثلة ذلك ما ورد في الصفحات التالية :

صـــ٢٨٨ ومنشأ الخلاف ـــ وصـــ ١٥٥،١١٥،٤٠٣،٣٧٦ وغـــيره مـــن الرسالة.

(١٣) **اعتزازه بابتكاراته واستنتاجاته** . ومنها :

صـــ٣٦٥ في المشترك الكلي والكلية العامة الشاملة والفرق بينهما .

يقول: والفرق كما رأيت، فهو موضح حسن،ولم أر أحداً تعرض إليه .

صـــ٣٦٥ قوله : فتأمل الفرق، فلم ارا احدا يفرق، مع ان الفرق غاية في القوة

صـــ ١١٢. والذى أراه في هذا الاشكال العظيم ...

(١٤) **أسلوبه التربوي الرائع في التنبيه والتشويق والتحذير،**

فقد كان هذا الأسلوب بارزاً . كما يتعامل المعلم مع تلاميذه . ويتضح ذلك في :

صـــ ٢٨ . قوله : فتأمل ذلك .

صـــ ١١٤ . قوله : وهو موضع شكل جداً فتأمله.

صـــ ١٤٢ ـــ ١٦٥ . قوله : فتأمل الفرق بينهما .

صـــ ١٥٠ ـــ ١٧٤ . قوله : تنبيه .

صـــ ٢٣٣ . قوله : فتأمل هذا الموضع فهو عزيز في مخصصات العمومـــات في

الفتاوى وغيرها .

كذلك إيراده الفوائد . وهذا بارزٌ جداً لا يحتاج إلى تمثيلٍ لكثرة هذه الفوائد. ولقد قمت بتحبيرها وتمييزها (فائدة) .

(١٥) إيراده لاشكالات كثيرة – والإجابة عن بعضها.

وهى كثيرة منها :

[١] عرف القرافي العام تعريفا غريبا ــ بأنه : اللفظ الموضوع لمعنى كلي بقيد تتبعه في محاله، وقد بين أن الدافع لهذا الحد الغريب إشكال كبير كان من عادتة أن يورده على أقرانه فلا يجد عندهم جواباً له .

وخلاصة الإشكال : أن مسمى العام ما هو ؟ أهو القدر المشترك بين الأفراد، بقطع النظر عما يتميز به كل فرد ؟

أم هو الخصوصات التي تخص كل فرد ؟

أم هو مجموع الفردين ؟ القدر المشترك والخصوصات ؟

أم أن مسماه هو مجموع الأفراد من حيث هو مجموع ؟

وأجاب على ذلك :

بأنه لا يصلح أن يكون مسماه القدر المشترك فقط ؛ لأنه حينئذ لا فرق بينه وبين المطلق ،لأن المطلق مسماه القدر المشترك، فإذا جعلنا مسمى العام القدر المشترك اتحدا .

ولا يصح ان يكون موضعا للخصوصيات ؛ لأنها مختلفة من شخص لآخر، ولو وضع للخصوصيات لكان مشتركا لفظيا . انظر الإشكال في الشرح المطبوع صـ٣٨-٣٩ .

[٢] أورد إشكالا على نوع دلالة العام على فرد من أفراده، من أي الدلالات الثلاث : أمن المطابقة ، أم من التضمن ، أم من الالتزام ؟

– والخلاصة أن دلالة العام على فرد من أفراده لا تصلح أن تكون من قبيل دلالة المطابقة، كما لا تصلح أن تكون من قبيل دلالة التضمن، ولا تصلح أن تكون من قبيل دلالة الالتزام.

فلا يخلو الأمر من احتمالين :

(١) أن يبطل حصدهم دلالات اللفظ الوضعية في المطابقة والتضمن والالتزام .

(٢) أن لا يكون العام دالا على فرد من أفراده دلالة وضعية . انظر الشرح المطبوع صـ ٢٦ .

وجواب هذا الإشكال (أجاب القرافي في النفائس بجوابين) : انظرهما صـ٥١٨ ـ ٥١٩ .

وقد ذكر القرافي الإشكال في شرح التنقيح الذي ألفه بعد شرح المحصول وأشار أنه أجاب عنه في شرح المحصول، لكنه لم يطمئن لذلك الجواب، و لم يرض عنه.

فقال : هذا سؤال صعب وقد أوردته في شرح المحصول وأجبت عنه بشيء فيه نكادة وفي النفس منه شيء . انظر الشرح صـ٢٦ المطبوع .

[٣] ومن الإشكالات قوله : " إن أرباب العقول يقولون :

إن لام التعريف نعم أفراد ما دخلت عليه ،فإذا دخلت لام التعريف على الجمع وجب ان نعم أفراد الجموع، ولا نعم كل فرد من أفراد الجمع .

وحينئذ يتعذر الاستدلال بتلك الصيغة على ثبوت الحكم للمفرد في حالتي النفي و النهي

وأجاب القرافي عن هذا الإشكال : بأن لام التعريف إذا دخلت على الجمع تبطل حقيقة الجمعية، وتصير الجمع كالمفرد، فيثبت الحكم لكل فرد من الأفراد، سواء كانت الصيغة مفرداً أو جمعاً " . انظر الشرح صـ١٨٠وانظر الرسالة صـ ١٦٨.

ومن الإشكالات : استشكاله الخلاف في أقل الجمع دون التفريق بين جموع القلة وجموع الكثرة ..... انظره في الشرح المطبوع صـ٢٣٤ وفي الرسالة صـ ٢٥٩-٢٦٠..... .

وانظر بعض الاشكالات في الصفحات التالية من الرسالة :ـ

صـ١٠٠ في خطاب الكفار وصـ ٢١٣ (اشكال وجوابه) .

صـ ١٨٨ سؤال مشكل جليل . صـ١١٣،١٣٥،وغير ذلك من الاشكالات كما في الرسالة.

(ي) **آراء خالف فيها جمهور الأصوليين** : ومن ذلك :

[د] في تعريف الحكم الشرعي . حيث أورد على حد الإمام الرازي خمسة أسئلة. ثم أجاب على أربعة منها وعد الخامس وارداً .

وخلاصة السؤال الخامس : أن خطاب الوضع ليس داخلا في تعريف الرازي مع انه حكم، واقترح في نفائس الأصول أن يعرف الحكم بأنه : كلام الله تعالى القديم المتعلق بأفعال المكلفين على وجه الاقتضاء أو التخيير أو ما يتبعه هذا التعليق وجوداً وعدماً . انظر النفائس ١٧٨/١ .

وفي شرح تنقيح الفصول غير العبارة فقال "هو كلام الله القديم المتعلق بأفعال المكلفين على وجوه الاقتضاء أو التخيير أو ما يوجب ثبوت الحكم أو انتفاؤه " انظر الشرح المطبوع صـ٦٩/٧٠ والزيادة التي اقترح القرافي إضافتها للحد حتى يصبح

جامعاً مانعاً زيادة ضرورية لسلامة الحد وصحته ، وقد قال القرافي " لم أر أحداً ركب هذا التركيب " صـ ٧٠ .

[هـ] تفريقه بين الشرط وعدم المانع :ـ

في التنقيح تبع القرافي في من سبقه من الأصوليين والفقهاء، فعرف الشرط بأنه :"ما يلزم من عدمه العدم ولايلزم من وجوده وجود ولاعدم لذاته " انظر الشرح صـ٨٢.

ثم تبين له أن هذا التعريف ينطبق على جزء العلة، فزاد في التعريف قيدا آخر فقال : "الشرط ما يلزم من عدمه العدم ولايلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته، ولا يشتمل على شيء من المناسبة في ذاته بل في غيره " انظر الشرح صـ٨٢/٨٣ . وانظر: الفروق١/٦١ .

ثم عرف المانع بأنه :"الذي يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته" انظر الشرح صـ٨٢، الفروق ١/٦٢ .

ثم نبه رحمه الله إلى التباس الشرط بعدم المانع ؛ لأن كلاً منهما لابد منه لوجود المشروط، فكيف سمى الأول شرطا دون الثاني ؟؟

يقول القرافي : " فهما -أي الشرط وعدم المانع- في غاية الإلتباس ، ولذلك لم أجد فقيها إلا وهو يقول : عدم المانع شرط، ولا يفرق بين عدم المانع والشرط البتة. وهذا ليس بصحيح ". انظر: الفروق ١/٢١١.

ثم شرح في بيان الفرق بينهما بناءا على قاعدة : أن كل مشكوك فيه ملغى في الشرع .

[و] هل يجوز النهي عن واحد لا بعينه ؟ الشرح صـ١٧٢ .اختلف العلماء في جواز النهي لا بعينه، فذهب الجمهور الى جوازه ووقوعه، وخالف في ذلك المعتزلة .

وقد قال الأصوليون عامة : إن الكلام في هذه المسألة كالكلام في مسألة الأمر

بواحد لا بعينه ،وهى المشهورة بمسألة الواجب المخير - راجع ما قاله أبو يعلى في العدة ٤٢٩/٢

والآمدي في الاحكام١١٤/١، وابن عبد الشكور في مسلم الثبوت مع شرحه المطبوع بذيل المستصفى ١١٠/١، وابن النجار في شرح الكوكب المنير ٣٨٨/١ .

والقرافي -رحمه الله- وافق الجمهور في الواجب المخير، ووافق المعتزلة في عدم وجود النهى المخير وفرق بين المأمور به على التخير، والمنهي عنه على التخيير.

ولم يقف عند هذا الحد، بل قال : إن القول بإمكان النهى عن التخيير مستحيل ،، عقلا .

ثم قال : ان الحق في هذه المسألة مع المعتزلة لا مع الأصحاب، إلا أن يريدوا التخيير في الخروج عن العهدة، فلا يبقى خلاف بين الفريقين . انظر: الفروق ٨/٢ .

[ز] رأيه في تعريف العام :

اختلف العلماء في تعريف العام اختلافا كبيرا، فأكثر المتقدمين كالشيرازي وأبى يعلي والجويني يعرفون بأنه :" ما عم شيئين فصاعدا " .

والمتاخرون كالرازي ومن تبعه يشترطون فيه "الاستغراق" كما في المحصول " انه اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد " انظر: المحصول صـ٣٠٩/٢ .

وعرفه ابن الحاجب بأنه " ما دل على مسميات باعتبار أمر اشتركت فيه ضربة"انظر:مختصر ابن الحاجب مع شرح العضد ٩٩/٢ .

والقرافي أراد أن يعرف العام تعريفا يبين مسماه ويتضح به الفرق بينه وبين المطلق فعرفه بأنه : " اللفظ الموضوع لمعنى كلي، بقيد تتبعه في محاله " انظر : ـ الشرح ـ المطبوع صـ ٣٨ .

وقد بين القرافي أن الدافع لهذا الحد الغريب إشكال كبير كان من عادتـــــه ان يورده على أقرانه فلا يجد عندهم جوابا له .

[مسائل أثارها القرافي وكان من أسبق ـإن لم يكن أسبقـ المتكلمين فيها]

[١] العام في الأشخاص مطلق في الأزمان والأمكنة والأحوال والمتعلقات :

فهذه المسألة أثارها وكان أسبق المتكلمين فيها، ومن عداه من المتقدمين إنما تفهم من مذاهبهم استنتاجا لا تصريحا . فيقول : " صيغ العموم وان كانت عامه في الأشخاص فهي مطلقة في الأزمنة والبقاع والأحوال والمتعلقات . فهذه الأربعة لا عموم فيها من جهة ثبوت العموم في غيرها . حتى يوجد لفظ يقتضي العموم فيها " انظر ص(١٨٣) القسم التحقيقي من الرسالة .

هكذا قرر هذه القاعدة . ولم يذكر خلافا فيها . والذين أتوا بعد القرافي اختلفوا وخاضوا فيها وأطالوا بين :

مؤيدين . ومنهم : شمس الدين الأصفهاني شارح المحصول (انظر نهاية السول ٣٤١/٢) وشيخ الإسلام ابن تيمية (انظر الفتاوى ٤٩٢/٧) .

ومخالفين . ومنهم : ابن دقيق العيد وهو اشهر المعارضين، وتاج الدين السبكي في جمع الجوامع، والبعلي(انظر : القواعد والفوائد الأصولية صـ٢٣٦) من الحنابلة.

[٢] رأيه في قاعدة الاستثناء من النفي. انظر ص(٢٩٨وما بعدها) القسم التحقيقي من الرسالة.

القاعدة المشهورة عند جمهور العلماء " أن الاستثناء من النفي إثبات "

وهذا مذهب من يحتج بمفهوم المخالفة . وانما نقل الخلاف فيها أبي حنيفة لعدم احتجاجه بمفهوم المخالفة .

والقرافي استثنى من هذه القاعدة : الأيمان والشروط . فما وجه هذا الاستثناء ؟

أما استثناء الأيمان فقد أوضح أن علماء مذهبه أفتوا من حلف أن لا يلبس هذه الليلة ثوباً إلا الكتان، فبقي عريانا لا يحنث . واستدل على ذلك .

وأما استثناء الشروط : فإن الدافع إليه. أن الشرط يلزم من عدمه العدم ولايلزم من وجوده وجود ولاعدم لذاته .

فإذا وقع الشرط بعد استثناء مسبوق بنفي فلا يكون الاستثناء من النفي إثباتـه؛ لأن ذلك يقتضي أن يكون الشرط : يلزم من وجوده الوجود وهذا مخالف لما قيـل في حده.

[٣] رأيه في المفرد المحلي بالألف واللام ؛ اختلف العلماء في عمومه . فأبو هاشـم والجبائي وأبو الحسين والرازي ذهبوا : إلى أنه لا يعم . أنظر :المعتمد ١/ ٢٢٧ .

وذهب أكثر أرباب العموم إلى أنه يعم. وفصل الغزالي: أنه يعم إن كان ممـا يستوي قليلة وكثيرة: كلفظ الذهب والفضة والعسل ونحوها، وما ليس كذلك قد يعم أو لايعم (انظر :المستصفي ٢/٥٣ —٥٤) .

والقرافي في الشرح : لم يستثني شيئا ، بل قال : أن المفرد المحلى بأل عمـوم . انظر الشرح صـ١٨٠ وص ١٣٤ من الرسالة .

[٤] رأيه في عموم النكرة في سياق النفي : أشتهر بين الأصوليين أن النكرة تعـم إذا كانت في سياق النفي أو النهي ، ومافي معناها ، ولم يفرقوا بين كونها مبنية على الفتح أومرفوعة .

والقرافي أنكر هذا الإطلاق وتعجب من كثرته في كلام الأصوليين والنحاة مـن غير تقييد فقال (وأما النكرة في سياق النفي فهي من العجائب في إطلاق العلماء مـن النحاة والأصوليين ، يقولون: النكرة فى سياق النفي تعم ، وأكثر هذا الإطلاق باطل). انظر الشرح صـ١٨١.

(قول القرافي في لفظ (كل) نكرة) .

فإذا دخل عليها النفي لاتكون للعموم، بل لسلب العموم . فإذا قلت :مـــاكل عدد زوج - فإنه لا يكون حكماً بالسلب على كل فرد من أفراد العدد - وإلا لكان خبراً كاذباً ؛ لأن من الأعداد ماهو زوج حتماً .

فهذا من سلب العموم لامن عموم السلب .أنظر الشرح صـــ١٨٢ .

المطلب الثالث : المصادر التي استمدّ منها المؤلف كتابه

لقد صرّح الشهاب القرافي في مقدّمته لـ " متن التنقيح " بأنه اعتمد فيه على أربعة كتب هي من أمهات كتب الأصول عند المتكلمين، فقال : " أما بعد : فإن هذا كتابٌ جمعت فيه مسائل المحصول للإمام فخر الدين، وأضفت إليه مسائل كتاب الإفادة للقاضي عبدالوهاب المالكي، وهي مجلدان، وكتاب الإشارة للباجي، وكلام ابن القصار في الأصول، وبنيت مذهب مالك في الأصول ؛ لينتفع به المالكية خصوصاً، وغيرهم عموماً، ولم أترك من هذه الكتب الأربعة إلاّ التقاسيم، والشيء اليسير من المسائل والمباحث التي لا يحتاج إليها الفقيه، مع أني زدت كثيراً من القواعد والتلخيصات، والتحرير، والتنبيه، والقيود في الحدود، بحيث يستعان بهذا الكتاب على شرح تلك الكتب[1]، ولخصت جميع ذلك في مائة فصل وفصلين، في عشرين باباً، وسميته: " تنقيح الفصول في علم الأصول " .

والدارس لهذا الكتاب يجد أن هناك إضافات علمية انفرد بها هذا المؤلف عن مصادره السابقة، لكن المؤلف لم يصرّح بمصدر تلك الاضافات، وهي إما أن تكون من وضعه ـ وهو ليس بالأمر المستغرب ـ وإما أن يكون استفادها من كتب المتقدمين الجدلية والكلامية والمنطقية والأصولية كما هي عادة السواد الأعظم من العلماء الأقدمين في الاستفادة من بعضهم دون إشارة إلى ذلك، والله أعلم .

---

(١) مقدمة الوجيزة ١/٥٥ .

في هذا القسم القسم يمكن ذكر أسماء الكتب التي صرح المؤلف بالاعتماد عليها، علماً بأن مواضع الاستفادة منها مذكورة في فهرس الكتب الواردة في النص ص( ) وهي: -

أولاً : المعتمد، لأبي الحسين البصري .

ثانياً : إحكام الفصول للباجي .

ثالثاً : اللمع للشيرازي .

رابعاً : البرهان، للإمام الجويني .

خامساً : المستصفى للغزالي .

سادساً : شرح البرهان للمازري .

سابعاً : المفصل للزمخشري .

ثامناً : المحصول، لفخر الدين الرازي .

تاسعاً : المعالم لفخر الدين الرازي ـ أيضاً ـ .

عاشراً : شرح البرهان للأبياري .

حادي عشر : الإحكام في أصول الحكام للآمدي .

ثاني عشر : شرح المفصَّل لابن يعيش .

ثالث عشر : شرح المعالم لابن التلمساني .

رابع عشر : الأمنية في إدراك النية للمصنف .

خامس عشر : إصلاح المنطق لإبن السكيت .

سادس عشر: الإستغناء في أحكام الإستثناء للقرافي .

سابع عشر: شرح الإيضاح للجرجاني .

ثامن عشر : شرح سيبويه للسيرافي .

تاسع عشر : شرح الجزولية للزيدي .

عشـــرون : شرح الجمل للبطليوسي .

الحادي والعشرون : الطراز لإبن عنان الأزدي .

الثاني والعشرون : الصحاح للجوهري .

الثالث والعشرون : النوادر لابن أبي زيد .

الرابع والعشرون : الروضة لابن قدامة .

الخامس والعشرون : الملخص للقاضي عبد الوهاب .

السادس والعشرون : المنتخب لكراع النمل .

السابع والعشرون : المدخل لأبي طلحة الأندلسي .

الثامن والعشرون : الإفادة للقاضي عبد الوهاب .

المطلب الرابع : القيمة العلمية للكتاب، وأثره في الكتب التي ألّفت بعده

إن القيمة العلمية للكتاب تعتمد على مؤلفه، وموضوعه، ومادته العلمية، ومصادره . فإذا كان المؤلف قديراً، والموضوع مهماً، والمادة غزيرة، والمصادر أصيلة، علت قيمة الكتاب، وكثرت الاستفادة منه، والعكس بالعكس .

ولقد تجمّعت هذه العناصر الأربعة في كتاب شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، إضافة إلى أمور أخرى مساعدة، مما يجعل كتاب القرافي هذا يزاحم غيره من الكتب في المكتبة الأصولية . وسأعرض فيمايلي أهم النقاط التي تتضح من خلالها القيمة العلمية لهذا الكتاب :

➢ **أولاً :** أن هذا الكتاب شرح للمتن : " تنقيح الفصول"، وقد عُلِمَ سلفاً قيمة هذا المختصر العلمية[١]، الذي جمع لباب أصول فقه المالكية، بالإضافة إلى محصول الرازي، وبناءً عليه فإن الذين جاءوا بعده قد اهتموا به اهتماماً بالغاً ؛ شرحاً وتحشيةً وتعليقاً[٢]، ولم يفت المصنف -إدراكاً منه لقيمة متنه- أن يتناول أكثر مسائل المختصر بالتفصيل والبيان، وقد صرّح ـ منوّهاً بعِظم نفع هذا الكتاب وجلالة قدره، لما حواه من مسائل أصولية نافعة، واستنباطات قيِّمة، وفوائد جميلة. قائلاً ـ : " ... وأبيّن فيه مقاصد لا تكاد تُعلم إلاّ من جهتي، .. وأوشّح ذلك -إن شاء الله- بقواعد جليلة، وفوائد جميلة .."[٣] .وكما يقولون : صاحب البيت أدرى بمافيه .

➢ **ثانياً :** إن الكتاب يعتبر موسوعة لأصول فقه المالكية . فهو يعتني

---

(١) انظر : ص(٧٧) القسم الدراسي .

(٢) تقدّم التعريف ببعض هذه الشروح في المبحث الثاني، ص٥١ من هذه الرسالة .

(٣) انظر مقدمة الكتاب : ص١٢٧-١٢٨ من هذه الرسالة .

بآراء مالك وأصحابه المتقدّمين، كما يعتني بمن جاء بعدهم من رجال المذهب المالكي، كما تجد اهتماماًبآراء البارزين في علم الأصول من المالكية، كالقاضي أبي بكر الباقلاني، والقاضي عبدالوهاب بن نصر البغدادي، وأبي الوليد الباجي، والمازري، والأبهري، وغيرهم .

وتجد أيضاً النقول العديدة من كتب أصول المالكية، كالملخص للقاضي عبدالوهاب، وإحكام الفصول للباجي، وشرح المحصول للمؤلف نفسه، وشرح البرهان للمازري، وشرح البرهان للأبياري، وغيرها .

- **ثالثاً** : حفظ لنا آراء أصولية لعلماء أجلاء أصبحت كتبهم في عداد الكتب المفقودة، ككتاب الإفادة للقاضي عبدالوهاب، والتقريب والإرشاد للباقلاني –ما بعد الجزء الثالث منه–. كما أنه نقل من كتب غير الأصوليين وهي كثيرة. سبق التنويه بها في المبحث السابق .

- **رابعاً** : تحريره محل النزاع في المسائل المختلف فيها، ومن ذلك ماجاء في الفصل السابع عشر،حيث فصّل في المسائل ثم قال:"وهذا تلخيص محل النزاع"[1].

- **خامساً** : اهتمامه بالقواعد النحوية، وتنبيهه على ماوقع على بعض الناس من الأخطاء اللغوية والنحوية، كما في مسألة " العلوم الحسِّية "، حيث قال: " فائدة : قال بعض اللغويين قولهم : محسوسات لحن، فإن الفعل مأخوذ من الحواس، رباعي، تقول : أحس زيد بكذا، وأما أحسّ الثلاثي فله ثلاثة معانٍ....الخ " [2].

- **رابعاً** : اهتمامه بتعريف المصطلحات مع شرحها في ذلك، كما أنه

---

(١) انظر : ص(٩٩) من القسم الدراسي .

(٢) شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص(٦٤) .

اهتم بالقواعد النحوية منبهاً على ما وقع قيمة بعضهم الناس من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع تحريره أحياناً لمحل النزاع وتصوير المسائل وذكره ثمرة الخلاف .

➢ **خامساً** : ظهور شخصيته، حيث كان يختار القول الصحيح في رأيه ولو خالف ما عليه غيره من الأصوليين، ومثال ذلك :

أ ـ اختياره للتعريف الأنسب للدلالة، حيث قال : " والذي أختاره، أن دلالة اللفظ : إفهام السامع، لا فهم السامع [١] .

ب ـ ما رجّحه في الضمائر، حيث ذهب إلى أنها من قبيل الكلي، وذلك مخالف لما عليه الجمهور، فقال ـ بعد ما ذكر مذهب الجمهور ـ : " والصحيح خلاف هذا المذهب وعليه الأقلون وهو الذي أجزم بصحته، وهو أن مسماه ـ أي مسمى لفظ المضمر ـ كلي " وهو مخالف لماعليه جمهور العلماء حيث ذهبوا إلى أنها من قبيل المجاز(٢) .

ج- ماذهب إليه في تقسيم الحكم الوضعي، حيث انفرد المصنف بزيادة : " التقادير الشرعية " على ماقرره الأصوليون، فإن الأصوليين قد قسّموا الحكم الوضعي إلى خمسة أقسام، وهي : السبب، والشرط، والمانع، والصحة، والفساد أو البطلان، وزاد بعضهم العزيمة والرخصة [٣] .

فزاد القرافي قسماً وهو " التقادير الشرعية" وهي إعطاء الموجود حكم المعدوم وإعطاء المعدوم حكم الموجود. [٤]، وهذا مما إنفرد به القرافي رحمه الله .

---

(١) شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص(٢٣) .

(٢) المصدر السابق ص(٣٥) .

(٣) انظر : المستصفى، ج١، ص٩٤ ؛ والإحكام للآمدي، ج١، ص٩١-٩٤ .

(٤) انظر : شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص(٨٠) .

➢ **سادساً** : إنصافه للعلماء، حيث لم يجرِّح و لم يقدح في غيره من العلماء، بل كان إذا لم يتوافق رأيه مع رأي غيره فإنه يحاول أن يؤول ذلك الرأي المخالف .

فانظره مع الإمام الشافعي في مسألة عموم المشترك حيث أوّل قول الإمام الشافعي بقوله : " ولعل الشافعي ﷺ يريد بأنه حقيقة أنه في كل فرد على حياله لا في الجميع، ..... إلى أن قال : " وهو اللائق بمنصب هذا الإمام العظيم " [1] .

ومع انصافه للعلماء إلا أنه قد يصدر منه بعضهم الاعتقادات الشديدة لهم .

➢ وأما أثره في الكتب التي ألّفت بعده :

فإن كتاب الشهاب القرافي " شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول "، من الكتب القيّمة التي أثّرت في الساحة العلمية بعد وفاة مؤلفيها، وفيما يلي نصوصٌ لبعض كبار علماء الأصول ممن نقلوا عن هذا الكتاب، أواستفادوا منه :

❖ **أولاً** : شرح مختصر الروضة، للشيخ نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي، المتوفى ٧١٦ هـ .

أفاد منه في عدة مواضع منها :

---

(١) شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص(١١٦) .

أ ـــ في : تعريف الفقه في الاصطلاح[١] .

ب ـــ في : تعريف الحكم الشرعي[٢] .

ج ـــ في : معاني (أو) [٣] .

د ـــ في : تعريف الواجب[٤] .

❖ **ثانياً : تقريب الوصول إلى علم الأصول، للشيخ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي، المتوفى سنة ٧٤١هـ .**

أفاد منه في عدة مواضع، منها :

أ ـــ في : الدلالة [٥] .

ب ـــ في : لفظ المضمر[٦] .

ج ـــ في : الشروط اللغوية[٧] .

❖ **ثالثاً : البحر المحيط، للإمام الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ .**

أفاد منه في عدة مواضع منها :

---

(١) انظر : شرح مختصر الروضة، ج١

(٢) انظر : شرح مختصر الروضة، ج٢.

(٣) انظر : شرح مختصر الروضة، ج١، ص٢٨٤، .

(٤) انظر : شرح مختصر الروضة، ج١، ص٣٥١، .

(٥) انظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول، ص١٠٧ ،.

(٦) انظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول، ص١٠٩ ،.

(٧) انظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول، ص٢٥٠، .

أ ـــ في : معنى " المطّرد والمنعكس"، وذلك في شروط صحة الحد(١) .

ب ـــ في: " خطاب الوضع" في زيادة المصنف : التقديرات(٢)

ج ـــ في: حكم ما لم يدركه العقل ضرورةً ولا نظراً من الأشياء قبل ورودالشرع (٣) .

❖ **رابعاً : شرح الكوكب المنير، للعلامة الشيخ محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، المتوفى سنة ٩٧٢ هـ .**

أفاد منه في عدة مواضع، منها :

أ ـــ في : شروط الحد، في معنى المطرد والمنعكس(٤) .

ب ـــ في : مسألة الاشتقاق، إذا كان المشتق محكوماً به(٥)

ج ـــ في : المراد بـ " التعلق " الذي من شأنه أن يتعلق(٦) .

---

(١) انظر : البحر المحيط، ج١، ص١٤٣، .

(٢) انظر : البحر المحيط، ج١، ص١٧٠، .

(٣) انظر : البحر المحيط، ج١، ص٢٠١ ،.

(٤) انظر : شرح الكوكب المنير، ج١، ص٩١، .

(٥) انظر : شرح الكوكب المنير، ج١، ص٢١٨ .

(٦) انظر : شرح الكوكب المنير، ج١، ص٣٣٦ .

المطلب الخامس : المآخذ على الكتاب

من الصعب جداً أن ينقد باحث مبتديء مثلي عمل عالِمٍ منتهٍ مثل القـــرافي، وبعد تردد رأيت إبداء بعض الملحوظات والمآخذ التي لاحت لي أثناء دراســـتي لهـــذا الكتاب، مع ضرب الأمثلة على ذلك، **وهي على قسمين، علمية وفنية :**

❖ **أولاً : المآخذ العلمية :**

أ ــ سهوه في ذِكر بعض الآيات القرآنية .

ومن ذلك : ما مثّل به في معاني (أو) حيـــث قـــال ــ رحمـــــه الله ــ : و" أو" و " إما " للتخيير، نحو قوله تعالى ... ، ثم خلط، وذكر ماليس بقـــرآن على أنه قرآن [١] .

ب ــ التساهل في إيراد نص الحديث .

فقد جمع بين حديثين على أنهما حديث واحد .

مثال ذلك : ما أورده من حديث : (لا يؤمن أحدكـــم حـــتى يكـــون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) . والحديث بهذا اللفظ لم أجده في كتب الأحـــاديث، وإنما هو تلفيق بين حديثين [٢].

وقد أورد ماليس حديثاً على أنه حديث .

ومثال ذلك :

---

(١) انظر: شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص(١٠٥) .

(٢) شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص(١٠٠) .

ما أورده فيما اشتهر من كلام الفقهاء والأصوليين قولهم :(في سائمة الغنم الزكاة) [١].

ج ــ أنه يسير على عقيدة الأشاعرة، وقد سبق التنبيه عليه في المبحث الثالث من الفصل الثاني [٢].

مع أن المذهب الحق في مسائل الأسماء والصفات والإيمان هو مذهب أهل السنة والجماعة وأهل الحديث وهو الذي كان عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة . ولكن ربما يعتذر للمؤلف : بأن هذه العقيدة قد سادت في عصور متطاولة، فلعله لو وقف على مذهب السلف في ذلك لانتحل مذهبهم، هذا ظني فيه، والله حسيبه.

❖ ثانياً : المآخذ الفنية :

أ ــ طريقته في عرض الأبواب و الفصول والمسائل ...، فنجده يذكر باباً وتحته فصول كثيرة، كـ ''الباب الأول''، إذ جعل عشرين فصلاً، بينما يلاحظ أنه في الباب الثاني والثالث لم يذكر تحتهما فصولاً قط، والناحية الفنية في هذا : أنه عندما يذكر باباً للشيء جرت العادة بأن ينتظم تحته فصولاً . وفي المسائل لوحظ عليه تقديم مسألة "هل الأمر للفور" على مسألة "هل الأمر للتكرار". مع أن الأولى فرع عن الثانية. والترتيب المنطقي يقتضي تقديم الأصل على الفرع . انظر هامش ٥ ص ١٣-١٤ من الرسالة.

ب ــ إقحامه لبعض الاستطرادات، كقوله : فائدة، أو سؤال ونحو ذلك في أثناء عرضه للمسائل الأصولية، مما قد يؤدي إلى تشتيت القاريء، ومن الأمثلة على

---

(١) انظر: ص (٢١٧) القسم التحقيقي من الرسالة .

(٢) انظر : ص(٣٩ وما بعدها) من القسم الدراسي .

ذلك، قوله : فائدة، قال بعض اللغويين قولهم : " محسوسات " لحن ... [١]

ج ـ يوجدُ تداخلٌ بين كلامه ونقل غيره إذ لم يجعل لذلك حداً فاصلاً . كقوله : انتهى كلامه، ونحوذلك . ومن الأمثلة: ما نقله من كلام العز بن عبدالسلام، قوله : " إن المسبب الواحد إذا كان له سبب واحد لزم انتفاؤه عند انتفاء سببه..."[٢] هذا، ولا أقصد بهذه الملاحظات ـ مع اعترافي بضعف فهمي وقلة علمي ـ الحط من قدرالمؤلف، أو قيمة الكتاب، فإن الكتاب ذو قيمة علمية كبيرة، وفوائد جمة، ومؤلفه من أبرز العلماء، ومن أنا أمام هذا العالِم الكبير، والجهبذ البارع النحرير، وإنما أحببت أن أسجل هذه الملحوظات ؛ جرياً على عادة الباحثين في مثل هذه الدراسة.

---

(١) انظر : ص(١٠٠) من القسم الدراسي .

(٢) انظر : قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/١٥-١٧) .

المطلب السادس : وصف نسخ الكتاب المخطوطة وأماكن وجودها

بعد البحث في فهارس مخطوطات كثير من المكتبات العالميّة تمكنت من الحصول على ثمان نسخ خطيّة لهذا الكتاب، بالإضافة إلى الكتاب المطبوع، والنسخ هي كما يلي :

النسخ المعتمدة : ـ

❖ النسخة الأولى (ق) :

وهي النسخة الموجودة في خزانة القرويين، برقم (٣٥١)، وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص، مكتوبة بخط مشرقي، وتتميّز هذه النسخة بوضوح الخط، وليس فيها طمس، وفيها بعض السقط، والأخطاء النحوية، والإملائية، مع وجود التحريف والتصحيف .

وعدد أوراقها (١٦٤) ورقة، وكل ورقة تشتمل على صفحتين (أ) و(ب)

وعدد سطور كل صفحة (٢٣) سطراً .

ومعدل الكلمات في كل سطر من (٨-١٢) كلمة .

والناسخ لها هو : أحمد بن حسن بن عثمان الدميري .

وقد تم نسخها يوم الإثنين، ١٧ / ربيع الآخر / سنة ٨٦١هـ . كما هو مكتوب في آخر ورقة منها .

وفي هامشها تصويبات وتعليقات بالخط نفسه .

ومكتوب على صفحة العنوان منها : " كتاب شرح تنقيح الفصول في علم الأصول " وذلك تأليف الإمام العالم العلامة الزاهد الورع المحقق، فريد دهره ووحيد عصره، إمام المحققين، شيخ العارفين، أبي عبدالله محمد بن شرف القرافي . نفعنا الله ببركته، والمسلمين أجمعين . ومختوماً عليها بختم اسم مالكها، وهوغير مقروء .

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ق) وهو الحرف الأول من " قرويين " إشارة إلى اسم " خزانة القرويين " .

❖ النسخة الثانية (س) :

وهي النسخة الموجودة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهي مصورة عن المكتبة الوطنية " أوسكريال " بمدريد، في أسبانيا، برقم (١٥٠٣) .

وهي نسخة كاملة الأوراق، ليس فيها نقص، مكتوبة بخط أندلسي حسن، ومكمّل بخطوط أندلسية أخرى، منها المحدث، ومنها القديم ، وعناوين الفصول فيها كتبت بقلم عريض واضح ومكبّر .

وفي النسخة حرق ذهب بالسطور السفلى من منتصف الصفحات ـــ من أول المخطوطة إلى ص٨٤ منها ـــ، وفي السطر الأول ـــ من أغلب صفحاتها ـــ طمس

وفي داخلها بعض السقط، والأخطاء النحوية، والإملائية، وفيها أيضاً تحريف

وعدد أوراقها : (١٣٦) ورقة، وكل ورقة تشتمل على صفحتين (أ) و(ب)

وعدد السطور في كل صفحة يتراوح بين (٣١-٣٥) سطراً .

وكتب على صفحة الغلاف منها كتابات غير مقروءة فيها اسم كاتبها، ولعله " محمد بن غازي " .

وفي هذه النسخة بعض التصويبات والإضافة من أصل الكتاب بخط الناسخ نفسه .

ورمزت لهذه النسخة بحرف (س) إشارة إلى اسم المكتبة الوطنية : " أوسكريال " .

❖ النسخة الثالثة (ن) :

وهي النسخة الموجودة في : " الخزانة الناصرية بالمغرب " .

وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص، مكتوبة بخط مغربي صعب القراءة . وليس فيها طمس، وفيها بعض السقط، والأخطاء النحوية والإملائية، مع وجود التحريف والتصحيف .

وعدد أوراقها :(١١٠) ورقة .

وعدد سطور كل صفحة يتراوح بين (٣١-٣٣) سطراً .

ومعدل الكلمات في كل سطر من (١١-١٤) كلمة .

والناسخ لها هو : محمد بن محفوظ .

وقد تم نسخها : يوم الأربعاء من شهر شوال، سنة ٧٣٥هـ . كما هو مكتوب في آخر ورقة منها .

وهوامشها خالية من التصويبات والتعليقات، إلاّ الترر اليسير جداً .

وكتب على صفحة العنوان ـ من أعلى الصفحة ـ : " شرح كتاب التنقيح، ملك لأولاد سيدي موسى بن سعود ـ رحمة الله عليه ـ .

وفي أسفلها : " الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

حبس هذا المجلد المشتمل على شرح التنقيحات لمؤلفيها، وتأليف صغير مشتمل على علم البديع لعبدالله بن أحمد أيده الله، على زاوية شيخنا الإمام القطب ومولاي محمد بن زاهر، نفعنا الله به في الباطن والظاهر . وما بعد ذلك غير مقروء .

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ن)، إشارة إلى " خزانة الناصرية " بالمغرب .

وفيما يلي صور ونماذج من كل نسخة من النسخ الثمان .

النسخ المساعدة : ـ

❖ النسخة الرابعة :

وهي نسخة المكتبة المركزية بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، برقم (١٣١)، وهي نسخة مصوّرة من مكتبة شستر بتي، بإيرلندا، برقم (٤٣٨٣).

وهي نسخة كاملة، مكتوبة بخط مشرقي، صحيح مقروء، وليس فيها طمس، وفيها بعض السقط والأخطاء النحوية، والإملائية، مع وجود بعض التحريف والتصحيف .

وعدد أوراقها (١٧٠) ورقة، وكل ورقة تشتمل على صفحتين (أ) و(ب)

وعدد سطور كل صفحة (٢٥) سطراً .

ومعدّل الكلمات في كل سطر من (١١-١٣) كلمة .

والناسخ لها هو : سالم بن الحاج منسي بن عمر المغربي المالكي .

وقد تم نسخها : ١٣/ رجب / ١٠٥١هـ . كما هو مكتوب في آخر ورقة منها وليس في هوامشها أي تصويبات أوتعليقات تذكر .

وكُتِب على صفحة العنوان منها : "كتاب شرح التنقيح في أصول الفقه للإمام العالم شهاب الدين القرافي، أحمد بن إدريس المالكي ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم "، والأصل المشروح بتصنيفه أيضاً ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ. آمين . آمين

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ش) وهو الحرف الأول من " شستر بتي " .

❖ النسخة الخامسة :

وهي نسخة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة برقم (٣٨١٨) .

وهي مصورة من دار الكتب الوطنية بتونس .

وتاريخ النسخ : ٢ / جماد الأول / سنة ١٢٦١هـ .

وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص إلاّ لوحة واحدة منها، وهي رقم (٣٦) .

وكتبت هذه النسخة بخط مغربي صعب القراءة .

وفيها بعض السقط والأخطاء النحوية، والإملائية، وفيها أيضاً بعض التحريف والتصحيف .

وعدد أوراقها (١٨٠) ورقة، وكل ورقة تشتمل على صفحتين (أ) و(ب)

وعدد السطور في كل صفحة (٢٥) سطراً .

وعدد الكلمات في كل سطر يتراوح مابين (١٠-١٢) كلمة .

وقد كتب في آخر صفحاتها : " فهذا آخر شرح الكتاب نفع الله به المسلمين إنه على كل شيء قدير، قال الشيخ : وكان الفراغ منه يوم الإثنين لتسع ليال مضت من شهر شعبان، سنة سبع وسبعين وستمائة الهجرية، والحمد لله رب العالمين".

ورمزت لهذه النسخة بحرف (و) إشارة إلى اسم المكتبة " الوطنية " بتونس .

❖ النسخة السادسة :

وهي النسخة الموجودة بالمكتبة الأزهرية برقم (١٥٨٣) عروسي ٤٢٢٤٢ .

والنسخة ناقصة من أواخرها، حيث تنتهي إلى الصفحة (١٨٦)، في الفصل

الرابع، من الباب الرابع عشر في النسخ، عند قوله : " وكذلك التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخاً، لأنه إن قيل لك لِم لا تتخيّر بين صلاة الظهر وصدقة درهم ؟ تقول " .

وتتراوح عدد أسطر صفحاتها مابين (٢١-٢٢) سطراً ، ومعدل كلمات كل سطر (٧-٨) كلمات .

وهذه النسخة مليئة بالأخطاء النحوية، والإملائية، ولا يوجد على هوامشها شيء، من التصحيحات إلاّ النزر اليسير جداً، والظاهر أن هذه النسخة منقولة عن نسخة (ز) أو بالعكس، لأنه تبيّن لي ــ بعد المقارنة ــ أن أغلب مايقع على نسخة (ز) من الأخطاء والسقط، وقع على هذه النسخة، إلاّ أن في نسخة (ز) تصويبات في الهامش، وفي أصل النسخة أيضاً .

وكتبت هذه النسخة بخط مشرقي جلي، والناسخ لها غير معروف .

وكتب على صفحة العنوان :

هذا كتاب شرح التنقيح للقرافي ــ رحمه الله تعالى ــ ونفعنا به في الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (هـ) إشارة إلى : المكتبة " الأزهرية " .

❖ النسخة السابعة :

وهي النسخة الموجودة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (٥٣١) أصول .

وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص، ومكتوبة بخط مشرقي .

وتتميّز هذه النسخة : بوضوح الخط، وليس فيها طمس، وفيها بعض السقط مع وجود التحريف والتصحيف .

وعدد أوراقها (٢٦٥) ورقة، وكل ورقة تشتمل على صفحتين (أ) و (ب)

وعدد السطور في كل صفحة (٢٣) سطراً .

ومعدل الكلمات في كل سطر من (٧-٨) كلمات .

والناسخ لها هو : محمد جاد شماح المالكي .

وقد تم نسخها : في ٢٨ / ربيع الآخر / سنة ١٢٩٠هـ .

وفي هامشها تصويبات وتعليقات بخط مغاير للأصل .

وكتب على صفحة العنوان منها : " هذا كتاب شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول تأليف شهاب الدين بن إدريس القرافي المالكي، تغمده الله تعالى ..

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ز) إشارة إلى اسم المكتبة " الأزهرية " أيضاً .

❖ النسخة الثامنة :

وهي نسخة دار الكتب المصرية، برقم (٨١٩) أصول الفقه .

وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص، مكتوبة بخط مغربي جيد، وتتميز هذه النسخة بوضوح الخط، وليس فيها طمس، وفيها بعض السقط، والأخطاء النحوية، والإملائية، مع وجود التحريف والتصحيف .

وعدد أوراقها :(٢١٧) ورقة، وكل ورقة تشتمل على صفحتين (أ) و(ب)

وعدد سطور كل صفحة (٢٣) سطراً .

ومعدل الكلمات في كل سطر من (٩-١٢) كلمة .

والناسخ لها هو : محمد المكي بن عزوز .

وقد تم نسخها : عشية يوم الخميس، الخامس عشر من شهر ربيع الثاني من عام ١٢٩٢هـ . كما هو مكتوب في آخر ورقة منها .

وفي هامشها تصويبات وتعليقات قليلة .

وقد كتب في آخر صفحاتها : " هذا آخر شرح الكتاب نفع الله به المسلمين إنه على كل شيء قدير، قال الشيخ : " وكان الفراغ منه يوم الاثنين لتسع ليالٍ مضت من شهر شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة الهجرية أ. هـ والحمد لله رب العالمين" وكان الفراغ من نسخه عشية يوم الخميس، الخامس عشر من شهر ثاني الربيعين من عام اثنين وتسعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، وصلى الله على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه، وجميع اخوانه من النبيين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين " .

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ص)، إشارة إلى " دار الكتب المصرية " .

* * * * * *

نسخة (ق)

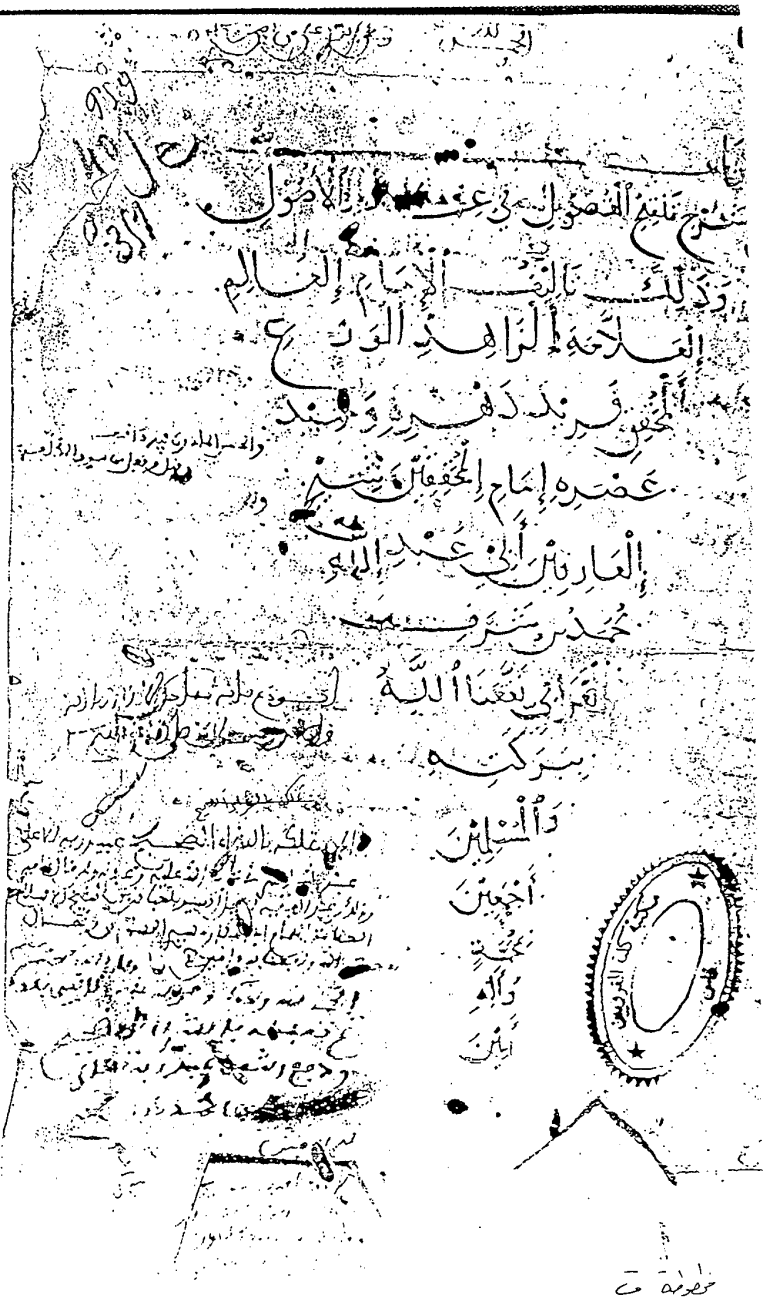

البدايـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق المجتهد المطلق المتفنن في العلوم المعقولة والمنقولة والتصانيف المجيدة والمؤلفات المفيدة سيد النظار وبهجة الأمصار شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي نفع الله المسلمين ببقائه: الحمد لله باسط الأرزاق في الآفاق وواهب المنح والأطواق في الأعناق ورافع السبع الطباق مزينة بالكواكب ومشحونة بالملائكة القيام بوظائف العبودية بحلال الربوبية على ساق في إنساق العالم بعواجس الخواطر في الدياجي الغساق المريد فلا راد لإبرام الكونين الأبقدره وقدرته بساق القاهر ياسير سطاه على من عصاه فلا يطاق المحسن بسوابغ نعمه وموارد كرمه فيفوق ويفاق نواله في صفات علاه فلا نظير ولا شبيه على الإطلاق

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أحوز بها قصب السبق يوم التلاق وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله والدماثر تراق وعراصه للضلال تفاقم وعاد وازدراق وقد استولى الشيطان اللعين على بني آدم فعلم بذلك واعتقد حصول أمنيته من آدم وذريته وأنه قد فاق فأنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاهدا لله حق جهاده بالمعجزات الباهرة والمواعظ البالغة والتسهيلات العالية والسيوف الرقاق حتى خزي الشيطان وحزبه وخضعت منهم الأعناق فنازع بالغل وطورا وحينا بالاسترقاق واستولى خزي الله في الآفاق على أهل الشقاق والنفاق وعلت أعلام التوحيد في جميع الأقطار وخفق الشرك أي اخفاق وافيت المناسك وسفكت الدماء في السبي الرقاق وغصم المال المنهوب والعرض المنلوم والدم المهراق وانحل عجم الأصوات بين الأرضين والسموات بأنواع التسبيح والتمجيد والتحميد في دروس المنابر ونواهق المنابر في الآفاق وطهر البيت الحرام من نواحس الأصنام ومعاوذ الآثام وسالت الأدوية باعناق النواق بمحلين من الأولياء والأصفياء الأتقياء نجيبه مشتاق وكمل الدين واستقر البهجة

النهايـــــة

الامة حمل ان يقول دل لشرفه على الامانة بالدين فلا يتعدى ذلك الى غيره
التاديب والزجر بما يقدر كالحدود او غير مقدر كالتعزير وهو الادب في المتلفات او بتقدير
الصبيان وادابهم والدواب فهذه ابواب مختلفة المقاصد والاحكام فينبغي للفقيه الاحاطة بها
لتستبان الفروق والمدارك في الفروع ثم يلحق بالتاديب تاديب الاماء والاسفات للسيد
والبنات والسيادة للعبيد والاما بحسب جنايا تهم واستصلاحهم على القوانين الشرعية
من غير افراط وبذلك تاديب الازواج للزوجات على الخروج وبذلك تاديب الدواب
وهو ما حصل دلك الاخف من القول لم يجز العدول الى ما هو اشد منه لحصول المقصود
بذلك فالزيادة مفسدة بغير مصلحة فيحرم حتى قال امام الحرمين اذا كانت العقوبة للناس
لتلك الجناية لا يوثر في استصلاحه عن تلك المفسدة فلا يحل ان يزجر اصلا اما الزوجة
المناسبة فلها الزيادة واما ما هو اعلا منها فلعدم الميل له فيحرم الجميع حتى يتاب
استصلاحه بما يجوز ان يوثر على تلك الجناية فهذه قواعد الجنايات وقواعد جميلة
نفع الله بها واضعافها وانتهاوسامعها وحشرنا جميعا في زمرة القوادة العلماء
بمنه وكرمه وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا آخر شرح الكتاب الذي هو تنقيح
الفصول في علم الاصول كتبه سيده الفانيه احمد بن ادريس بن عبد الرحمن
الدمشقي عفر الله له ولوالديه ولمن قرأ فيه ودعا له بالفتح
من لياليه يوم الاثنين سابع عشر شهر
ربيع الآخر سنة احدى وسبعين
وعلى ما به احسن الله
عاقبتها والحمد
لله رب
وصلواته
على
سيدنا
محمد

مكتبة كلية اللغة العربية

نسخة (س)

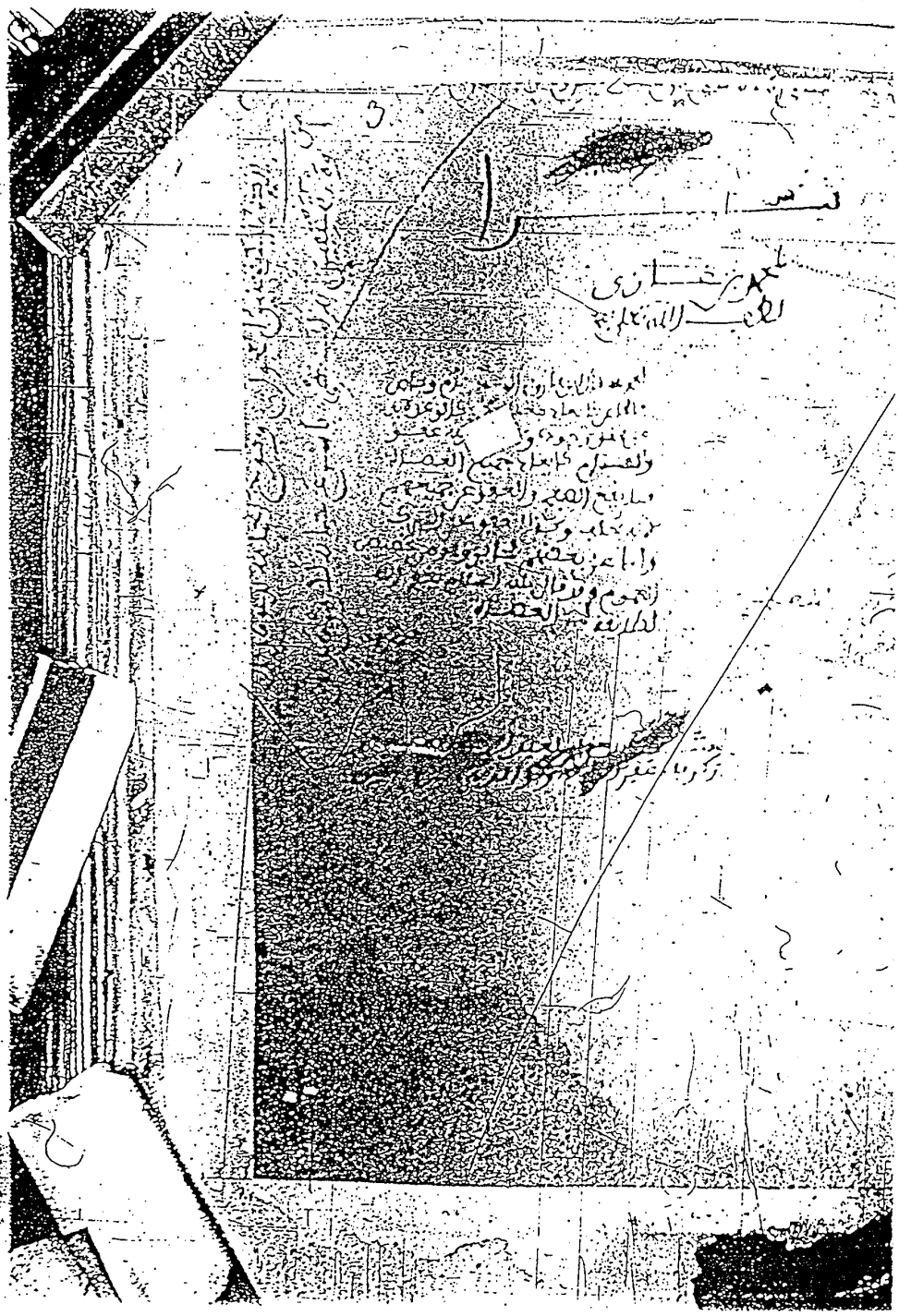

البداية

النهـــايـــة

نسخة (ن)

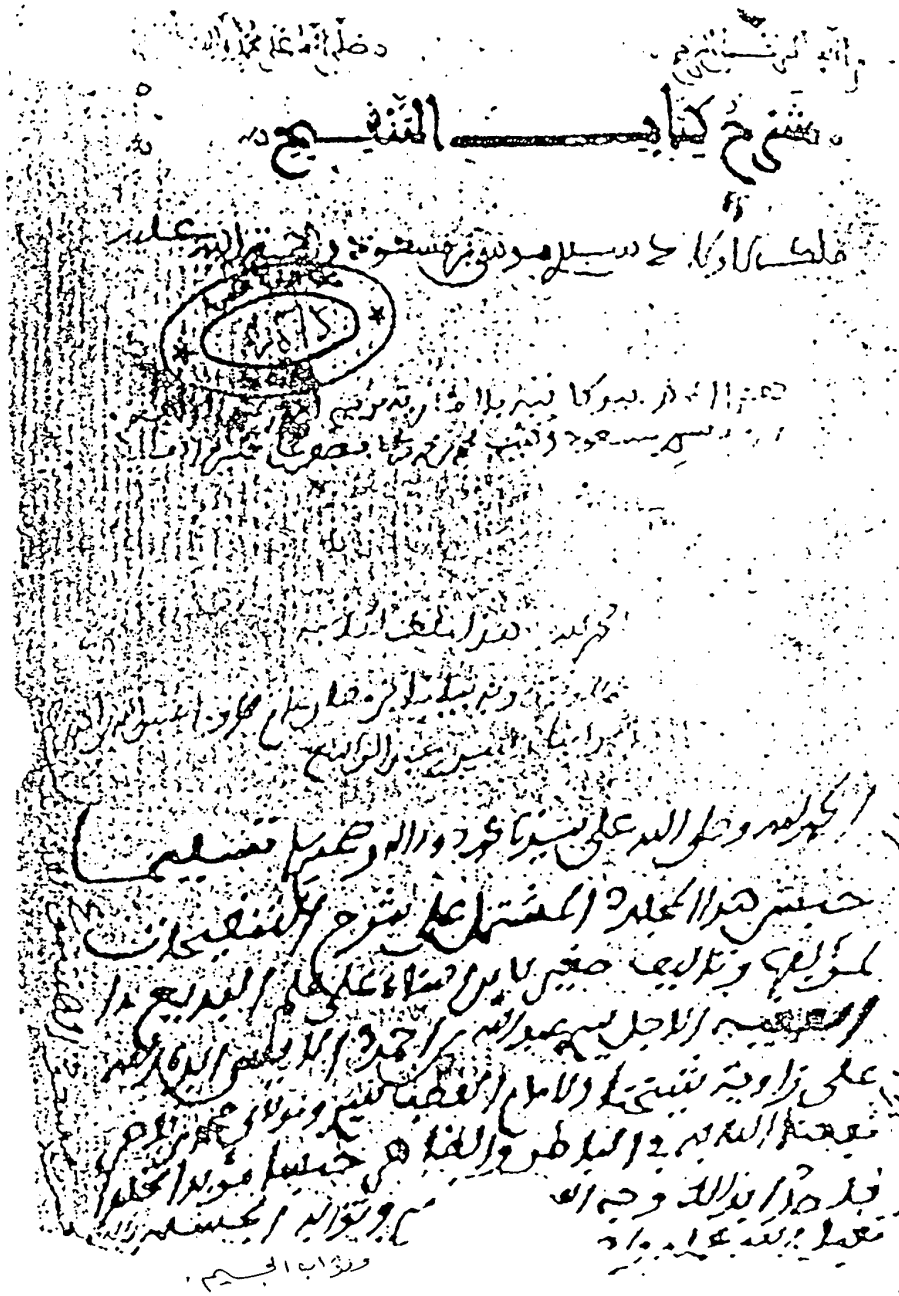
شرح كتاب التنقيح

نسخة ن
عنوانه

البداية

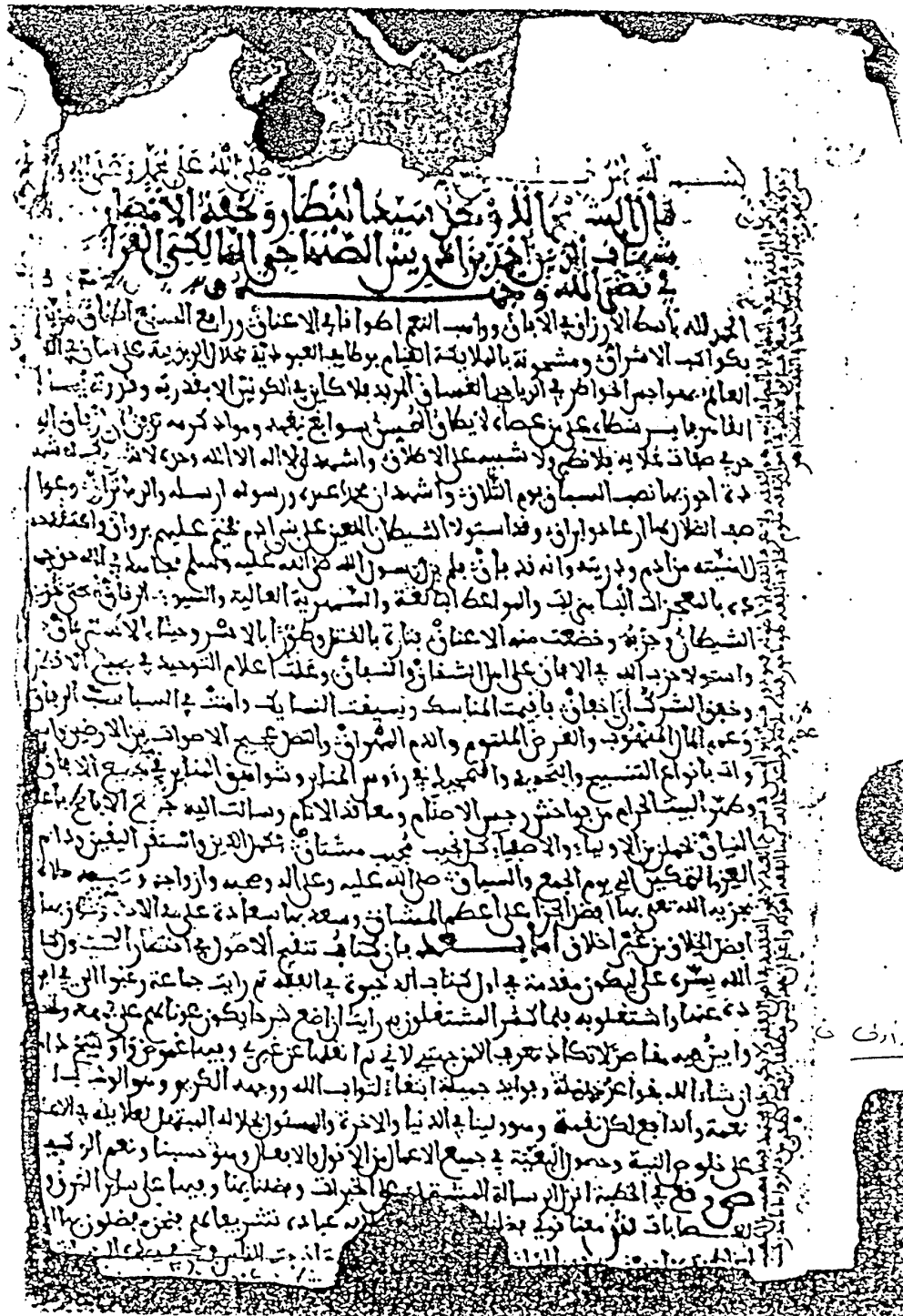

النهايـــــة

صفحة مجردة

نسخة (م)

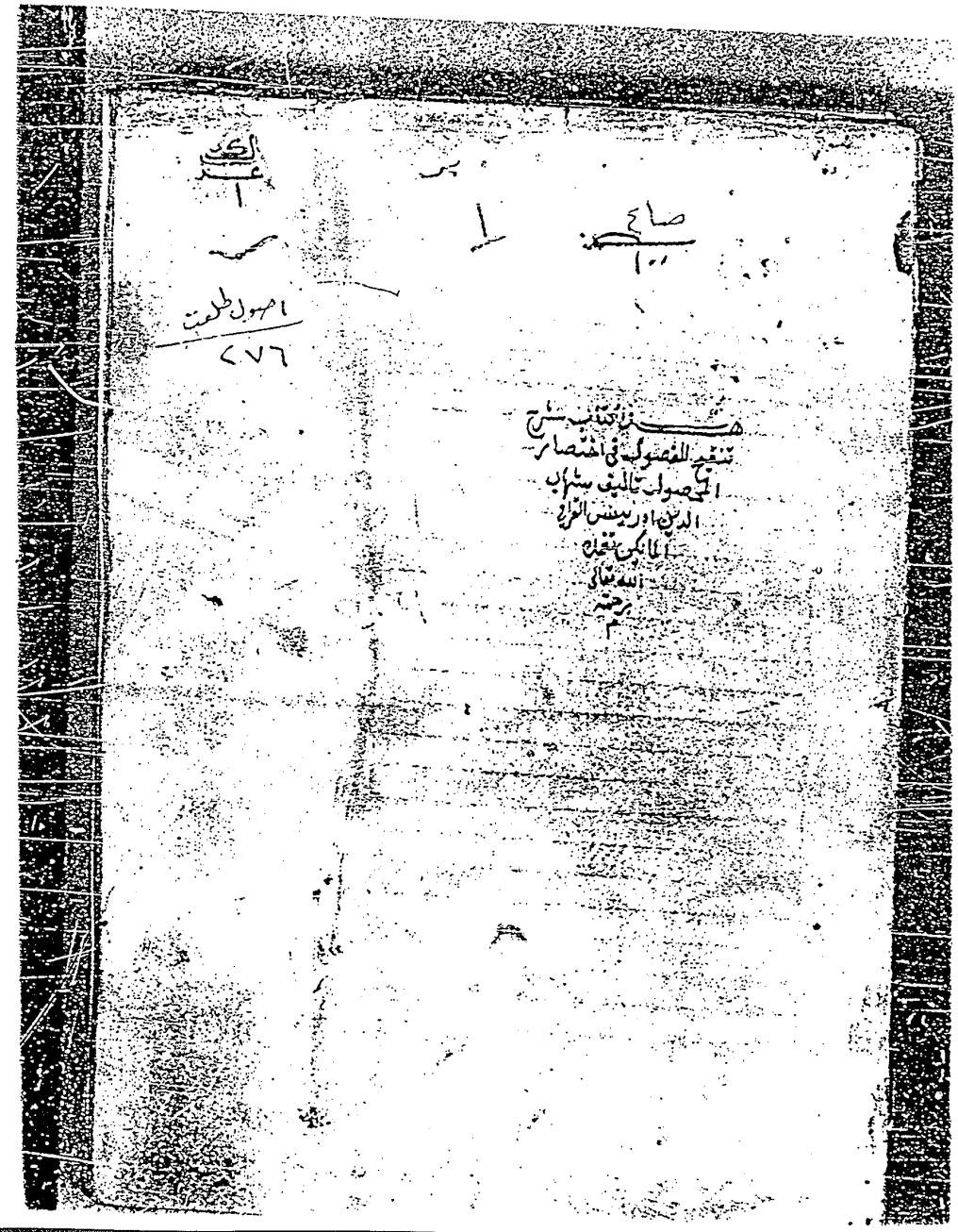

البداية

نسخة ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم سيد أهل زمانه شهاب الدين أحمد
ابن إدريس المالكي تغمده الله بمغفرته ورحمته الحمد لله با
الأرزاق في الآفاق وواهب النعم الفواق في الأشداق ورافع أع
الطباق. مزينة بكواكب الإشراق. ومشحونة بالملائكة الم
بوظائف العبودية لجلال الربوبية فيا ساق في سباق ال
بهواجس الخواطر في الدياجي لتفاق المريد لذكاء
في سكونين لا بقدره وقدرته يساق. القاهر في سريرة
غائر عمقه لا يساق. المحسن في صنائع نعمه ومواردك
تدفق إلى الآفاق. الموحد في صفات علاه قد تظهر
له قلبي الإطلاق وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
شهادة أحوز بها قصب السباق يوم التلاق وأشهد
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أرسله والدنا ترق دعو
الضلال لبها رعادا برق وقد استولى الشيطان أعوى ع
بني آدم فخيم عليهم برواق واعتقد حصول أمنيته من إ
وذريته وأنه قد فاق فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسل
يجاهد في الله حق جهاده بالمعجزات الباهرة والمواعظ الب
والسمهرية العالية والسيوف الرقاق حتى خزل الشيطان
وخضعت منهم الأعناق فتارة بالقتل وطورا بالأسر
وحينا بالاسترقاق واستولى حزب الله في الآفاق على أهل

ج
المقابلة

والشق

والنفاق وعدت اعلام التوحيد في جميع الاقطار وشغب
الشرك اي اخفاق فاقيمت المناسك وسيفت النسائك
وامنت في السبا الرفاق وعم المال المنهوب والعرض المثلوم
والدم المراق وانفصل بجميع الاصوات بين الاراضين والسموات بانواع
التسبيح والتمجيد والتحميد في رؤس المنابر وسواهق المنابر
في جميع الافاق وطهر البيت الحرام من فواحش رجس الاوثان
وجمعا عد الاثام وسالت اليه جميع الاباطح باعناق النياق
يحملن من الاولياء والاصفياء كل نجيب مجيب مشتاق فكمل الدين
واستقر اليقين ودام العز والتمكين الى يوم الجمع والتلاق صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وبحبيه صلاة يجزيه
الله تعالى بها افضل الجزاء عن اعظم المشاق وسعد بها سعادة
الابد على ممر الامد ويخرز بها افضل الخلائق من غير احتذاق
بمد فان كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول
الله يسر على ليكون مقدمة في اول كتاب الذخيرة في الفقه ثم
رايت جماعة كثيرة رغبوا في افراده عنها واشتغلوا به فلما كثر
المشتغلون به رايت ان اضع له شرحا يكون لهم عونا على فهمه
وتحصيله وابين فيه مقاصده لئلا يكاد تعلم الا من جهتي لدقة
مسالكها وغموضها وفيها غموض واوضح لك ان شاء الله تعالى بقواعد
جليلة وفوائد جمة انتفاء الثواب الله عز وجل ووجهه الكريم
وهو الوهاب لكل نعمة والرافع لكل نقمة وهو حسبي في الدنيا
والاخرة والمسؤول بجلاله المبتهل لعفوه في الدنيا على خلوص
النية وحصول البغية في جميع الاعمال من الاقوال والافعال وهو
حسبنا ونعم الوكيل ودفع في [illegible]

النهايـــــة

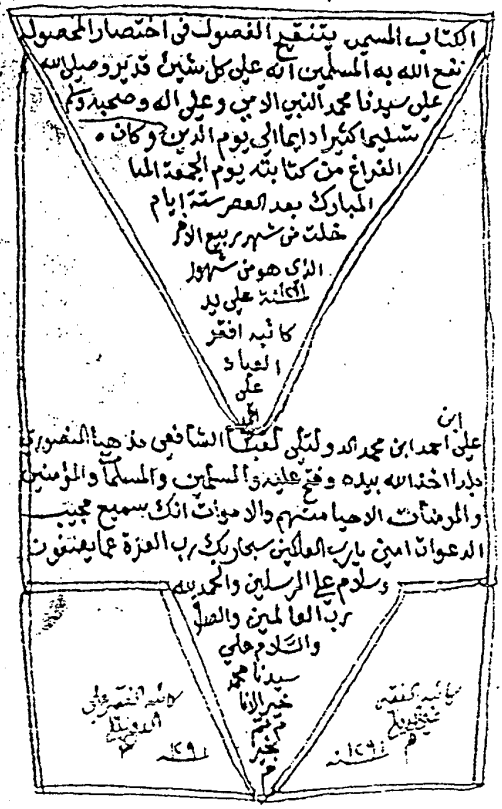
الكتاب المسمى بتنقيح الفصول في اختصار المحصول
نفع الله به المسلمين آمين على كل شيء قدير وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين وكان
الفراغ من كتابته يوم الجمعة المبارك
بعد العصر ستة ايام
خلت من شهر ربيع الآخر
الذي هو من شهور
سنة
كتبه افقر
العباد
علي
ابن
علي احمد ابن محمد الدولتلي لقب الشافعي مذهبا المنصوري
دارا اخذ الله بيده وفتح عليه والمسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك سميع مجيب
الدعوات امين يارب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين والصلاة
والسلام على
سيدنا محمد
خير الانام
وعلى
آله
وصحبه
اجمعين

نسخة (ص)

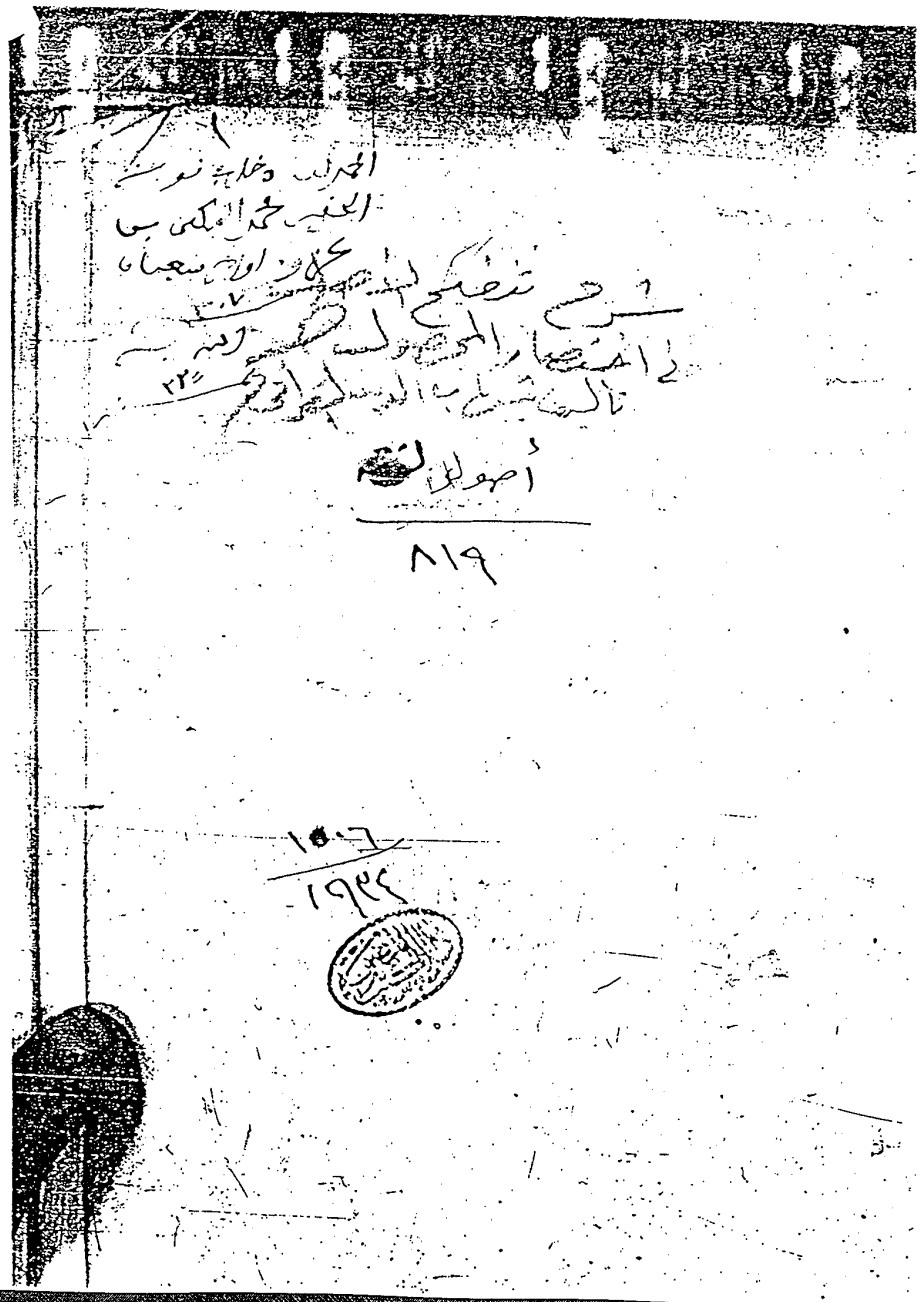

البداية

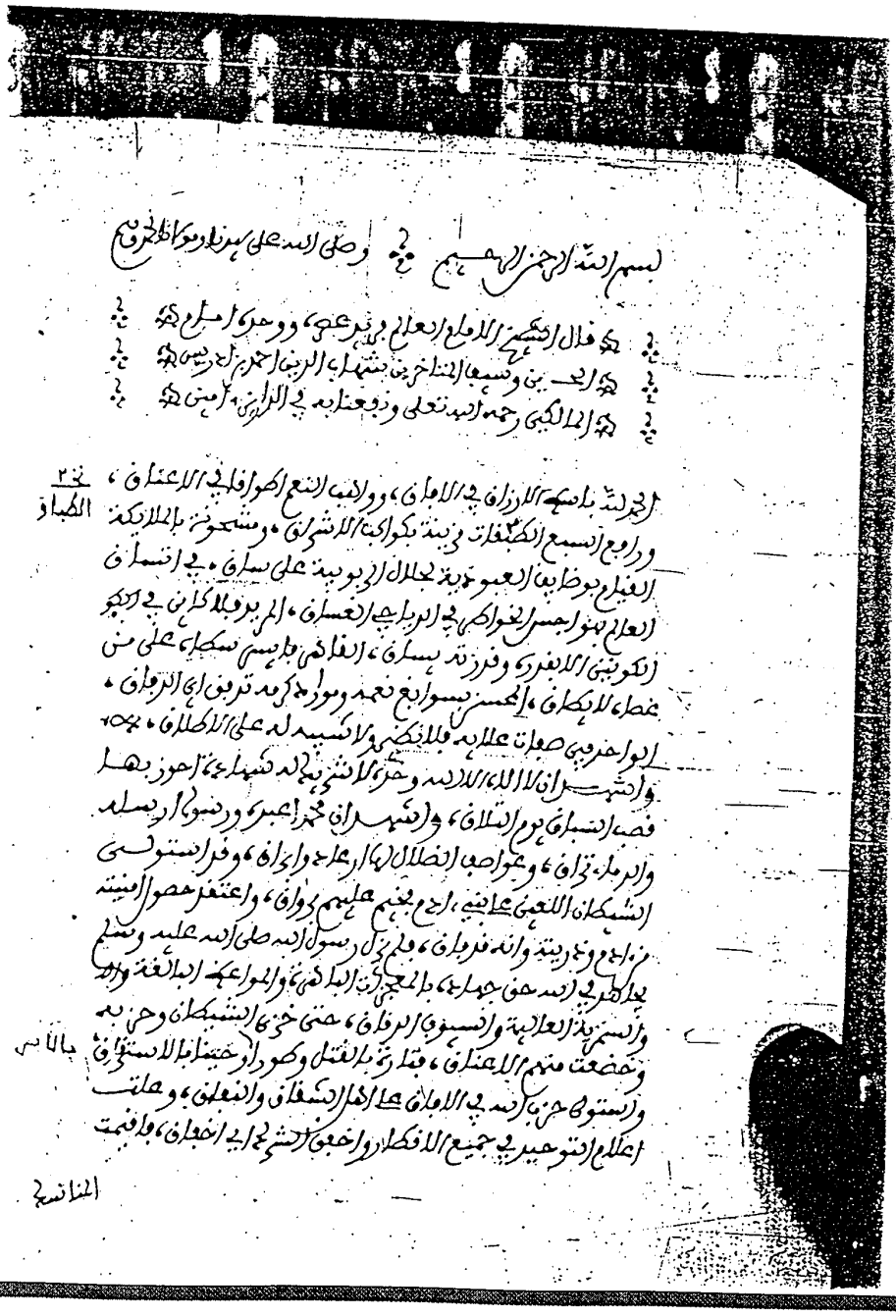

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

۞ قال الشيخ الإمام العالم العلامة بركة الأنام شهاب الدين أحمد بن إدريس ۞
۞ المصري ثم البغدادي المالكي رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين آمين ۞

الحمد لله باسط الأرزاق في الآماق، ورافع السبع الطباق في الأعناق، ٢ب الكتاب
وراوع السبع الطبقات في بيئة بكواكب الأشراق، ومشحونة بالملائكة
الغلاظ شداد العصاة بالعقوبة بجلال الربوبية على سياق، في انتظام
العالم بتواجس الخواطر في الرياح الغساق، الذي برهانه الكائن في الكون
التكوين الانفراد، وفرائد بسائط، القائم بالبسيط سبحانه على مر
غطاء الآماق، المحسن بسوابغ نعمه وموالي كرمه ترفيق أهل الوفاق،
أبو الحرفين صلوات عليه فللأنبياء والمرسلين له على الأطلاق، وعلى
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تحوز بها
قصب السباق يوم التلاق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله
والبرية تزاق، وعواصف الضلال لها رعاد وبراق، وقد استولى
الشيطان اللعين على أهل الشقاق، ألجم بخيم عليهم رواق، واعتقد حصول أمنيته
من أتباع دينه وأنه قد راق، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاهد في الله حق جهاده، بالمعجزات الباهرة والبراهين والمواعظ البالغة والآيات
الزاهرة، إلى أن أتاه اليقين، فصلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وعظم، وقد خضعت منهم الأعناق، فقاتلهم بالقتل وكبوا أو حيناً بالاسترقاق
واستولى حزب الله في الآماق على أهل الشقاق والنفاق، وعلت
أعلام التوحيد في جميع الآفاق وأخمد الشرك في الخافقين، وأقيمت

المناسج

النهايـــــة

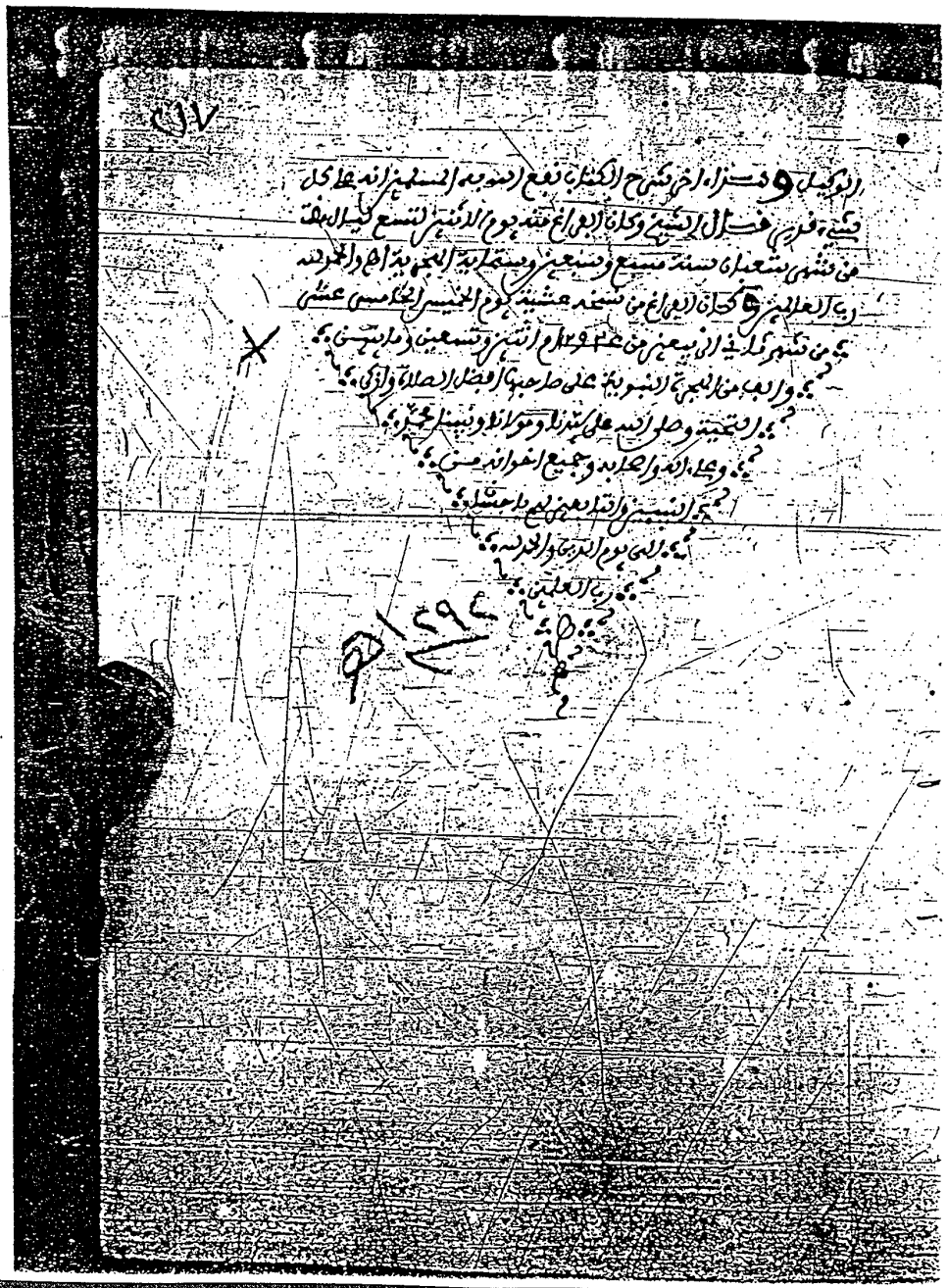

نسخة (ز)

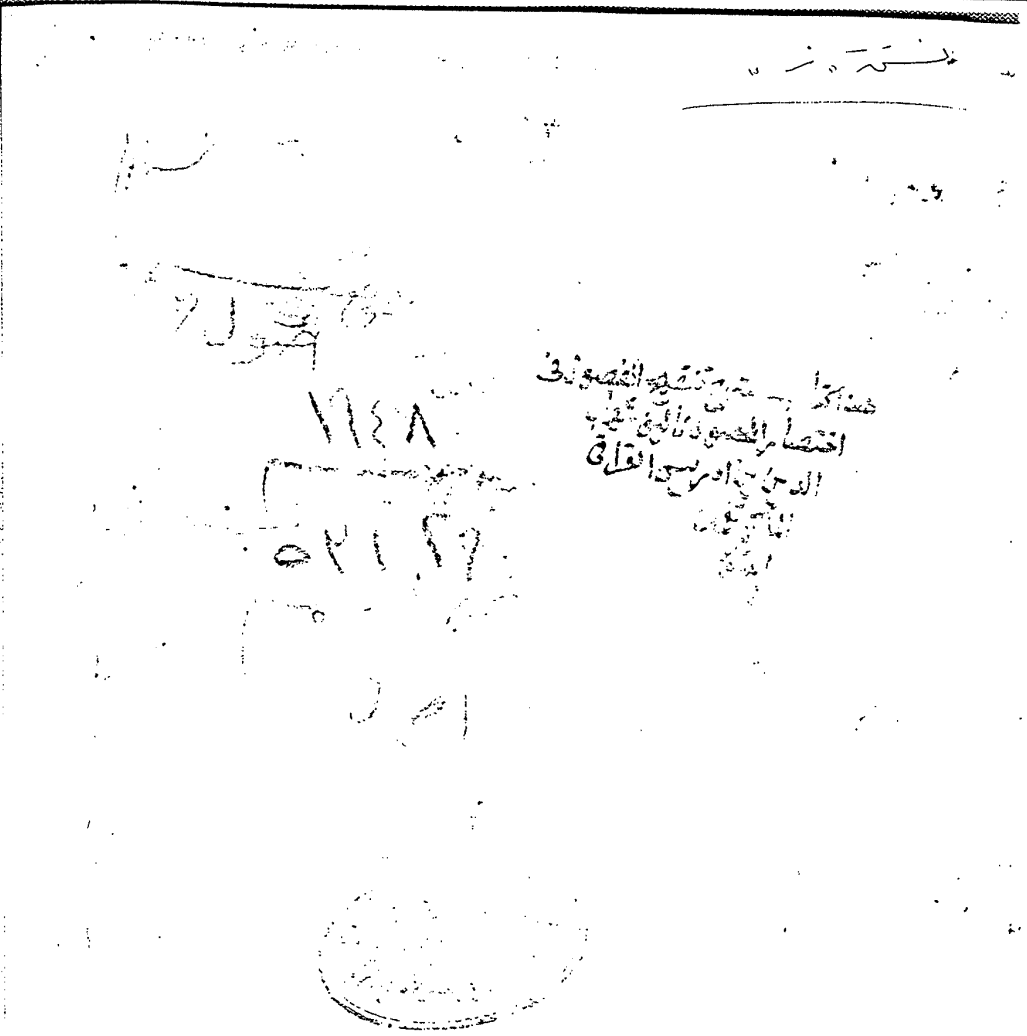

البدايـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الإمام العالم العلامة سيد أفضل زمانه شهاب الدين
احمد بن ادريس المالكي تغمده الله بمغفرته ورحمته لحمد ربه
باسط الارزاق في الآفاق وواهب النعم اطواقا في الاعناق
ورافع السبع الطباق مزينة بكواكب للاشراق ومشحونة
بالملائكة القيام بوظائف العبودية لجلال الربوبية على ساق
في اتساق العالم بها احسن الخواطر في الدواعي الخلاق المريد
فلا كاين في الكونين الا بقدره وقدرته يساق القاهر قابس
سطوة على من عصاه الا بطاق المحسن فنسوابغ نعمه وموارد
كرمه تدفق اي اندفاق الواحد في صفات علاليه فلا تظير ولا
شبيه على الاطلاق واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة اعوز بها فضب السباق يوم التلاق واشهد ان
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ارسله والدماء تراق وعواصف
الضلال لها ارعاد وابراق وقد استولى الشيطان اللعين
على بني ادم فهيم عليهم بروق واعتقد حصول امنية مجيء من
ادم وذريته وانه قد فاق فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجاهد في الله حق جهاده بالمعجزات الباهرة والمواعظ
البالغة والسهرية العالية والسيوف للرقاق حتى حزب
الشيطان وحزبه وخضعت منهم الاعناق فتارة بالقتل وطورا
بالاسر وحينا بالاسترقاق واستولى حزب الله في الآفاق
على اهل الشقاق والنفاق وعلت اعلام التوحيد في جميع
الاقطار وخفق الشرك اي اخفاق فابيحت المناسك وسبيت
النسائك وامنت في انسياب الرفاق وعصم المال المنهوب

والعرض

النهايـــــة

واراحة له من الم الوجع الذي رايته المنع الا ان يكون مما يزيل لاخذ جلد
كالبياض واجمع النائبي على منع ذلك في حق الاعمى وان استذق الاقتصاص واحتمل
ان يكون ذلك لشرفه في الاهانة بالذبح فلا يتعدى ذلك الى غيره ص التاديب
والزجر اما مقدر كالحدود او غير مقدر كالتعذير وهو عام في المكلفين
او يرونه في الصبيان والمجانين والدواب وفيه ابواب مختلفة الحقايق
والاحكام فينبغي للفقيه الاحاطة بها لتبتني اله الفروق والمدارك
في الفروع تنزيحة بالتاديب تاديب الاباء والامهات للبنين والبنات
والسادات للعبيد والاماء يجب جناياتهم واستعمالهم على القوانين
الشرعية من غير افراط وكذلك تاديب الازواج للزوجات على نحو ذلك
وكذلك تاديب الدواب بالرياضات ونحو ما حصل ذلك بالاضافة
من القول لا يجوز العدول الى ما هو اشد منه لحصول المقصود بذلك
فالزيادة مفسدة بغير مصلحة فتحرم حتى قال امام الحرمين
اذا كانت العقوبة المناسبة لتلك الجناية لا توثر في اصطلاحه
عن تلك المفسدة فلا يحل ان يزجر اصلا اما بالرتبة المناسبة فلعدم
الفايدة واما ما هو اهم منها فلعدم المبيح له فيحرم الجهل حتى ياتي باستقلا
بما يجوز ان يترتب على تلك الجناية فهذه فوايد جليلة وقواعد
جميلة نفع الله بها واضعها وكاتبها وسامعها وختم لنا بخير
اجمعين في القول والعمل بمنه وكرمه
وهو حسبنا ونعم الوكيل وهذا
اخر رسم الكتاب نفع الله
به المسلمين انه على كل
شئ قدير وصلى
الله على سيدنا
محمد وعلى
اله و
وسلم

نسخة (ش)

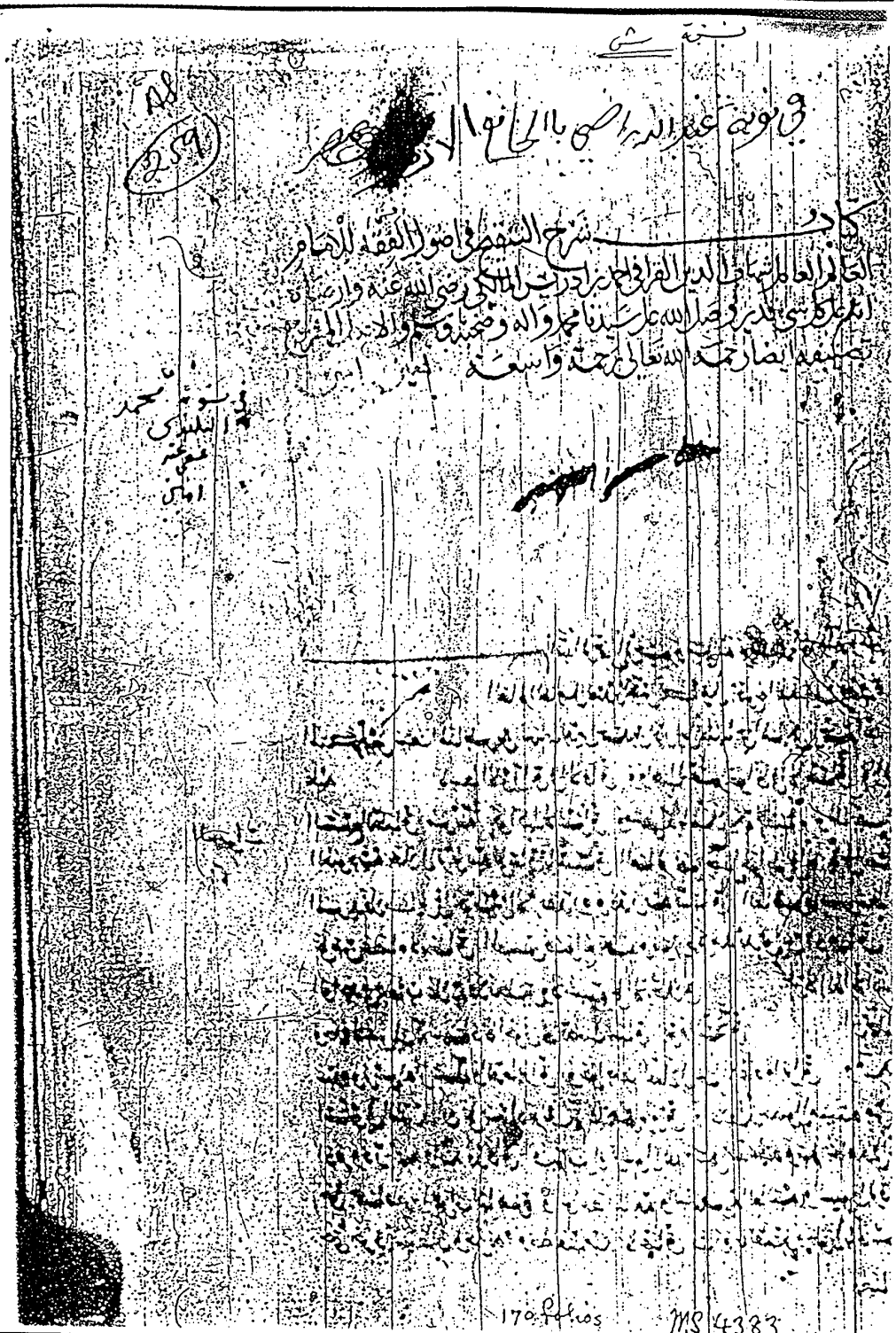

البدايـــــة

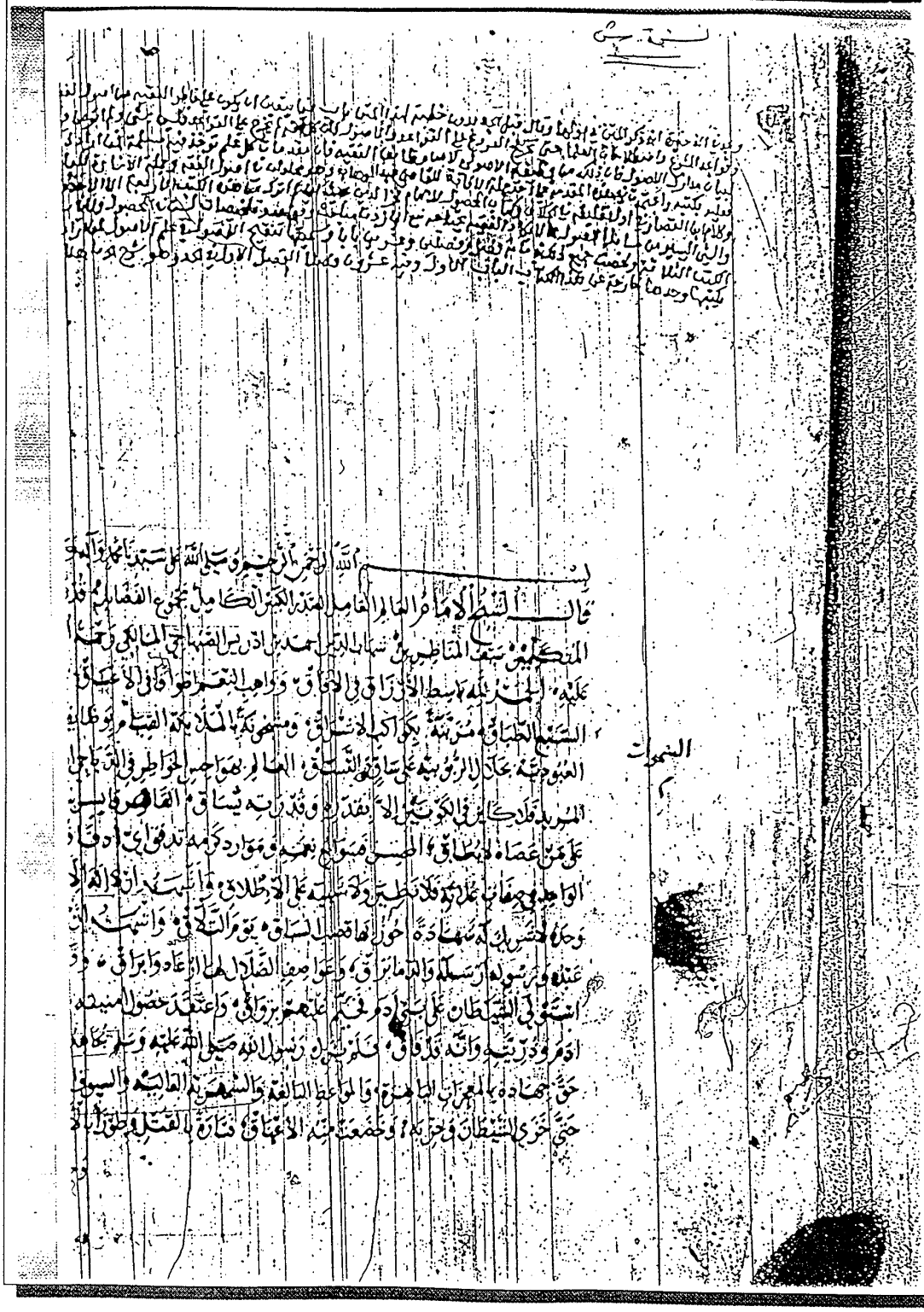

النهايـــــة

يكون عامدا لاحد جلده كالسباع واجمع الناس على منع ذلك في حق الادمي وان استدت الامة واحتمل ان يكون ذلك لسوء عن الاهانة بالذبح فلا ذلك الى غيره ص التاديب الجراحات دون الحدود او غيره فقدر كالتعزير وهو مع الامام في المطيعين او بدونه في العصيان والجاني الذي اب فمذهبنا ان مخالفة الحقايق والاحكام فينبغي للفقيه الاحاطة بها لتاله الفروق والمدارك في الفروع ش يلحق بالتاديب تاديب الاباء والامهات للبنين والبنات والسادات للعبيد والاماء بحسب جنايا تهم واستصلاحهم على القوانين الشرعية من غير افراط وكذلك تاديب الازواج للزوجات على نحو ذلك وكذلك تاديب الدواب بالرياضات ومهما حصل ذلك بالاخف من القول فلا يجوز العدول الى ما هو اشد منه لحصول المقصود بذلك فالزيادة مفسدة بغير مصلحة فتحرم حتى قال الامام الحرمين اذا كانت العقوبة المناسبة لتلك الجناية لا تؤثر في استصلاحه عن تلك المفسدة فلا يحل ان توخر اصلا اما لترتب المناسبة فلعدم الفايدة واما مما هو اعلا منه فلعدم المبيح له فيحرم الجميع حتى يتاتى اصلاحه. مما يجوز ان يرتب على تلك الجناية هذه فوايد جليلة وقواعد جميلة نفع الله بها واضعها وكاتبها وصاحبها وختم لنا بخير اجمعين في القول والعمل بمنه وكرمه وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل وهذا اخر الكتاب

نفع الله به المسلمين وعلى كل شئ قدير

كتبه بيده العبد الفقير الى الله تعالى سالم بن الحاج موسى بن عمر الغرياني

الكبير غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين يا رب العالمين

في ثالث عشر رجب الفرد سنة احدى وخمسين والف من الهجرة النبوية

على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله وحده وصلواته

على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين

برسم سيدي ومولاي الشيخ ابي همو موسى بن الحاج محمد الحسني القادري نفعنا الله به

وبركاته في الدنيا والاخرة امين رب العالمين

وان تجد عيبا فسد الخلل جل من لا فيه عيب وعلا